ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

1.181

(2023-2024)

CVR Number 44454505

ISSN:2707-8191 (online) ISSN: 2707-8183(prent) International Journal of historical and social studies

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 36 اب اغسطس 2024
ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

International Historians Association For Culture ،Development and Social Sciences Category of consultative status with the Economic and Social Council

2024

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الاشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمّان– الاردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced ،stored in any retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the publisher.

دار الأيـــــــــام للنشـــــــــر والتوزيـــــــــع
عمـــان – ش. الملـــك حســـين – وســـط البلـــد أول طلعـــة جبـــل الحســـين – بجانـــب ســـرفيس جبـــل الحســـين خـــط 9
ص. ب925636 – العبـــــــــــــــــدلي 11190 الأردن
هـــــــــــــــــــاتف: 4633362 – 6 – 00962
جـــــــوال: 707630 – 795 – 00962 – 509925 – 797 – 00962
E- mail: salah_tellawi@yahoo. com
alayamdar@gmail. com

الاتحاد الدولي للمؤرخين
مركز استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي
منذ عام 2023

المجلة الدولية

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 36 اب اغسطس 2024
ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

للدراسات التاريخية والاجتماعية

العدد 36 اب اغسطس 2024
No: 36 August 2024

رئيس التحرير
أ.د. إبراهيم سعيد البيضاني

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

هيئة التحرير واللجنة العلمية الاستشارية

رئيس التحرير

أ.د ابراهيم سعيد البيضاني التاريخ العراق

نائب رئيس التحرير

أ.د صباح كريم رياح الفتلاوي التاريخ العراق

مديرة التحرير

أ.د وفاء سمير نعيم اجتماع مصر

الهيئة العلمية

أ.د ناهدة حسين علي الاسدي تاريخ العراق

أ.د جنان عبدالجليل همووندي تاريخ العراق

أ.د محمد سالم الطراونة تاريخ جامعة السلطان قابوس

أ.د حاجي دوران اجتماع تركيا

أ.د بن صر عبدالسلام قانون الجزائر

د علام عبدالسلام الفلاح تاريخ ليبيا

د. لحسن أوري تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب

د. بدر العلوي تاريخ جامعة السلطان قابوس

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 36 اب اغسطس 2024
ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 36 اب اغسطس 2024
ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

محتويات العدد 36

ت	اسم المؤلف	عنوان البحث	الصفحة
1	المحتـــــويات	المحتـــــويات	1
2	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	4
3	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	7
4	الأستاذ الدكتور حاتم كريم اليعقوبي جامعة الكوفة / كلية الآداب	تعدد الزوجات عند المسلمين في الفكر الاستشراقي .. الرسول مُحَمَّد (ص) انموذجا	13
5	ا.م.د. علي جودة صبيح المالكي مركز دراسات البصرة والخليج العربي- جامعة البصرة	موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991	31
6	أ.م . د احمد عبد الحسين عيدان عبد الرسول دعيبل/ جامعة ألكوفة / كلّية العلوم السياسية	عملية طوفان الأقصى وانعكاساتها الأمنية والإستراتيجية في المنطقة	65
7	أ . م. د ياسر عمار مهدي جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية	الجسد الأنثوي بين لذة الانكسار والاستكبار دراسة وفق النقد الثقافي لشعر نزار قباني	77
8	م. قاسم ماضي حمزة أ.م.د هاني عبدالله عمران المعهد التقني بابل/ جامعة الفرات الأوسط التقنية	النظام الدولي الجديد وإشكالية تطبيق المبادئ الإنسانية	91
9	م.د. احسان مُحَمَّد هادي /جامعة الكوفة كلية العلوم السياسية	التطرف الديني وتداعياته على الدولة	111
10	م.د.نسرين مُحَمَّدعبدالله قسم اللغة العربية / جامعة دهوك/ اقليم كوردستان/ العراق	أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلاب الصف الثامن الأساسي في مادة قواعد اللغة الكوردي	135

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

11	ا.م. سعد كاظم عطية /كلية الآداب والعلوم الانسانية / جامعة المستقبل	فاعلية وسائل الاعلام للحد من الحوادث المرورية في العراق	161
12	محسن الشركة/أستاذ باحث في التاريخ، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين الرباط سلا القنيطرة المغرب	توظيف التراث في التدريس ودوره في الحفاظ على الهُوية المغربية في عصر العولمة	179
13	م.م الهام سالم عيدان العارضي كلية العلوم السياسية- جامعة الكوفة	(اسعار النفط العالمية وتداعيات انخفاضها على السياستين المالية والنقدية في العراق)	195
14	م.م. هدى امين عليوي سعيد المعهد التقني النجف م. منذر عباس شعلان علي الكلية التقنية الادارية/كوفة م.م. دلال عايد كامل المعهد التقني النجف	توظيف الحوكمة الالكترونية في التحسين المستمر للمؤسسات التعليمية دراسة تحليلية في الكلية التقنية الادارية كوفة	213

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

تعدد الزوجات عند المسلمين في الفكر الاستشراقي .. الرسول محمد (ص) انموذجا

الأستاذ الدكتور حاتم كريم اليعقوبي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

مقدمة البحث

سلط المستشرقون جهودهم البحثية على كل مفردات احداث التاريخ الإسلامي ، حرصا منهم على تحقيق عدة اهداف منها مايتعلق بمعرفة ابرز نقاط القوة التي تمتع بها المسلمون على الرغم من قلة عددهم في بداية الدعوة الإسلامية ولكنهم استطاعوا من بناء دولة تمكنت من منافسة دولتين كبيرتين في بادئ الامر، يضاف الى ذلك سعي المستشرقين الى التركيز على ابرز المثالب التي اثاروها ضد الدين الإسلامي ونبيه المصطفى محمد (ﷺ) ومنها تعدد الزواجات ومن الطبيعي ان يركزوا في هذا الموضوع على زواجات النبي محمد (ﷺ) باعتباره رمزا للمسلمين .

الى جانب هذا وذاك وغيرهما لا يمكن انكار الهدف العلمي الذي حققه الكثيرون منهم والمتمثل بتحقيق عدد كبير من المخطوطات وترجمة عدد آخر من الكتب الإسلامية وفي مقدمتها القرآن مما عزز التبادل المعرفي بين المسلمين والاوربيين في مختلف العلوم اضافة الى تخصيص كراسي لدراسة اللغة العربية وتدريسها في الجامعات الاوربية وهذه الخطوة قد سبقت مرحلة جمع المخطوطات والترجمة .

ان دراسة نتاجات المستشرقين والوقوف على المناهج التي استخدموها دعت الى اختلاف باحثينا المسلمين بشأنها فمنهم قد اشاد بجهودهم انطلاقا من الايجابيات التي ميزت بعض هذه الجهود والبعض الآخر قد عاب عليهم استخدام بعض المناهج نتيجة للآراء المتحاملة التي اسفرت عنها دراساتهم .

انطلاقا من توجه الباحث الى معرفة منهج المستشرقين في ابحاثهم التي تناولت موضوع تعدد الزوجات جاء اختيار هذا البحث الموسوم (تعدد الزوجات عند المسلمين في الفكر الاستشراقي الرسول محمد (ﷺ) انموذجا) .

يحوي هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، الاول منها يتطرق الى (الجذور التاريخية للزواج في عصر ماقبل الإسلام) تناولنا فيه مقدمة قصيرة عن الزواج في العصور التي سبقت الإسلام .

اما المبحث الثاني فقد يتناول (اراء نماذج من المستشرقين بشأن تعدد زواجات النبي) فتطرقنا فيه الى ابرز ماكتبه المستشرقون عن النبي (ﷺ) فيما يخص زوجاته وتعددهن والظروف التي اسهمت بذلك .

يمكن الاعتماد على مجموعة مراجع استشراقية في مقدمتها كتب (حضارة العرب) للمستشرق الفرنسي غوستاف لوبون (ت 1931م) الذي الف عدد من الكتب في الآثار والتاريخ وعلم النفس والحضارة.

وتناول مارتن لوثر(1546م) قبل غوستاف لوبون الحديث عن المرأة ودعا الى فتح باب الطلاق

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

لمن لم يجد انسجاما بينه وبين الشريك واتاح له الزواج بثانية .

واردف ول ديورانت (ت 1975م) كتاب اسماه بقصة الحضارة تناول فيه الحديث هذا الموضوع أيضا.

يضاف الى ذلك مراجع استشراقية اخرى ، اما المصادر والمراجع الإسلامية فهي كثيرة من بينها كتب الحديث التي ذكرت بعض الاحاديث الواردة عن الرسول (ﷺ) والائمة الاطهار (ﷺ)) التي تبيح تعدد الزوجات لضرورات انسانية واجتماعية وسياسية يضاف الى ذلك بعض الابحاث التي قدمها المختصون في التاريخ والشأن الإسلامي .

المبحث الأول

الجذور التاريخية للتعدد في الزواج في عصور ما قبل الإسلام

مما لا ضير فيه ان يتساءل المرء عن الجذور التاريخية لموضوع التعدد في الزواج هل هو من مستحدثات الإسلام ام انه كان معروفا في العصور التي سبقته ، لذلك يستلزم الباحث في هذا الموضوع خوض غمار البحث في بعض المصادر الإسلامية وغيرها لمعرفة بعض الحقائق حول ذلك .

لقد جاء في قوانين حمورابي في المادة (145) ما نصه : " إذا تزوج سيد زوجة ولم تلد له أولاداً وقرر أن يأخذ جارية فلهذا الرجل أن يأخذ جارية ويأتي بها إلى بيته، إنها امرأة ثانية ولا يجوز أن تتساوى مع الزوجة" الأولى.[1]

أن مضمون هذه المادة يعني جواز وجود زوجة ثانية بغض النظر عن أنها جارية ام سيدة او تساوي الاولى في الحقوق والواجبات أم لا ، وهناك العديد من القوانين في شريعة حمورابي تخص الزواج بأكثر من واحدة ، ففي المادة (١٤٤) ايضاً يقول يجوز له الزواج مرة ثانية ، وفي المادة (١٤٦) أيضاً كذلك في المادة (١٨٣) التي تنص على " إذا قدم أب إلى أبنته التي هي زوجة ثانية جهازاً وكتب لها عندما أعطاها إلى زوج رقيما مختوماً ، فبعد أن يموت الأب فلا يحق لها أن تتقاسم ثروة بيت الأب .[2]

على وفق قانون حمورابي يمكن تعدد الزوجات لكن هناك شرط مهم وهو عدم الجمع بين زوجتين من طبقة واحدة وهي الطبقة العليا ، ويسمح الجمع ما بين امرأة من الدرجة الأولى ، أما الثانية فتكون من الطبقة الثانية او اية طبقة اخرى سوى الاولى ، كأن تكون من العبيد أو غيرهم ، كذلك هناك قانون يقضي أن يتزوج ثانية اذا كانت الأولى مريضة أو سيئة السلوك الا ان الثانية لا تصل الى درجة ومكانة المرأة الأولى ، ويحق للأولى أن تضع علامة العبودية على الزوجة الثانية من الإماء ، حتى لو كان لديها أطفال ، وأن لم يكن لها أطفال يمكن للأولى بيعها ، كذلك على الثانية تقديم

[1] الأمين ، محمود ، شريعة حمورابي ، ص43-44.

2- الأمين ،المرجع نفسه، ص54.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الاحترام للزوجة الأولى كأن تقوم بغسل أقدام الزوجة الأولى .[1]

ولم يقتصر امر السماح بالتعدد على شريعة حمورابي لأسباب عدم الانجاب او مرض الزوجة الاولى او عدم طاعتها لزوجها او عدم التوافق بينهما وانما شرائع اخرى قد خطت نفس الخطوة واذنت بالتعدد للأسباب نفسها وغيرها ومنها شريعة لبت عشتار .[2]

لم يقتصر تعدد الزوجات على الحضارات العراقية فقط رغم اختلاف الأوجه الا أن الحضارة الفرعونية قد وجد بها هذا النظام ، رغم قلة تطبيقه الا أنه موجود سواء قل ، او كثر فهم عرفوا نظام تعدد الزوجات مع الزواج الفردي ، والزواج الدائم ، والزواج المؤقت ، و يذكر بأنه قد وجدت آثار تفرض التعويض في حال تزوج الرجل امرأة أخرى ، هذا دليل أخر على تعدد الزوجات في الحضارات القديمة فلم يضع القانون المصري حد أقصى لنظام تعدد الزوجات ففي بداية الحضارة المصرية لم يميل الرجل الى التعدد، وانما جاء هذا النظام وعرف في عصور متأخرة فكانت المرأة تطلب الطلاق ، أو التعويض في حال تزوج زوجها امرأة أخرى .[3]

يقول طه باقر أن الزواج أساس المجتمع في مصر القديمة وأن الزوجة الواحدة هي سيدة البيت ، و كان المجتمع يقتصر على زوجة واحدة فقط في الغالب الا أنه يذكر بعد ذلك حدث تعدد في الزوجات بنسبة قليلة ولكنه موجود في الواقع ومقتصر على العائلة المالكة والنبلاء والأشراف أي الطبقة العليا في المجتمع المصري القديم ، ثم يذكر أن عامة الشعب يستطيع أن يأخذ من الإماء ، والجواري الا أنه يندر الجمع ما بين زوجتين شرعيتين في وقت واحد ، كذلك يذكر أن الرومان البطالمة في مصر قد أتخذوا أخواتهم زوجات لهم ،وهي من العادات الشائعة في العصور القديمة خاصة الآلهة ،والملوك ثم يذكر بعض الأمثلة من الآلهة والملوك قد تزوجوا من أخواتهم اعتقاداً منهم أنهم يحتفظون بالدم الالهي النقي.[4]

هناك ظاهرة في مصر القديمة ألا وهي زواج الأخ بأخته ويرجع السبب الى حرصهم على عدم ضياع الأملاك ما بين الأغراب لذلك تبقى الأملاك ما بين الأسرة خاصة الأسر المالكة في مصر القديمة.[5]

اشارت المصادر القديمة أن تعدد الزوجات لم يكن معروفا في مصر القديمة على نطاق واسع كما في الحضارات العراقية ، الا أنه موجود في بعض الاسر الميسورة، والعائلات المالكة وطبقة النبلاء ، والزوجة الثانية ليس لها حق الوراثة كا لزوجة الأولى ، كذلك للرجل الميسور مادياً له الحق في جلب الجواري وغيرهن، ومن الامثلة على زواج الملوك بأكثر من واحدة هو الملك (خوفو) الذي قد تزوج بأكثر من واحدة كذلك مؤسس السلالة السادسة وغيرهم من ملوك الأسرة الثامنة عشر حيث البعض منهم قد تزوج بأكثر

1- الحمد ، حمد عبدالمحسن ، 7766 777 قانون حمورابي ، ص91-92.

2- ثليجي ، نظام الزواج في المجتمع العراقي القديم ، ص 1084.

3- حسمني ، بدر عبدالله ، نظام الأسرة في مصر القديمة ، ص20

4- باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، ص194.

5- نور الدين ، عبدالحليم ، الزواج والطلاق في مصر القديمة ، ص6.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

من ثلاث زوجات الا أن الأولى تبقى هي سيدة البيت فلا يعلا عليها، كذلك أمير الأسرة السادسة كانت له نقوش محاط بست زوجات ، بينما يرجع البعض سبب عدم تعدد الزوجات ما بين عامة الشعب بسبب الوضع الاقتصادي ، لذلك أصبح مقتصر على الأسرة المالكة فقط ، وذوي المكانة الاقتصادية العالية من النبلاء ،والأمراء ،والقادة وحتى رجال الدين الكهنة كان عندهم نظام التعدد في الزوجات .[1]

وقد سبق القول بأن تعدد الزوجات بالنسبة للملوك يختلف عن سائر الناس فهم لهم الحق الزواج بأي عدد يشاؤون من النساء ، فهناك زوجات شرعيات وأخريات غير شرعيات والمقصود هنا بالشرعية وغير الشرعية بأن الغير شرعية هي زوجته الثانية ، وليس كما يعتقد البعض بأن الغير شرعية هي ليست بزوجته ، فمن خلال الآثار تبين أن زوجات الملوك متساويات في ما بينهن في بعض الأمور رغم التعدد ألا أن الأولى هي سيدة البيت .[2]

كذلك تُذكر أن هناك قصة زواج الملك من أبنته حيث حدث ذلك في الدولة الحديثة وعرف في عهد ثلاث ملوك هم (أمنحتب الثالث - أمنحتب الرابع - رعمسيس الثاني – رع الملك) هم من تزوجوا بناتهم فعند وفاة الأم ، أو تكبر في السن تنوب عنها أبنتها رغم الأختلاف على هذا الرأي الا أنه قد ذكر في المصادر سواء هذا الزواج لقب شرفي أم حقيقي ،الملك مسموح له أتخاذ اي واحدة سواء كانت أخته ، أو أبنته زوجةً له .[3]

هناك شرائع سامية تقول بأن الزوجة أذا زنت يتم قتلها ، أما الشرائع السومرية تقول بأن الزوجة أذا زنت تسمح للرجل بأن يتخذ زوجة ثانية وتكون أقل منها مكانة كونها قد زنت فتكون الجديدة هي أعلى مكانة من الأولى .[4]

ويذكر ديورانت أن المصريين القدماء هم أشبه بتصرف نابليون من ناحية الزواج من اقاربه ،حيث كان في الملك يتزوج أخته في مصر ، أو حتى أبنته ويرجع السبب الى حرصه على حفظ الدم الملكي النقي ، حتى أنتقلت هذه العادات من الملك الى الطبقة العليا لتصل الى عامة الشعب ، فاصبح يحق لهم الزواج من محارمهم ، حتى أن لفظ أخ أو أخت في الشعر المصري القديم بمعنى حبيب أو حبيبة في وقتنا الحالي ، كذلك كان الملك والطبقة العليا هم من يمتلكون النساء وبأعداد كبيرة فمرة قد أهدى للملك أحدى أبنته وثلثمائة بنت معها ، وهذا العدد مبالغ فيه باعتقادي ، وأما عامة الشعب فكان يمنعه من ممارسة ذلك بكثرة هو الوضع المادي الضعيف فكان يقتنع بزوجة واحدة فقط ، وتطرق ديورانت الى أنواع المحرمات في مصر القديمة ، ثم يضرب مثلا في اليابان عن التدني الأخلاقي ، ثم يذكر ديورانت أمثلة قديمة ثم يربطها بالحاضر ليقول أن هذه الأشياء موجودة في بعض البلدان والشعوب حتى الان

1- نور الدين ، الزواج والطلاق في مصر القديمة ، ص15-25.
2- نور الدين ، الزواج والطلاق في مصر القديمة ، ص32.
3- نور الدين ، الزواج والطلاق في مصر القديمة ، ص34-36.
4- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، م1، ج2 ، ص28.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ويستغرب هذا التهجم على الإسلام من قبل المستشرقين .[1]

ثم يذكر ديورانت أن المرأة يمكن لها العيش مع رجل آخر أذا غاب زوجها عنها لمدة طويلة دون أن يترك لها ما تعيش منه ، ثم يقارن ما بين المرأة في العراق القديم وفي مصر القديمة فيقول المرأة في العراق القديم هي أقل مكانة وشأن من المرأة في مصر القديمة ، بينما حين يقارن المرأة العراقية مع اليونانية فباعتقاده لا تقل شأنا عنها ، أو في اوروبا الوسطى رغم سوء حياة المرأة في العصور القديمة الا أنها أسوأ في اوروبا [2] أما في بلاد أشور فكانت النساء أقل مكانة من النساء في بابل فكان يسمح للزوج أن يتخذ سراري ما يشاء . كذلك البغاء كان من الأعراف عندهم فكان ينظم بالقانون ، حيث أن الملك يتخذ عدد من النساء لكي يعشن معه .[3]

فعندما تطرق الى اليهودية والمسيحية لم يذكر الحياة العامة للمجتمع في ذلك الوقت فقد أقتصر على ذكر الجوانب الايجابية دون التطرق للأمور السلبية الا نادراً، ثم يذكر أذا كان الرجل ثري قد أبيح له الزواج بأكثر من واحدة ، أو كانت امرأته عاقرا مثل سارة زوجة النبي جاز له ان يتخذ زوجة لتنجب له أطفال . ثم يذكر القانون اليهودي الذي يسمح للرجل بالزواج بأكثر من واحدة عكس المرأة التي كانت تخص برجل واحد فقط [4] ثم يذكر عادات الفرس ويقول كان الأخ يتزوج بأخته ، والأب يتزوج أبنته ، والأم تتزوج ولدها ، وأن التسري من متع الأغنياء ، حيث وصل عدد السراري في بيت الملك من (329 الى 360) وأصبح الملك لا يعاشر امرأة مرتين دليل على العدد الكبير .[5]

أذن قصة التعدد هي موجودة في كل الحضارات على مر العصور والأزمان فلا توجد حضارة قد خلت من التعدد خاصة في الطبقات العليا من المجتمع ، ومع ذكر التعدد يتم ذكر نظام الزواج من المحارم الذي قد حاربه الإسلام بشتى الوسائل فلا يمكن أن نقول الا أن الإسلام قد جاء رحمة للبشرية مع امتداد الأديان السماوية الأخرى .

حتى الديانة المسيحية التي يصفها البعض من المستشرقين أنها أفضل من الدين الإسلامي المتعدد الزيجات كون السيد المسيح لم يتزوج باعتقادهم فبعض القديسين أمثال اغسطينوس (٣٥٤-٤٢٠م) الذي أيد الزواج الثاني كذلك القديس امبروسيوس (339-397م) الذي يقول " لست أرفض الزيجة الثانية " كذلك قوله " إننا لا نمنع الزيجة الثانية " كذلك قول القديس إيرونيموس (342-420م) " إنني لا أحكم ضد المتزوجين زيجة ثانية أو ثالثة أو إن كان في الإمكان أن يقال زيجة ثامنة"[6] ، ورغم القوانين الصارمة بحق الزوجة الزوجة الثانية والثالثة ، ألا أنها قد حدث في المجتمع المسيحي نظام تعدد الزوجات .

واشارت المصادر الى ان النبي(؟) ابراهيم قد يئس من انجاب سارة للأولاد فقرر الزواج من هاجر ولكن بعد هذا الزواج انجبت سارة اسحاق ، ويتضح

1- ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 ،ج2 ، ص95-99.
2- ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 ،ج2 ،ص229-223.
3- ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 ،ج2 ، ص281.
4- ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 ،ج2 ، ص365-379.
5- ديورانت ، قصة الحضارة ، م1 ،ج2 ، ص441.
6- اثناسيوس ، الدبلة والإكليل ، ص238-241.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

من هذا الأمر بأن النبي ابراهيم قد تزوج بأكثر من واحدة .[1]

ثم يذكر رولان دوفو أن قصة التعدد في الزوجات حدثت أول مرة في عهد قايين (قابيل) أبن آدم النبي أخو هابيل فتذكر الكتب أن بداية تعدد الزوجات في عهدهُ . ثم في عهد إبراهيم زوجته سارة ثم تزوج خادمتها هاجر بعد أن عرف أن سارة عاقر لا تنجب الأطفال فطلبت سارة أن يتزوج من هاجر . ثم تزوج بقطورة ثم تزوج ناحور ثم يذكر المجتمع كان يسير على نظام عصره فلا يمكن أن يتزوج الرجل الا أذا كانت زوجته عاقر أو احد القوانين التي وضعها حمورابي فالزوجة الأولى هي شرعية ومن بعدها غير شرعيات ، او بالمرتبة الثانية فسيدة البيت هي الزوجة الأولى فيقول أن هذه القيود لم تكن تتبع دوماً في المجتمع فالنبي يعقوب قد تزوج بأختين هما (ليئه) و(راحيل) كذلك كان لعيسو (العيص) أخو يعقوب ثلاث زوجات في آن واحد متساويات في المكانة الأجتماعية والأسرية، وفي العصر الآشوري أصبحت القوانين والعادات أقل صرامة مما كانت عليه فكان الرجل يحق له أن يتخذ عدد من الحريم ، وواحدة هي من ترتقى الى مرتبة الزوجة ، وفي عهد عصر القضاة والمملكة، وخاصة في عهد (جدعون) القاضي لنبي إسرائيل هناك العديد من النساء فكان عنده العديد من الحريم . ثم يأتي عصر جديد ويتم تحديد الزوجات الى أربع لعامة الناس، وثماني عشرة للملك قد أقر هذا في التلمود ، الا أن عامة الناس كانت لا تستطيع أتخاذ أربع نساء بل واحدة لسوء الأوضاع الأقتصادية وللشروط التي وضعت .[2]

ويرى المستشرق غوستاف لوبون ان مبدأ تعدد الزوجات كان معروفاً على الدوام لدى بني إسرائيل، ولم يعارض ذلك القانون المدني والشرعي ، وكان لأنبيائهم زوجات كثيرات، وكانت إحدى طرق الحصول على الزوجات عن طريق الشراء .[3]

وعدّ مؤسس مذهب البروتستانت مارتين لوثر نظام تعدد الزوجات بانه لا يتنافى مع أحكام الشريعة المسيحية ، وقد أثنى على هذا الحكم لمن يريد العمل به مقتديا برجالات العهد القديم الذين عملوا به .[4]

المبحث الثاني :

اراء نماذج من المستشرقين بشأن تعدد زواجات النبي (ص)

لا نستغرب اذا ما وجدنا دراسات استشراقية تحاول نقد الإسلام فيما يتعلق بسماحه بالتعدد في الزواج على الرغم من معرفتنا من خلال ما تقدم بأن الديانات السماوية وغيرها التي سبقت الإسلام قد اقرت بذلك ، فلابد من اسباب قد دفعت اصحاب هذه الدراسات لتبني وجهات نظر سلبية ، بينما نجد دراسات استشراقية اخرى قد اخذت بوجهة النظر الإسلامية واقرت بمصداقيتها وبحثت في الاسباب المنطقية للتعدد

1- حبيب ، صموئيل ، وآخرون ، دائرة المعارف الكتابية ، ص20-26.

2- دوفو ، رولان ، بنو إسرائيل مؤسساتهم وتشريعهم في ضوء العهد القديم ، ، م1 ، ص41-43.

3- لوبون ، جوستاف ، اليهود في تاريخ الحضارة الاولى، ص 73.

4- الحصين ، أحمد عبد العزيز ، المرأة ومكانتها في الإسلام ، ص128 .

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

واشادت بأقدام الرسول مُحَمَّد (ﷺ) على ذلك ولمعرفة جانب من هذه الدراسات ارتأينا في هذا المبحث اختيار نماذج من المستشرقين الذين اولوا هذا الموضوع اهتماما .

نلاحظ أن بعض من الذين حاولوا الطعن بالإسلام من خلال شخصية الرسول الكريم عابوا عليه تعدد الزوجات ، معتبرين ذلك لا يتفق مع مهام الرسالة والنبوة فقالوا : "فرق بين من يغالب هواه ويجاهد نفسه كعيسى (ﷺ)وبين من يسير مع هواه ويجري وراء شهوته كمحمد (ﷺ)" .[1]

إنّ أساس الطعن بقضية تعدد الزوجات جاء نتيجة لاختلاف الرسول (ﷺ) عن السيد المسيح (ﷺ) الذي لم يقترن بزوجة ، مما أوجد مفارقة كبرى في العقلية الغربية بين مؤسس الديانة النصرانية الذي لم يقترن بالنساء وبين مؤسس الديانة الإسلامية الذي ارتبط بالزواج مع العديد من النساء ، مما يعني في المفهوم الغربي ميله للمتعة والشهوانية الدنيوية، وإن عقول البشر بشكل عام لا تُعدّ الزواج نقصاً في حق الحكماء والعظماء الذي كانت لهم إشارات في العلم والاختراع والقيادة ،فكيف يكون ذلك نقصاً في حق من أرسلهم الله تعالى للناس بهدف الهداية إلى الطريق القويم .[2]

من الامور الاساسية التي ركز عليها اغلب المستشرقين فيما يتعلق بمغزى زواجات الرسول (ﷺ) هو حب الشهوات واشباع الغرائز ومن ابرز هؤلاء نجد المستشرق غوستاف لوبون في كتاب حضارة العرب يقول : " وضعف مُحَمَّد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء ، وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره ، ولم يخفِ مُحَمَّد حبه للنساء فقد قال :حبب الي من دنياكم :الطيب ، والنساء ، وجعلت قرة عيني في الصلاة " ولم يبالِ بسن المرأة التي يتزوجها، فتزوج عائشة وهي بنت عشر سنين ، وتزوج ميمونة وهي في الحادية والخمسين من عمرها .[3]

ركز لوبون في نقله لحديث الرسول (ﷺ) على امرين وهما الطيب والنساء وتغافل عن الامر الثالث وهو المهم ، بأن الرسول (ﷺ) قد جعل الصلاة هي قرة عين الانسان وبها يتم اتصاله بربه وتكتمل سعادته ، وتفسير هذا الامر واضح ، هو النظر للحدث التاريخي من جانب واحد مما شكل خللا واضحا في منهجية لوبون في دراسة التاريخ .

ذكر مونتغمري وات في موضوع تعدد الزوجات أن المسيحيين يقولون بأن الطابع المميز للزواج الإسلامي يمكن للزوج أن يتزوج بأربع نساء، ويقول أن هذه العادة تعتمد على آية وصفها بالغريبة من القرآن هي : ((وإن خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدةً أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)) .[4]

ويعتقد وات ان هذه الآية تشجع على تعدد النساء ، فاذا كان لديك امرأة واحدة عليك أن تأخذ

1- لغرض الاطلاع على من تبنى هذه الفكرة ينظر : الصابوني ، مُحَمَّد علي، شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ، ص 8.

2- الجمال ،ابراهيم مُحَمَّد حسن ،زوجات النبي مُحَمَّد وأسرار الحكمة في تعددهن، ص17.

3- لوبون ، غوستاف، حضارة العرب ، ص116.

4- سورة النساء ، الآية : 3.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

اكثر حتى تصل الى اربع نساء[1] ، وبهذا فقد تناسى تكملة الآية التي تقول ، فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة ، ليس كما يعتقد وات بأن هذه الآية قد شجعت على الاقتران بأربع نساء ، بل وضعت محددات لتعدد الزوجات ، وليس كما يعتقد ويقول ان القرآن لا يوضع حد قطعي لتعدد النساء .

ذكر المستشرق إيميل درمنغم وهو يصور شخصية الرسول (ﷺ) قائلا : "شعر مُحَمَّد في العقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء ، بلغ مُحَمَّد المدينة وصار رئيس دولة وقائد حرب، فأقام لنفسه بيت كبيوت سادات العرب فأبرم كهؤلاء السادات ، عقود نكاح كثيرة عن حب او سياسة فضلاً عن عدم زهده في سراري جميلات عرضن عليه هدية أو نالهن سبيا" .[2]

ومن ثم يضيف إميل درمنغم ويفتري على الرسول بأنه قد شعر في أواخر حياته بميله للنساء و يقول انه قد جعل من نفسه كما كان سادات العرب يكثرون من بناء البيوت، وعقود النكاح الكثيرة ، و انه قد فتح ابواب بيوت زوجاته إلى المسجد فكل باب من المسجد خاص باحداهن ، ويخوض في موضوع زواج النبي مُحَمَّد (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش ويؤكد بانه حدث نتيجة لاعجابه بها .[3]

اما جورج سيل فهو الآخر يعتقد بموضوع الشهوانية ويصف الرسول (ﷺ) بأنه شديد الميل للنساء ، وهذه فطرة قد فطرت عليها العرب ثم يقول هو بنفسه قد اقر بذلك، ويقصد بذلك حديث الرسول (ﷺ) ، "حبب الي من الدنيا ثلاث ..." [4] ، أن هذا الحديث قد روي عن طريق الطرفين بأنه صحيح ، الشيخ الصدوق رواه في الخصال ، وكذلك رواه النسائي ، والبيهقي، والطبراني.

ثم يتكلم من جانب التعدد ويقول اتخذ البعض من موضوع التعدد حجة قاطعة على انه شهواني ، يحب النساء وغيرها من الأوصاف الغير لائقة بالرسول . فلم يكن التعدد في يوم من الايام منكرا في الديانات على اختلافها .

أما المستشرق أندريه فينساق وراء التهمة التي وجهها غيره للرسول (ﷺ) بحبه للشهوات ، فيقول : "ومما لاشك فيه أن رسولاً يعلن أن النساء والأطفال من فتن الحياة الدنيا ، ومع ذلك لا يكتفي من الحريم بتسع زوجات بل يتخذ جوارٍ أيضاً" .[5]

وقالوا في سياق ذلك "إنه أول من خالف أحكام القرآن في الزواج ، فقد أباح القرآن للمسلم أن يتزوج من أربع ، ولكن مُحَمَّداً (ﷺ) كان شهوانياً محباً للنساء، فكسر القاعدة وتزوج تسع نسوة ، والغريب أن القرآن يصفه بالقدوة الحسنة" .[6]

صور آخرون الرسول (ﷺ) رجلاً شهوانياً ، يسير خلف شهواته ، ويمشي مع هواه ، ولم يكتفِ بزوجة واحدة أو بأربع ، كما فرض على أتباعه عدد

1- وات ، مونتجمري ، مُحَمَّد في المدينة ، ص418-419.
2- درمنغم ، الشخصية المحمدية ،ص 275 .
3- المصدر نفسه ، ص 276 .
4- مقالة في الإسلام ، ص84.
5- التركماني ، عبد الحق ، شخصية الرسول في كتاب مُحَمَّد-حياته وعقيدة للمستشرق تور أندريه ت1947 ، ص 47.
6- ياسين ، مُحَمَّد ،ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ص 229.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الزوجات ، فتزوج أكثر من عشر نساء سيراً مع رغباته وميلاً مع الهوى .[1]

كما أثارت قضية الزيجات المتعددة للنبي (ﷺ) عند الغرب من خلال تأمل الكثير من كتاباتهم مشاعر الحسد والحقد التي فشل الكتاب في إخفائها ، مبينين اتهاماتهم الباطلة إن مُحَمَّداً (ﷺ) بميله إلى الشهوة الجسدية ،وان تعدد الزوجات هو العرف السائد في المجتمعات القبلية، والرسول (ﷺ) كان يعيش كما هم أنبياء العهد القديم مثل داود وسليمان (ﷺ) وارتباطهم بأعداد غير محددة من الزوجات.[2]

وذكر المستشرق مونتجمري وات سببا آخرا لزيجات النبي (ﷺ) وكذلك اصحابه ، هو تحقيق اغراض سياسية بقوله : "يلاحظ على زيجات النبي ، أنه كان يستخدمها كما كان يستخدم زيجات أصحابه الخلص ، لأغراض سياسية "[3]، كما علق مؤكداً بالقول : "فأن السبب الرئيس هو دائماً سبب سياسي ، فقد كانت جميع هؤلاء النسوة من قبائل بدوية أو من مواطن بعيدة" .[4]

وتعتقد المستشرقة كارين ارمسترونغ بان زواجات النبي عادة ما يكون ورائها هدف سياسي ورغبة في تأسيس نوع مختلف تماماً عن العشيرة ، مستنداً على العقيدة بدلاً من القرابة ، ولكن رابطة الدم كانت وما زالت قيمة مقدسة ، وساعدت على تدعيم مجتمع المؤمنين التجريبي .[5]

وقد عول البعض على السبب الاقتصادي عند اقدام الرسول (ﷺ) على زواجه الأول من السيدة خديجة .

فالمستشرق مونتجمري وات أشار إلى أن الزواج من خديجة كان مخطط له مسبقاً ، وما أن توفرت الفرصة سارع الرسول (ﷺ) إلى الزواج من خديجة الثرية التي بدورها ستجعله في الطبقة التجارية والمعروفة بسلطتها في مكة فقال : " كيف يمكن ليتيم فقير موهوب في عالم كهذا ، مليء برجال الأعمال المفتقدين للوازع الخلقي أن يشق طريقه؟ لقد كان هناك احتمال واحد هو العثور على امرأة غنية تتزوجه ، والدخول في شراكة تجارية معها، وبالفعل تم له ذلك ، فقد تزوج من خديجة ، المرأة التي كانت تتمتع بالملكية ، والاستقلالية ، ولم يكن هناك من فائدة ترتجى غير هذ" .[6]

ويعزز المستشرق ايرفنج فكرة مونتغمري وات ذاتها ، بتأكيده على تبدل حال الرسول (ﷺ) بعد زواجه من خديجة فاصبح ثريا ، فقال بزواجه من خديجة : " صار مُحَمَّد من أغنياء المدينة ، وزاد نفوذه الاجتماعي بسبب أخلاقه الحميدة بين الناس" .[7]

ويدلي المستشرق رودي بارت بدلوه بخصوص زواج النبي مُحَمَّد (ﷺ) من السيدة خديجة ووصفها بأنها تتمتع بخصوصية لكون كلمتها هي السائدة في المنزل بفعل

1- الصابوني ، شبهات وأباطيل حول: تعدد زوجات الرسول ، ص7.
2- الحمد ،عبد المحسن ، مرجع سابق ، ص 91.
3- وات ، مُحَمَّد في المدينة ، ص 338.
4- وات ، المصدر نفسه ، ص 439-440.
5- مُحَمَّد نبي زماننا ، ص 94.
6- وات ، مونتجمري ، مُحَمَّد النبي ورجل الدولة ، ص 23.
7- إيرفينج، مُحَمَّد وخلفاؤه ، ص111.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

مكانتها الاقتصادية ويعدها بان لها سلطة على النبي (ﷺ) وهي التي وفرت له الحياة الاجتماعية والاقتصادية الهانئة .[1]

ويرد هشام جعيط على ما ذهب اليه مونتغمري وات وغيره بشأن السبب الاقتصادي ويتساءل ، هل ان امرأة شريفة وثرية لا تتزوج من رجل فقير ويتيم ومن دون مال ، وهي ارملة ومطلقة وكبيرة في السن ، وهو شاب فقير، يعمل اجير لديها ، نسي المستشرقون وغير المستشرقين ان الكفاءة لا تتمثل بالمال فقط ، وانما الشرف والنسب هما الاساس فأين بني هاشم من المكانة الاجتماعية .[2]

اغلب المستشرقين الذين تحدثوا عن زواج الرسول من السيدة خديجة وصفوه بأنه زواج مصلحة ، لكن الحقيقة هي انه قد احبها واخلص لها ولم يتخذ معها زوجة ثانية طيلة حياتها وانما حدثت جميع زواجاته بعد وفاتها.[3]

ومن المثالب الأخرى التي اثارها بعض المستشرقين على السيدة خديجة هو تعلقها الشديد بالرسول (ﷺ) وحرصها الشديد على الزواج منه بمجرد ان تعرفت عليه عن طريق التجارة وخشيت عدم موافقة ابيها على زواجها منه لذلك لجأت الى تقديم شراب مسكر لأبيها عند خطوبتها .

ومن الأحداث التي ذكرها المستشرقون حول هذا الموضوع خاصة مكسيم رودنسون فيقول أن خديجة كانت مجبرة على جعل والدها سكراناً حتى تحصل على موافقته من أجل الزواج من النبي محمد (ﷺ) وتظهر هذه الحادثة أنها كانت امرأة سيئة تفعل ما تريد من أجل رغباتها، وتحقيق أحلامها، ومصالحها الخاصة، حيث اغفل مكسيم أغلب الروايات التي اشارت الى أن والد خديجة قد توفي قبل زواجها من النبي وعمها هو من تولى زواجها من النبي (ﷺ) .[4]

اشارات كثيرة حول السيدة خديجة بأنها أسكرت أباها حتى يوافق بزواجها من النبي محمد (ﷺ) بينما أغلب الروايات تذكر أن أباها قد توفي قبل زواجها من النبي محمد (ﷺ) ، أراد أغلب المستشرقين من هذه الادعاءات هو جعل خديجة في صورة المرأة الداهية المخادعة حيث ذكر هذه الرواية الكثير من المستشرقين من أهمهم هم (فرانتس بوهل، وإيميل درمنغم ، وبودلي) وغيرهم أما الادعاء الأخر هو طلاق السيدة خديجة قبل زواجها من النبي (ﷺ) من زوجيها الأول، والثاني ، أراد بعض المستشرقين من تلك الادعاءات أن يتوصلوا إلى نتيجة مفادها هو أن السيدة خديجة غير مرغوب بها ، وأنها مطلاق ، والمطلقة تختلف عن الأرملة عند العرب .[5]

ويرد الحسني على من أتهم السيدة خديجة بأنها قد سقت أباها خمراً حتى لا يعارض زواجها من النبي محمد (ﷺ) ، فيقول هذا مخالف لسيرة العقلاء كون أن الخاطب هو من أهل الشرف وبيدهم رفادة البيت الحرام وسقاية الحاج فكيف أن يقبلوا مثل هكذا عمل ، وبعد زواجها وإسلامها قد وهبت كل ما تملك من اجل

1- محمد والقران ، ص254- 256.
2- تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، ص71.
3- أرمسترونج ، كارين ، محمد نبي لزماننا ، ص 37.
4- ملوش ، توجه مكسيم رودنسون في كتاب محمد ، ص303.
5- بلهي ، نبيل بن أحمد ، أمهات المؤمنين في دائرة المعارف الإسلامية الأستشراقية، ص44-48.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الإسلام والنبي (ﷺ)، فالكل يتفق على أنها تاجرة وقد وهبت مالها لرسول الله مُحَمَّد (ﷺ) الذي قال بحقها : ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام" [1].

اما وات فقد وضح دور خديجة في نزول الوحي وعودة الرسول اليها ،حينما اخبرها بما جرى له حيث وصف احواله لها ، فأصبحت بوادره ترتجف، ثم دخل على خديجة فقال لها زملوني زملوني ، ثم اخبره جبريل (ﷺ) بأنه رسول الله (ﷺ) فكان أول المؤمنين به هي خديجة ثم علي (ﷺ) وزيد بن حارثه وما بعدهم ، فقالت له السيدة خديجة ابشر فو الله لا يخزيك الله . [2]

ويضيف وات بأن للسيدة خديجة دور في تشجيع النبي (ﷺ) والوقوف في جانبه ، وكيف انها طمأنته ، فيذكر وات ان النبي لم تكن له الثقة بنفسه في فترة نزول الوحي وان خديجة هي التي كانت تبث الثقة في نفسه . [3]

ولم يكن وات دقيقا في وصفه للنبي (ﷺ) بأنه لم يكن واثقا من نفسه عند نزول الوحي عليه وان من اعاد الثقة له هي زوجته خديجة ، فهذا الأمر مرتبط بالله سبحانه وتعالى وهو الذي اختاره لتبليغ رسالته ، وليس منطقيا ان يختار من هو غير مؤهل لحمل هذه الامانة الثقيلة .

ثم تأتي كارين، وتقول ، هبط مُحَمَّد من الجبل مرتعباً محتاراً، متعثراً في طريقه لخديجة على عتبة المنزل ، ويقول زملوني زملوني ، وألقي نفسه في حضن خديجة كذلك لفته خديجة بالثياب ، ثم تقول أن مُحَمَّد، وخديجة قد ناقشا فهم قريش المتدهور للطبيعة الدينية الجديدة مقارنة بالدين الموجود في الجزيرة العربية، ثم ذهبت تستشير أبن عمها ورقة بن نوفل الذي درس نصوص أهل الكتاب . [4]

ولم يقتصر نقد المستشرقين على زواج النبي (ﷺ) من السيدة خديجة بل تعدى ذلك الى زوجاته الاخريات وخاصة زينب بنت جحش ، اذ حاولوا النيل من اخلاق النبي (ﷺ) واتهامه بأنه كان سببا في طلاقها من زوجها وتزوجها هو بعد ذلك .

نجد سفاري قد تطرق لهذا الموضوع ايضا مبتعدا عن الحقيقة والانصاف ، فيذكر ان الرسول (ﷺ) قد قصد بيت زينب بنت جحش ، وحينها لم يكن زوجها زيدا موجودا ، فوجدها وهي ترتدي ثوبا لم يستر جسمها ، فقال (ﷺ) : "سبحان مقلب القلوب" ،وعلى اثر ذلك وعند عودة زوجها قصت له ما جرى وما قاله الرسول (ﷺ) ، مما دفع زيد لطلاقها وبعد ذلك تزوجها الرسول (ﷺ) ، مما جعل سفاري يقول : " لقد اثار هذا الزواج كثيرا من الهمس فقال المسلمون ان مُحَمَّدا تزوج امرأة ابنه و..... ، قد وضع وليمة فاخرة دعى اليها كبار رجال قريش واهل المدينة وفيها اندر المأكولات والعطور" ، وان المسلمين هم اول من انتقد الرسول قبل المشركين على ما فعله في هذا الزواج . [5]

1- الحسني ، خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة ، ج1 ، ص107 .

2- وات ، مُحَمَّد في مكة ، ص76-77.

3- المصدر نفسه ، ص91-92.

4- أرمسترونغ ، مُحَمَّد نبي لزماننا ، ص45-46.

5- سفاري ، السيرة النبوية ، ص143- 144.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

يمكن انتقاد سفاري من وجوه عدة ، اولها انه لم يذكر بأن زيد هو من تبناه رسول الله (ﷺ) وليس ابنه بالنسب ، والقرآن الكريم اكد على الابوة بالنسب لابا لتبني ، في قوله تعالى ((ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فأن لم تعلموا آباءهم فأ خوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما))[1] .

الوجه الآخر لنقد سفاري ما ذكره بشأن مقابلة الرسول (ﷺ) لزينب بنت جحش وهي ترتدي ملابس غير محتشمة ، فهذا الامر لا يمكن ان يحدث لهذه المرأة ولا يتناسب مع سمعتها وسيرتها وكيف قَبل الرسول بتصرفها المزعوم هذا وتزوجها فيما بعد ؟ ، والأمر الآخر بشأن الوليمة الفاخرة التي اقامها الرسول (ﷺ) ، فلا يمكن تصديق ذلك كونه يتنافى مع زهد النبي في كل مفاصل الحياة ومنها الأكل والشرب ، اذ عرفنا من خلال سيرته العطره انه لا يجمع بين نوعين من الاكل في مأدبة الطعام الواحدة ، فكيف يمكن ان يرتضي لنفسه هذا الفعل ؟ .

وردد بودلي ماذكره سفاري ويذكر زواج النبي مُحَمَّد (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش بعد ان تطرق الى الخلاف الذي حدث في ما بين زوجات النبي عائشة ، وحفصة، وام سلمة بعد وفاة زينب بنت خزيمة ، ثم يذكر زواج النبي من زينب بنت جحش، ويقول " ذهب النبي الى بيت زيد ليزوره فلم يجد زيد ، طرق الباب ونادى ، ثم دخل الى البيت ورأى زينب الفاتنة ، وكانت نصف عارية حتى قال (سبحان مقلب القلوب) وذهب" ، ثم يذكر نظرات النبي لزينب، وكيف انها قد احست بهذه النظرات ثم روت لزوجها ما حدث ثم يقول بودلي " أنها أضافت تفاصيل قليلة من عندها " وان زيد قد فكر في كيفية ارضاء سيده ، وبدأت زينب بجعل حياة زيد جحيم حتى يطلقها، وبعد الطلاق بفترة تزوجها النبي (ﷺ) .[2]

ويبدوا ان بودلي قد وقع بنفس الخطأ الذي ارتكبه سفاري في الاساءة للرسول (ﷺ) دون ان يكلف نفسه البحث عن مدى دقة ما ينقله وان ورد ذكر ذلك في المصادر الإسلامية .

كذلك يوحنا الدمشقي الذي وصفه جواد علي أنه ممهد للاستشراق ، ومن المتحاملين على الإسلام وعلى النبي (ﷺ) ، حتى يقول في قصته هو وزينب بنت جحش انها بأمر رباني الا انها شهوات جنسية لا اكثر . فكيف لا ينقل المستشرقون ما ذكره يوحنا ، والذي يعد مثلهم الاعلى ومستشرقهم الأول ، في الدراسات الأستشراقية او بداياتها كما ينقلون ، ويتواصل التشهير بالنبي مُحَمَّد (ﷺ) ويقول بعضهم انه يعشق النساء ، وانه يتلاعب بالتعاليم حتى تتناسب مع غرائزه الجنسية والعاطفية .[3]

على عكس ماذهب اليه بعض المستشرقين الذين ذكرناهم في الصفحات السابقة ، نجد آخرين قد تكلموا الحقيقة واخضعوا النصوص المتعلقة بزواجات النبي (ﷺ) للنقد والتحقيق ، منهم :

المستشرقة الالمانية فاغليري ، فتضع مقارنة ما بين التعدد في الإسلام والنظام الذي سار عليه النبي (ﷺ)، وما بين الأنبياء القدامى مثل النبي موسى والتعدد

1- الأحزاب / اية 5.

2- بودلي ، الرسول حياة مُحَمَّد ، ص195-196.

3- بزاينية ، نقد مقدمات الاب لامنس النقدية لكتاب السيرة النبوية ، ص73-78.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

، ثم تقول لماذا لم ينظر إلى الجزء الثاني من الآيات ، لماذا ينظر الى الجزء الأول الذي يبيح التعدد ويجيزه [1] فأن أراد التعدد عليه الالتزام بالقوانين والقواعد التي وضعها الله له ، اذ ان الله قد وضع وحدد عدد الزوجات بعد ان كانت بلا قيد ولا شرط ، مباح لاي شخص أن يأخذ ما يريد حتى جاء الإسلام وحدد العدد بـ (4) نساء ، ومن ثم قال الله في آية التعدد ((فأن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)) [2] ، ويعزز ذلك فيقول دينية وأي رجل يستطيع ان يعدل ما بين زوجاته ، لذلك وضع شرط مستحيل التنفيذ ، فعليك أن تتأمل كيف وضع الله الإسلام والتعدد في موضع هو غاية في الدقة ، والحكمة ، واللطف ، ثم يقوم دينية بوضع الديانة المسيحية على الميزان ويوضح كيف ان لفردية الزوجة الواحدة التقدير الجبري ، هل منعت التعدد عندهم مثل ملوك فرنسا الذين يختبئون تحت راية الكنيسة التي تمنع التعدد فهم قد تعددت زوجاتهم ، فأن تعدد الزوجات كما يذكر دينية هو قانون طبيعي وسيبقى ما بقى العالم لذلك ما فعلته الكنيسة ، والمسيحية لم يأت بالغرض المطلوب حيث حرمت التعددية ، واصبح الاغراء هو الهدف دون شرع او قانون. [3]

واضافت المستشرقة فاغليري، قولا آخرا جاء فيه : "تزوج مُحَمَّد من نسوة لم يكن لا عذاري ولا شابات ، ولا جميلات. فهل كان هذا شهوانية ؟ ، وقد تكون الرغبة في الولد هي التي دفعته أيضاً إلى الزواج من جديد " . [4]

أما كارليل فهو قد جسد منهجه المنصف تجاه تعدد زوجات الرسول (ﷺ) اذ قال انه ليس صاحب شهوانية و ملذات كما يدعون وهذا اتهام ظالم وعدوان للنبي (ﷺ) فهو في الحقيقة كان بعيد كل البعد عن هذه الامور والاتهامات التي وجهت ضده ، فهو زاهداً في مسكنه ومأكله ، ومشربة وحتى ملبسه ، فكيف لشخص يكون صاحب شهوة وملذات من ان يعيش هذه العيشة البسيطة . [5]

اما زواج الرسول من السيدة سودة بنت زمعة عند اميل درمنغم فهو في نظره كان مواساة لما لاقته هذه المرأة المؤمنة من محن متمثلةً بموت زوجها السابق ومتاعب الهجرة إلى الحبشة فطلبها الرسول (ﷺ) زوجةً لهُ (فكان بذلك لسودة عزاء مع قلة حب مُحَمَّد لها على ما يظهر). [6]

لقد كان دافع الرسول (ﷺ) للزواج من السيدة سودة دافعاً عملياً، ولم يكن الحب هو الدافع في هذا الزواج ، لكونها امرأة مضت في العمر ، وليست على جانب من الجاذبية، ودخلت بيت النبي كمربية أكثر من شيء آخر ، فكانت امرأة ضخمة ثقيلة وكان أقل ما يفعله الرسول لها هو أن يتزوجها ، هذا ما قالته خولة بنت حكيم. [7]

1- فاغليري ، دفاع عن الإسلام ، ص101.
2- سورة النساء ، الآية : 3.
3- دينية ، أشعة خاصة بنور الإسلام ، ص31-32.
4- فاغليري ، لورا فيشيا ، دفاع عن الإسلام ص100.
5- كارليل ، الأبطال ، ص83-84.
6- درمنغم ، إميل ، الشخصية المحمدية ، ص143.
7- بودلي ، ر.ف، حياة مُحَمَّد الرسول ، ص 102-103.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أن هذا الزواج لم يخرج من وصف العزوبية إلى وصف الزوجية بمعناها الذي يعرفهُ الناس ، فقد كان أهل مكة في دهشة من هذا الزواج ، إلا أنهم أدركوا المقاصد الإنسانية النبيلة والذي خلا من أسرار الزواج الحسية، فقد تزوجها ليحميها ، ويكون لها سنداً وعائلاً ، وتكون من أمهات المؤمنين واقتران اسمها بالنبي الكريم (ﷺ)، وأرادت أن تخفف العبء عنه ولاسيما بعد وفاة السيدة خديجة رضوان الله عليها ، وتجند نفسها بخدمته وأهل بيته.[1]

اما بخصوص زواج الرسول (ﷺ) من السيدة عائشة بنت ابي بكر ، فقد ولدت في مكة المكرمة سنة ثمانية قبل الهجرة[2] ، اي بعد اربع سنوات من البعثة تزوجها الرسول[3] قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث، اي بعد وفاة وهي بنت ست ، او سبع سنوات ، ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع سنوات ، و توفي النبي وهي بنت ثمان عشرة سنة ، وقيل هي ثاني زوجات النبي مُحَمَّد بعد وفاة السيدة خديجة بثلاث سنوات، وقيل سودة بنت زمعة هي الثانية بعد خديجة ولم يتزوج النبي امرأة بكر غيرها .[4]

وقيل ان النبي قد تزوجها بعد وفاة السيدة خديجة بسبعة أشهر وتسعة ايام[5] ، وقيل قد تزوج النبي مُحَمَّد بعائشة وسودة في وقت واحد .[6]

عرفت السيدة عائشة بحفظ ورواية الحديث الشريف ونقل عنها عروة بن الزبير ابن اختها أسماء وكذلك أبو هريرة، وأسلمت منذ طفولتها وهي أصغر أزواج النبي (ﷺ) ، توفيت في المدينة المنورة في عهد معاوية سنة (57هـ-676م)، وكان لها من العمر سبعين سنة ، فدفنت في البقيع مع أهلها وأوصت إلى ابن أختها عبدالله بن الزبير.[7]

وتقول المستشرقة كارين أرمسترونج :" كان ابو بكر متلهفاً أيضاً لإقامة علاقة أقرب مع النبي ،وأقترح عليه أن يتزوج ابنته عائشة، التي كان عمرها ست سنوات ، خطب مُحَمَّد عائشة في احتفال لم تحضره البنت الصغيرة" .[8]

ويستغرب المستشرق وات من عمر السيدة عائشة عند الزواج فقال : " تعتبر مثل هذه العلاقة بين رجل له من العمر ثلاث وخمسون سنة، وبين امرأة في العاشرة، علاقة غريبة جداً، ذلك أنها أقرب إلى علاقة أب بابنته منها إلى علاقة زوج بزوجته ، بالطبع لا بد أن نذكر أن الفتيات في شبه الجزيرة العربية ، كن في

1- المعطي ، عبد العظيم أبراهيم مُحَمَّد ، أسباب زواج النبي بأمهات المؤمنين ومواجهة افتراءات المغرضين، ص24.
2- كحالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ج3، ص9.
3- الجمال ، ابراهيم مُحَمَّد حسن ،زوجات النبي مُحَمَّد واسرار الحكمة في في تعددهن ، ص40.
4- المقدسي ، انساب القرشيين ، ص53.
5- المسعودي ،مروج الذهب ، ج2، ص228-229 . الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج2 ، ص212-213.
6- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج2، ص141.
7- أبي خيثمة ،أبو بكر أحمد بن أبي خيثمةت279هـ، التاريخ الكبير، الكبير، الحديثة ، ج2، ص 770 ، ابن عبد البر، أبي عمر يوسف عبدالله بن عبد البر القرطبي ت463هـ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ص912 .
8- أرمسترونج ،كارين مُحَمَّد نبي زماننا ، ص 93.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

القرن السابع يبلغن في وقت مبكر جداً ، ورغم ذلك ،لم يكن ثمة أطفال في مثل هذا السن يساقون إلى تشكيل أسرة " .[1]

نظر المستشرقون إلى عمر السيدة عائشة (رض) بعين الشك والريبة ، اذ كان ست سنوات في مرحلة الخطوبة، وتسع سنوات عند الزواج ، كونها طفلة لا تعرف معنى الزواج وما يترتب عليه من حقوق وواجبات، فقد أشار بعضهم ومنهم إيرفنج (ان النساء في البلاد الحارة تنضج في سن مبكر) [2]، وأن المستشرق وات بعد أن تطرق بنوع من الاستغراب عن فارق العمر في هذا الزواج تراجع بعد ذلك في تصحيح هذا الاستغراب بقوله: " أن الفتيات في شبه الجزيرة العربية ، كن في القرن السابع يبلغن في وقت مبكر جدا".[3]

وعالج احد الباحثين المعاصرين اشكالية عمر السيدة عائشة التي ذكرها المستشرقون ،فقد اشار إلى أن المصادر الإسلامية تتفق أن عمر أسماء بنت أبي بكر كان سبعاً وعشرين سنة عند هجرة الرسول (ﷺ) ـ وكانت عائشة تصغرها بعشر سنوات ، وبذلك يكون عمرها عند الزواج سبع عشرة سنة، فضلاً عن أن زواج الخليفة أبي بكر من أم رومان ولدت له عبد الرحمن وعائشة فقط ، وفي معركة بدر التي وقعت في (2هـ - 624م) كان عبد الرحمن في معسكر المشركين مقاتلاً ، فلو فرضنا أن عمره كان عشرون سنة وأن عائشة تصغره بعامين ، يكون عند ذلك عمر السيدة عائشة عند الزواج ثمان عشر سنة وهذا اقرب للواقع ، بدلاً من أن يكون عمرها بحسب المصادر تسع سنين.[4]

ومن الجدير بالذكر كان لعائشة دور ملموس في الاحداث التاريخية سواء في حياة الرسول (ﷺ) او بعد وفاته وقد تطرق المستشرقون لهذه الاحداث ومنها حادثة الافك المزعومة وروايتها للحديث النبوي ومعارضتها للأمام علي (ﷺ) عندما استلم الخلافة وشنها حرب الجمل ضده ، لامجال لذكر كل تفاصيل ذلك .

الخاتمة

بعد كتابة ما تيسر لنا من معلومات حول موضوع البحث يمكننا توضيح ما يلي :

1- ان الزواج سُنة لدى الشعوب على اختلاف دياناتها ومذاهبها منذ بدء الخليقة وحتى قيام الساعة ولم يقتصر على مجتمع دون آخر نتيجة لطبيعة النفس البشرية والغريزة الإلهية وحاجة الانسان للتكاثر للقيام بمهام الحياة المختلفة .

2- من الطبيعي جدا ان تتحكم الظروف بموضوع الزواج على نطاق كل البشر بمختلف مقاماتهم وقدراتهم ومن بينهم الانبياء ، لذلك لم يكن المستشرقون على وفاق بشأن زواجات النبي (ﷺ) ولم يذكروا الحقائق كما هي بقصد او دون قصد وحاولوا التعامل معه بازدواجية واضحة من خلال النقد الذي وجهه البعض منهم للرسول (ﷺ) .

3- ارجع بعض المستشرقين جانب من زواجات النبي (ﷺ) الى اسباب نفسية متعلقة بحبه المفرط

1- وات ، مُحَمَّد النبي ورجل الدولة ، ص 131 – 132 . .

2- إيرفنج ، واشنطن ،مُحَمَّد وخلفاؤه، ص 159.

3- وات ، مُحَمَّد النبي ورجل الدولة ، ص131.

4- الشمري ،ماهر جواد كاظم ، النبي مُحَمَّد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية ، ص 325.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

للنساء دون ان يكلفوا نفسهم عناء البحث عن تلك الاسباب تقصيرا منهم و تعمدا لغرض التشويه او بسبب نظرتهم الى ظاهر الأحداث وحكموا عليها بما لا يتلائم مع حقائق الامور .

4- حكم اغلب المستشرقين على زواجات النبي على انها كانت لمصلحة مادية حقق من خلالها منافع شخصية او سياسية تمكن من خلالها كسب ود رؤساء قبائل او اشخاص لهم ثقلهم العشائري وبالتالي كسب تأييدهم للدعوة الإسلامية .

5- لم يذكر المستشرقون السبب الحقيقي لتعدد زوجات النبي (ﷺ) وهو الجانب الانساني واصلاح بعض المفاهيم الخاطئة عن آلية الزواج ومشروعيته والنظرة السيئة للمرأة المطلقة او الكبيرة في السن وعزوف البعض عن الزواج بهن مما جعل كل زوجاته منهن وفي ذلك رسالة انسانية لارغبة في التعدد وحب النساء كما ذكر المستشرقون .

المصادر والمراجع :-

1- القرآن الكريم

2- أرمسترونج ، كارين ، محمد نبي زماننا ، ترجمة فاتن الزلباني ،مكتبة الشروق الدولية ،ط1، 1429هـ -2008م القاهرة.

3- الأمين ، محمود ، شريعة حمورابي ، دار الوراق ، لندن ، ط1 ، 2007م.

4- إيرفنج ، واشنطن ، حياة محمد ، ترجمة هاني يحيى نصري ، المركز الثقافي ، بيروت – لبنان ، ط1 / 1999 م .

5- باريت ، رودي ، محمد والقرآن، ترجمة: رضوان السيد، مؤسسة شرق غرب– ديوان المسار للنشر، بيروت، ط1- 2019م .

6- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دارالوراق ، بغداد ، ط2012 م .

7- بزاينية ،حسن ، نقد مقدمات الاب لامنس النقدية لكتاب السيرة النبوية مجلة الدراسات لاستشراقية ، المركز الاسلامي للدراسات ألاستراتيجية، العدد، 11، 1438هـ - 2017م.

8- بلهي ، نبيل بن أحمد ، أمهات المؤمنين في دائرة المعارف الإسلامية الأستشراقية ، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية ، الجزائر.

9- بودلي ، ر.ف، حياة محمد الرسول ، ترجمة: محمد محمد فرج وعبد الحميد جودة، مكتبة مصر ، مصر، د.ط1989 م ..

9- التركماني ، عبد الحق ، شخصية الرسول في كتاب محمد-حياته وعقيدة للمستشرق تور أندريه ت1947 ، مركز البحوث الإسلامية في السويد

10- ثليجي ، نظام الزواج في المجتمع العراقي القديم ، مجلة البحوث التاريخية، جامعة زيان ، الجزائر (المجلة)4(العدد)1، 2021م

11- ثناسيوس ، الدبلة والإكليل، ترجمة : ام دي كرافكس ، مصر ، ط1 / 2005 م .

12- جعيط ، هشام ، تاريخية الدعوة المحمدية في مكة ، دارالطليعة ، بيروت ، ط1- 2017م

.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

13- الجمال ،ابراهيم محمد حسن ،زوجات النبي محمد وأسرار الحكمة في تعددهن، دار التوفيق النموذجية ، ط2 ، القاهرة.

14- حبيب ، صموئيل ، وآخرون ، دائرة المعارف الكتابية دار الثقافة ، د.مكا ، د.ط ، د. ت.

15- حسمني ، بدر عبدالله ، نظام الأسرة في مصر القديمة ، الدراسات العليا والبحوث ، مصر ، د.ط.

16- الحسني ، خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة ، ج1.

17- الحصين ، أحمد عبد العزيز ، المرأة ومكانتها في الإسلام ، ط2، مكتبة الايمان ، 1401هـ-1981م ، القاهرة.

18- الحمد ، حمد عبد المحسن ، قانون حمورابي ، د.م ،د. ت.

19- أبي خيثمة ، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة ت279هـ، التاريخ الكبير، الحديثة ، ط1، 1427هـ-2006م، القاهرة.

20- درمنغم ، إيميل ، الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، ترجمة: عادل زعيتر، دارالشعاع ، مصر، ط2115 م.

21- دوفو ، رولان ، بنو إسرائيل مؤسساتهم وتشريعهم في ضوء العهد القديم ، ترجمة : عبد الوهاب علوب ، جامعة القاهرة مركز الدراسات الشرقية ، مصر ، د.ط ، 2010م (1431هـ).

22- الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، ت 276هـ ، المعارف ، تح ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2، القاهرة ، 1992م .

23- دينية ، ناصر الدين ، أشعة خاصة بنور الإسلام ، ترجمة، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ط ، 1347 هـ ، 1929م .

23- ديورانت ، ول ، قصة الحضارة . ، ترجمة : محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت ، د.ط ، 1971م

24- الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن احمد (ت 748 هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب ارناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط،11، 1417هـ - 1996م.

25- سال ، جورج ، مقالة في الاسلام ، ترجمة:هاشم العربي، مطبعة بولا ق، مصر،ط3 ،1913 م.

26- سفاري ، فرانسوا، السيرة النبوية، ترجمة :محمد عبد العليم علي، دارالندوة ، الاسكندرية، ط1 1414هـ - 1994م.

27- الشمري ، ماهر جواد كاظم ، النبي محمد في مؤلفات مونتجمري وات عن السيرة النبوية ، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، ط1، 1440-2019م.

28- الصابوني ، محمد علي، شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول ، مكة المكرمة، 1400هـ -1981م.

29- الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، تحقيق :محمد ابوالفضل ابراهيم، دارالكتب العلمية، بيروت ، د.ط ، د.ت.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

30- ابن عبد البر، أبي عمر يوسف عبدالله بن عبد البر القرطبي ت463هـ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ،صححه عادل مرشد، دار الاعلام ، ط1، 1423هـ-2002م.

31- فاغليري ، لورا فيشيا ، دفاع عن الإسلام ، ترجمة ، منير البعلبكي ،دار العلم للملايين – بيروت ، ط5 ، 1981م.

32- كارليل ، توماس ، الأبطال ، ترجمة:مُحَمَّد السباعي، دارالكاتب العربي، د.مك ، د.ط ، 2017م.

33- كحالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ط ، د.ت.

34- لوبون ، جوستاف ، اليهود في تاريخ الحضارة الأولى.

35- لوبون ، غوستاف، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعتر ،ط1، دار طيبة للطباعة . الجيزة، 2009م.

36- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين ت 346هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد ، دار الانوار، بيروت ،ط1 ، 1431 هـ - 2119م .

37- المعطي ، عبد العظيم أبراهيم مُحَمَّد ، أسباب زواج النبي بأمهات المؤمنين ومواجهة افتراءات المغرضين ، مكتبة وهبة ، القاهرة بدون ط، د. ت.

38- المقدسي ، موفق الدين ابي مُحَمَّد ت 626هـ ،التبين في انساب القرشيين، تحقيق : مُحَمَّد نايف الدليمي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ط1 ،1412هـ- 1982م.

39- ملوش ، توجه مكسيم رودنسون في كتابه مُحَمَّد ، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الازهر، مصر، العدد23 ،ج3 ،1442هـ- 2021م

40- نور الدين ، عبدالحليم ، الزواج والطلاق في مصر القديمة ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، د.ط ، د.ت.

41- وات ، مونتجمري ، مُحَمَّد النبي ورجل الدولة .

42- وات ، مونتجمري ، مُحَمَّد في المدينة ، ترجمة : شعبان بركات ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ط .

43- وات ، مونتجمري ، مُحَمَّد في مكة

44- ياسين ، مُحَمَّد ، ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ، الناشر مكتبة الجامعة الازهرية ، ط1 ، 1429هـ - 2008م.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991

ا.م.د. علي جودة صبيح المالكي
مركز دراسات البصرة والخليج العربي- جامعة البصرة

الملخص

تناولت هذه الدراسة موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت خلال المدة 1990-1991، وذلك بهدف فهم الأهداف والدوافع وراء تلك المواقف وتحليل تأثيرها على الديناميات الإقليمية. حيث أظهرت الدراسة أن الكيان الصهيوني اتخذ موقفاً حازماً ضد الاحتلال العراقي للكويت، وسعى لحماية مصالحه الاستراتيجية في المنطقة. كانت هناك استراتيجية محكمة تركزت على تحقيق الأمن والاستقرار، حيث أشارت الدراسة إلى أن موقف الكيان الصهيوني كان يعكس تفاعله مع التحديات الأمنية والسياسية في المنطقة، وكانت هناك تأثيرات على التوازنات الإقليمية والدولية، من خلال تحليل موقف الكيان الصهيوني، نجد أنه كان يسعى لحماية مصالحه وضمان أمنه في ظل التحولات الإقليمية الهامة. يتضح أن السياسات الخارجية كانت ترتكز على المصالح المشتركة واحترام سيادة الدول، كما اوصت الدراسة بكثير من التوصيات اهمها زيادة الاهتمام بدراسة تأثيرات مواقف الكيان الصهيوني على الديناميات الإقليمية، وكذلك توجيه البحوث نحو فهم أعمق للأهداف والدوافع وراء تلك المواقف.

الكلمات المفتاحية: الكيان الصهيوني، الاحتلال العراقي، السياسة الإقليمية، و مصالح" إسرائيلية"، الموقف.

The position of the Zionist entity on the Iraqi occupation of Kuwait 1990-1991

Abstract

This study dealt with the position of the Zionist entity towards the Iraqi occupation of Kuwait during the period 1990-1991, with the aim of understanding the objectives and motives behind these positions and analyzing their impact on regional dynamics. The study showed that the Zionist entity took a firm stance against the Iraqi occupation of Kuwait and sought to protect its strategic interests in the region. There was a tight strategy focused on achieving security and stability, as the study indicated that the position of the Zionist entity reflected its interaction with security and political challenges in the region, and there were effects on regional and international balances, through analyzing the position of the Zionist entity, we find that it was seeking to protect its interests and ensure its security in light of important regional transformations. Foreign policies were based on common interests and respect for the

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

sovereignty of states, and the study recommended many recommendations, the most important of which is increasing attention to studying the effects of the positions of the Zionist entity on regional dynamics, as well as directing research towards a deeper understanding of the goals and motives behind those positions.

Keywords: Zionist entity, Iraqi occupation, regional politics, and Israeli interests.

التمهيد

لقد كان احتلال العراق للكويت في عام 1990 حدثًا مفاجئًا وله تأثيرات عميقة على الكيان الصهيوني وعلى الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، بداية، من المعروف أن "إسرائيل" كانت تخشى من قدرات العراق العسكرية، خاصة برنامجه النووي. لذلك، فإن احتلال العراق للكويت فاجأ قيادة "إسرائيل" ، كما فاجأ الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى. كان من المتوقع أن تكون العملية محدودة فقط، لكن العراق قام باحتلال الكامل للكويت، وعلى حسب المعلومات المتاحة، فقد حذر وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه أرنس نظيره الأمريكي ريتشارد تشيني من احتمال احتلال العراق للكويت قبل حدوثه بأسبوعين ونصف. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية طلبت من "إسرائيل" البقاء في الظل والابتعاد عن أي تصريحات أو خطوات قد تؤثر على الاستراتيجية الأمريكية لمعالجة الأزمة، في البداية، انصاعت الحكومة الإسرائيلية لهذا الطلب الأمريكي. ولكن لاحقًا، بدأت "إسرائيل" في التحرر من هذا الموقف والتوجه نحو موقف يراعي المصالح الصهيونية بشكل أكبر، بدلاً من الاعتبارات الأمريكية فقط، هذا التحول في الموقف "الإسرائيلي" كان له تداعيات على العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية .[1]

لطالما شكل العراق أحد أبرز التحديات الأمنية والاستراتيجية للكيان الصهيوني في المنطقة. منذ قيام " إسرائيل" عام 1948، كان العراق يُعتبر أحد أكثر الدول العربية عداءً وتهديدًا لوجودها، نظرًا لموقعه الجغرافي الاستراتيجي والقوة العسكرية التي يتمتع بها، في أعقاب الاحتلال العراقي للكويت في أغسطس 1990، اتخذ الكيان الصهيوني موقفًا مؤيدًا للتحالف الدولي الذي قاده الولايات المتحدة الأمريكية لتحرير الكويت. هذا الموقف المؤيد لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة لحسابات استراتيجية معقدة تتعلق بمصالح "إسرائيل" الأمنية والإقليمية.

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وفهم الأهداف والدوافع التي كانت وراء موقف الكيان الصهيوني المؤيد للتحالف الدولي ضد الاحتلال العراقي للكويت. كما ستسعى إلى استكشاف كيفية ساهم هذا الموقف في تحقيق مصالح "إسرائيل" الاستراتيجية في المنطقة.

[1] احمد خليفة، اسرائيل في ازمة الخليج، مجلة الدراسات الفلسطينية، مج1 العدد 4،خريف ١٩٩٠، ص1.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أهمية البحث

هناك عدة أسباب تجعل دراسة موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت في المدة 1990-1991 مهمة وذات أهمية:

1. فهم سياسة "إسرائيل" الإقليمية: يساعد هذا الموضوع على فهم كيفية تعامل "إسرائيل" مع التطورات الإقليمية وكيف تسعى لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة.
2. تحليل العلاقات الإسرائيلية-الأمريكية: يوضح هذا الموضوع طبيعة العلاقة الاستراتيجية بين "إسرائيل" والولايات المتحدة وكيف تؤثر هذه العلاقة على المواقف السياسية.
3. دراسة التوازنات الإقليمية: يساعد هذا الموضوع على فهم كيفية سعي" إسرائيل" للحفاظ على التوازن الإقليمي لصالحها وتحجيم أي قوى إقليمية قد تشكل تهديدًا لها.
4. فهم استراتيجية "إسرائيل" تجاه العرب: يوضح هذا الموضوع كيف تتعامل إسرائيل مع القضايا العربية وكيف تسعى لتفكيك الجبهة العربية الموحدة ضدها.

حدود البحث:

تبدأ مدة البحث منذ عام 1990- 1991 مع بداية حرب الكويت، وتعتبر هذه المدة من أكثر المدد أهمية في تاريخ العراق المعاصر، أذ ضعفت الحكومة المركزية في العراق، بسبب الحصار الدولي، الاقتصادي والسياسي والعسكري، الذي فرض على العراق بعد احتلالة للكويت في 2آب/أغسطس 1990م، مما فتح الباب على مصراعيه للتدخلات الأجنبية في شؤون العراق الداخلية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية و "إسرائيل" .

منهج البحث

اعتمد البحث بالأساس على المنهج الاستقرائي التحليلي، لما يتميز به هذا المنهج من القدرة على تحديد العوامل المؤثرة في صياغة السياسات الخارجية للدول، والأهداف والأدوات. وأيضا اعتمدت على المنهج التاريخي، حيث يخدم هذا البحث المبحث المتعلق "بالإطار التاريخي" كمدخلا لموقف الكيان الصهيوني من الحرب العراقية على الكويت عام 1991.

محددات البحث ومعوقاته:

وجد الباحث العديد من الصعوبات والمعوقات في الحصول على المعلومات والوثائق والمصادر التي تناولت الموقف الصهيوني تجاه العراق عند حربها على الكويت وخاصة المعلومات الاستخبارية السرية في هذا المجال.

مشكلة البحث

يمكن اقتراح المشكلة البحثية التالية:

ما هي الأهداف والدوافع التي كانت وراء موقف الكيان الصهيوني المؤيد للتحالف الدولي ضد الاحتلال العراقي للكويت في المدة 1990-1991؟ وكيف ساهم هذا الموقف في تحقيق مصالح "إسرائيل" الاستراتيجية في المنطقة؟

أسئلة البحث

1. ما هي الأهداف الرئيسية التي سعى الكيان الصهيوني لتحقيقها من خلال موقفه المؤيد للتحالف الدولي ضد الاحتلال العراقي للكويت؟
2. كيف ساهم موقف "إسرائيل" في تعزيز علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية ؟
3. ما هي انعكاسات موقف "إسرائيل" على الجبهة العربية وجهود التوحد العربي ضد الكيان الصهيوني؟

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المبحث الأول : سياسة الكيان الصهيوني تجاه العراق

تمهيد

ومن أجل تحقيق الحلم القديم بإقامة دولة" إسرائيل" الكبرى تحت شعار "من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل"، تم طرح خطة لتوطين مليون يهودي بالقرب من منابع نهر الفرات عام 1902، وهنا بدأت التطلعات الإسرائيلية تجاه العراق والدول المحيطة به، فقد علقت إسرائيل العبارة التالية على باب الكنيست "الإسرائيلي"، لقد أعطى الله نعمة الماء والنفط لأمة عربية واحدة فقط العراق، إن العمق الاستراتيجي للعراق يجعل منه دولة هائلة تشكل تهديداً للتطلعات "الإسرائيلية" في العالم العربي وتكون بمثابة رادع لتطلعات الدول العربية الأخرى، وخاصة تلك التي تقع على الحدود مع "إسرائيل"، وهكذا بدأت التخطيط لتوريط العراق في حروب وصراعات مسلحة عديدة وأزمات داخلية مستمرة واضطرابات طائفية، منذ بداية العهد الجمهوري، في محاولة لإضعافه وفصله عن مسؤوليته في الدفاع عن الأمن القومي العربي.[1]

اولا: سياسة "إسرائيل" تجاه العراق من 1958م-1990م

تغييرات حقيقية في موازين القوى في المشرق العربي والمناطق المحيطة به أحدثتها ثورة 14 تموز/يوليو 1958، ومن أبرز أحداث الانقلاب خروج العراق من حلف بغداد، وإعلانه سياسة الحياد الإيجابية، وتحصين قواته، الاتصالات والتحالفات مع الاتحاد السوفييتي، وبدء خلافات داخلية دامية بين الثوار حول قبول العراق في الوحدة القائمة بين سوريا ومصر، وحاولت القوى الأجنبية الاستفادة من الورقة الكردية في محاولة للضغط على الثورة وإنهاكها وانحرافها، وجاء في تقرير سري صادر عن وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 8 تموز 1958 ما يلي: "إن الأكراد مستعدون للقتال إذا حصلوا على دعم الغرب، لأن حكومة نوري السعيد لعبت دورًا فعالًا في أعقاب توحيد سوريا ومصر"، عندما اختارت إرسال قوات عراقية إلى الأردن بناء على طلب حلف بغداد، للتحضير للعدوان على سوريا، وتحقيق الانفصال، وإجهاض الثورة، وفي لقاء مع ألباي ميشيل، رئيس أركان الجيش التركي، أجرى الملحق العسكري الإسرائيلي في أنقرة محادثات مطولة معه حول الوضع الحالي في العراق، وأبلغه أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطاني ستتكفلان بحماية نظام الحكم في الأردن ولبنان، وأن "إسرائيل" ستضرب الوحدة بين سوريا ومصر وأن على تركيا أن تتعاون مع إيران لإعادة النظام الملكي إلى العراق".[2]

وكانت تركيا وإيران و" إسرائيل" جزءًا من مجموعة ترايدنت السرية التي بدأت العمل في ذلك العام، كان هذا الهدف الوحيد هو الذي وحد إيران و" إسرائيل" ومصطفى بارزاني: استنزاف الجيش والأمة العراقيين، ومنعهم من التورط في أي صراعات عربية" إسرائيلية" مستقبلية، وتقويض العراق قبل إيران من أجل تلبية مطالب المنطقة، حركة "مصطفى البارزاني" في شط العرب من أجل تأمين

---

[1] كرلسيتوف، هـ. سبونيك، ف. تشريح العراق عقوبات التدمير الشامل التي سبقت الغزو. ترجمة حسن حسن، عمر الأيوبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،(2005)، ص42

[2] سالم، مُحَمَّد صلاح، العراق ماذا جرى واحتمالات المستقبل، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث، 2003، ص 23.

المساعدات الخارجية وتجهيزهم بوسائل تحدي الحكومة العراقية.[1]

وبعد ثورة 14 تموز وقيام الجمهورية العراقية، وصل عبد الكريم قاسم إلى السلطة، خلال مدة ولايته، زاد النفوذ الشيوعي، ونمت العلاقات بين حكومته وموسكو مع استمرار الاتحاد السوفيتي في تزويد العراق بالأسلحة وعبرت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و "إسرائيل" عن مخاوف متضاربة بشأن الوضع الداخلي، ودعمت "إسرائيل" ولادة الأكراد من جديد في العراق، مما ساعد على مقتل عبد الكريم قاسم في فبراير/شباط 1963م، بعد أن قام الأكراد بإدخال قاسم في مواجهة بينه وبين التيار القومي العربي الذي يدعو إلى تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وبالفعل تمت القطيعة بين "عبد الكريم قاسم" و"جمال عبد الناصر".[2]

قام قاسم بإزالة وتهميش الضباط القوميين العرب في الجيش العراقي بعد مدة وجيزة من نجاح الثورة بسبب خلافات كبيرة داخل المستويات العليا في الجيش، ومن أجل تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، واجه قاسم الحركة القومية العربية، التي بدأ ممثلوها يفكرون بجدية في الإطاحة به، فبعد اكتشاف استهداف "عبد الكريم قاسم" بمحاولة انقلابية قام بها ضباط بعثيون وقوميون، تم اعتقال "عبد السلام عارف، وإرشد الكيلاني" مع عدد آخر من الضباط، وأعلن "قاسم" الانفصال ومع الجمهورية العربية المتحدة حدث شقاق بينه وبين "جمال عبد الناصر"، وهكذا كانت هجمات قاسم موجهة نحو القوى القومية العربية في العراق، وهي "البعثيين والناصريين والوحدويين الاشتراكيين"، بينما كانت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تضغطان عليه لكبح انتشار الشيوعية في العراق وتحثانه على ذلك لمغادرة الجمهورية العربية المتحدة.[3]

وحاولت "إسرائيل" بناء علاقة مع عبد الكريم قاسم من خلال توفير الحماية له من عمليات القتل القومية العربية مقابل إطلاق سراح العميل "الإسرائيلي" "يهودا تيغرا"، في ظل توتر العلاقات بين مصر والعراق في ذلك الوقت، وتلقت وزارة الخارجية الإسرائيلية تقريراً استخباراتياً سرياً عام 1961 جاء فيه أن "القاسم ووزرائه يسيطرون على العراق بقبضة من حديد".[4]

وهكذا، تمكنت "إسرائيل" من دخول شمال العراق عبر إيران، وطورت هوسها بإدامة الانتفاضة وتزويد بارزاني بكل الموارد المتاحة له من أجل احتلال أكبر عدد ممكن من وحدات الجيش العراقي خلال الصراع الداخلي، واستنزافها، وتدمير موارد العراق البشرية والعسكرية والاقتصادية لمنع العراق من المشاركة في أي حروب عربية إسرائيلية لاحقة يمكن أن تنفجر، وفي المقابل، اخترقت "إسرائيل" المجتمعات العلمية العراقية بشبكات استخباراتي، ومنذ عام 1962م، سعت إلى منع العراق من الحصول على التكنولوجيا

---

[1] السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافيا السياسية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي 2005،ص81.

[2] بوا، توماس، تاريخ الأكراد ترجمة مُحَمَّد تيسير ميرخان، دار الفكر، دمشق، 2001، ص207.

[3] السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافي،ص39.

[4] نكديمون، شلومو، (1997)، الموساد في العراق ودول الجوار. ترجمة بدر عقيلي دار الجليل للنشر والدراسات عمان.1997، ص78.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

النووية عن طريق توصيل عبوات ناسفة مخصصة لقتل الخبراء الألمان والمصريين.[1]

كان المؤتمر الاشتراكي الدولي في جنيف عام 1962 بمثابة بداية اتصالات رفيعة المستوى بين القادة الأكراد العراقيين و "إسرائيل" خلال هذا الوقت، وخلال اللقاء، أعرب عدد من القادة الأكراد عن رغبتهم في طلب المساعدة من "إسرائيل" في حربهم ضد العراق، حيث أنشأ جهاز المخابرات في شمال العراق، وتسلل مسؤولون من الجيش الإسرائيلي بين المسلحين الأكراد، حيث يحتفظ الموساد الإسرائيلي بمعقلهم.[2]

وبلغت الجهود الإسرائيلية لتحريض الأكراد ضد الحكومة المركزية ذروتها بانقلاب وانهيار حكومة قاسم عام 1963م، حيث أصبحت العلاقات بين الحكومة والاتحاد السوفيتي أقرب، وبعد وفاة شقيقه عبد السلام في حادث تحطم طائرة عام 1966، تولى عبد الرحمن عارف القيادة، الذين انتهت مسيرتهم السياسية بانقلاب داخل حزبهم.[3]

وكانت "إسرائيل" تعمل على إحباط اي مباحثات وحدة عربية سواء أكانت ثنائية أو ثلاثية، وكان من الطبيعي أن تثير مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق المخاوف لدى "إسرائيل" .[4]

وبالإضافة إلى تزويد الجمهورية العربية المتحدة للعراق بكمية كبيرة من الأسلحة الحديثة، وخاصة الأسلحة السوفييتية، وخمسين مروحية مسلحة، شهدت هذه المرحلة مساهمة وحدات الجيش العربي السوري في القتال ضد الأكراد لأول مرة بسبب التدخل المركزي، إنكار الحكومة العراقية للأكراد وحقوقهم، ونتيجة لذلك، أصبح الأكراد، بقيادة "برزاني"، غاضبين وأقوى في علاقاتهم مع الموساد الإسرائيلي. ثم طلب من الموساد المساعدة في محاربة السلطة المركزية.[5]

وفي عام 1965م، تزايدت المساعدات الإسرائيلية للبارزاني إلى حدٍ أثار قلق المسؤولين العراقيين بشدة. وصرح وزير الدفاع العراقي عبد العزيز العقيلي حينها: "إن الشرق والغرب يساعدان المتمردين الأكراد على إنشاء" إسرائيل" أخرى في شمال العراق، كما تعاونوا في إنشاء" إسرائيل" عام 1948".[6]

تم إرسال المقدم تسوري ساجي إلى إيران في أواخر عام 1965م لإرشاد الأكراد حول نظرية الحرب الإسرائيلية الصغيرة وتكتيكات حماية حقول النفط الخليجية من هجوم عراقي محتمل. ينطبق مصطلح "المربية الجيدة" على هذه الأنشطة التدريبية. ثم تم إرسال المتدربين إلى "إسرائيل" لإجراء التدريبات الفعلية في بداية عام 1966م.[7]

وأرسلت "إسرائيل" آلاف الدولارات ومستشفى ميداني مجهز بالكامل برئاسة المقدم أبراهام تادموز، رئيس مدرسة الطب العسكري في الجيش

---

[1] السيد علي، (2005) القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافي،ص 79.

[2] موراي، وليامسون، حرب العراق (مترجم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005، ص44.

[3] حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي القاهرة، 1992، ص204

[4] Simon, R. (2004): Iraq between the two world wars. The Militarist Origins of Tyranny, Columbia university Press, p21

[5] نكديمون، الموساد في العراق ودول الجوار. ص33

[6] السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافي،ص 51

[7] صلاح عبد اللطيف، القصة الكاملة لعلاقة إسرائيل بالبرزاني، 19 أبريل 2010، https://markazthakafisaida.org

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الإسرائيلي، إلى كردستان العراق عام 1966م، بالإضافة إلى ذلك، استضافت " إسرائيل" تدريبًا على التمريض للأكراد المتعلمين..[1]

وأدلى مستشار البارزاني الدكتور مُحَمَّد عثمان بالتصريح التالي بخصوص الأمر: "كان الإسرائيليون يطلبون مني معلومات عن الجيش العراقي، وفي الوقت نفسه كانوا يزودوننا بمعلومات حول تحركاته"، وكان أحد أهداف "إسرائيل" من إنشاء المستشفى الميداني في كردستان هو جمع معلومات استخباراتية عن العراق لاستخدامها إسرائيلياً.[2]

وبعد وصول العقيد الإسرائيلي "تسوري ساغي" الذي قام بتدريب المقاتلين الأكراد في إسرائيل، تمكن الأكراد من تدمير لواء عراقي كامل في جبل هندرين في 12 مايو 1966، وفي مارس 1966، ساعد الضباط الإسرائيليون الأكراد في إطلاق أول عملية عسكرية، من خلال هجوم ناجح على منشآت النفط العراقية في كركوك، علما ان فكرة تدمير اللواء العراقي بالكامل جاءت من طهران. وأدى هذا الصراع إلى مقتل 3000 جندي وضابط عراقي..[3]

وتمكن الطيار العراقي "منير روفا" من الفرار إلى "إسرائيل" على متن طائرة من طراز ميج 21 في 15 أغسطس 1966م، وتمكنت عائلته من ملاحقته، ولم يكن الإسرائيليون على علم بمكان وجوده في ذلك الوقت، وساعد الأكراد الموساد في ترتيب عملية الهروب هذه، وفي عام 1966، أسس الموساد أيضاً وكالة المخابرات الكردية، المعروفة باسم "بلاستين" (وتعني الحماية باللغة الكردية).[4]

أعلن الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف أن الجيش العراقي سيدعم الأردن في صراعه مع "إسرائيل"، وصلت القوات العراقية إلى الحدود الأردنية في 3 مايو 1967، لكن الطائرات الإسرائيلية هاجمت القاعدة الجوية العراقية.[5]

بدأ الصراع العربي الإسرائيلي صراعه الرئيسي الثالث في السادس من يونيو/حزيران 1967، فمن خلال الانخراط في ثلاث جبهات قتالية في أقل من أسبوع، تمكن الجيش الإسرائيلي من تدمير القوات الجوية للأردن ومصر وسوريا، ومع وصول بعض وحداته إلى الجبهة السورية وانضمامها إلى المعركة، شارك الجيش العراقي في الصراع.[6]

وكانت بغداد تتسابق نحو موسكو في هذه الأثناء، وكان الإسرائيليون يضغطون على الأكراد لخوض معارك داخلية ضد الجيش العراقي لتخفيف الضغط على جبهتهم مع سوريا، وقدمت واشنطن الدعم المالي عقب اجتماع سري بين مدير وكالة المخابرات المركزية ريتشارد هيلمز ومحمود عثمان، وتقييد الوصول العسكري الكردي عبر إيران.[7]

التقى مناحيم بيغن، رئيس حزب الليكود، بمصطفى بارزاني خلال زيارته "لإسرائيل" عام 1968، وفي

---

[1] Parsi, T. (2007): Treacherous Alliance: The Secret Dealings Israel, Iran and The U.S, Yale university press.p43

[2] نكديمون، الموساد في العراق ودول الجوار،ص33.

[3] عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص205

[4] Meho, L. (1997): The kurds and kordistan A Selective and Annotated Bibliography, p111

[5] السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافي، ص81

[6] موراي، حرب العراق (مترجم)، ص32

[7] صلاح بدر الدين، مستقبل العلاقات العراقية الكردية في ظل التغيرات العالمية، المستقبل العربي، العدد 143، 1991، ص1

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وقت لاحق قال بيغن بوضوح في عام 1980 إن "إسرائيل قدمت الدعم للبارزاني". [1]

إذ نفذ الأكراد عملية تخريبية في أحد مصانع النفط شمالي العراق في إطار "عملية ألكسندر" بالعمل مع الإسرائيليين، تولت جولدا مائير رئاسة الحكومة عام 1969م، واستمرت في سياسة أسلافها في عام 1969م. في مساعدة الأكراد، وأجبر هذا الإجراء الحكومة العراقية على الدخول في مناقشات ومفاوضات سياسية مع بارزاني، وتزايد تمسك "إسرائيل" بالورقة الكردية، خشية أن تفلت من أيديها، وألا تتمكن من استغلالها مرة أخرى ضد العراق، وانتهت في 11 آذار/مارس 1970، بإطلاق البيان الشهير الذي اعترفت فيه الحكومة العراقية بحق الشعب الكردي في الحكم الذاتي، ومع ذلك، لم تكن ناجحة مع عودة الصراع. [2]

حصلت الثورة الكردية على دعم من "إسرائيل" وشاه إيران والولايات المتحدة الأمريكية بسبب النفوذ السوفييتي المتزايد في أوائل السبعينيات في ظل حكومة حزب البعث بقيادة أحمد حسن البكر، وكان هذا صحيحاً بشكل خاص بعد تأميم العراق نفطه عام 1972م، وشارك الجيش العراقي في الحرب العربية الإسرائيلية في أكتوبر 1973م، وزيادة الإيرادات بعد توقيع العراق والاتحاد السوفييتي على معاهدة الصداقة عام 1972م، تغير المشهد السياسي في العراق بشكل كبير بسبب احتياطيات البلاد النفطية، بالإضافة إلى ذلك، أدى تشكيل التحالف الإيراني الأمريكي الإسرائيلي إلى مزيد من الاستقطاب في المنطقة والعالم. [3]

وعندما ثار الأكراد ضد الحكومة المركزية عام 1974م، لجأ إليهم الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق طلباً للمساعدة مرة أخرى. وفي محاولة للانتقام من العراق لتورطه في حروب الدول العربية ضد "إسرائيل" في عامي 1967 و1973، عرضت "إسرائيل" هذه المساعدة، اتخذت الحكومة العراقية قراراً بتغيير مسارها السياسي فيما يتعلق بإيران عام 1975م، وقد تم إنجاز ذلك من خلال التوقيع على "اتفاقية الجزائر"، التي أغلقت الحدود بين البلدين وقطعت الطريق على السكان الأكراد في شمال العراق للوصول إلى الغذاء والمال والأسلحة.. [4]

وبما أن هذا الموقف الإيراني يتماشى مع الاتفاق بين واشنطن وتل أبيب، فقد أنهى الاتفاق التحالف الإيراني الكردي الإسرائيلي. وبفضل هذا الاتفاق، تمكنت إيران من السيطرة على شط العرب، وهي المنطقة التي كانت تعتبر حيوية لتجارة الخليج، كما تولى الرئيس "صدام حسين" شؤون العراق منذ عام 1979م، وحاولت "إسرائيل"٢٦##(=٪٠٠٨٧:*'، خوفاً من التقارب بين سوريا والعراق، عرقلة أي تطورات من

---

[1] راجع: نشاط إسرائيلي مريب في العراق، ماهي أهدافه، 26 جمادي الثاني، 1439، موقع الوقت تحليلي واخباري، https://alwaght.net/ar/News/126619

[2] Michael , B (2018)Israel and The Kurds : A Pragmatic Relationship in Middle Eastern Politics , Journal of South Asian and Middle Eastern Studies , Vol 41 No.2, p53

[3] السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافي، ص 86

[4] شيماء مُحَمَّد صبحي عبد السلام، التحدي الكردي للعراق من استقلال العراق ١٩٣٢ إلى توقيع اتفاقية الجزائر١٩٧٥، كلية التربية – جامعة عين شمس، مجلة المؤرخ العربي – العدد (٢٦) الجزء الثاني : ٢٠١٨ م، ص345

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

هذا القبيل ومنع تشكيل أي نوع من الوحدة بين البلدين، إضافة إلى ذلك، فقد بُذلت جهود لتخريب ميثاق العمل الوطني بين سوريا والعراق، تحسباً لما قد يشكله ذلك من خطر على الأمن والأمان.[1]

فإلى جانب الثورة الإسلامية في إيران، التي جعلت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تشعر بقلق بالغ، لأنه كان ينظر إليها على أنها تهديد لمصالحها في الشرق الأوسط والخليج، كان هناك أيضا طرد السفير الإسرائيلي من إيران، ونقل مقر السفارة الإسرائيلية إلى منظمة التحرير الفلسطينية، والاعتراف بتلك المنظمة كممثل رسمي للشعب الفلسطيني.[2]

ثم ألغي اتفاق الجزائر، واستعاد العراق الأراضي التي كان قد تنازل عنها نتيجة لذلك، مما أدى إلى حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988م)، ونتيجة لسياسات القيادة الإيرانية الجديدة، تلقت الدكتاتورية الحاكمة في العراق المزيد من الدعم والإمدادات من المصادر المحلية والأجنبية، تغتنم "إسرائيل" هذه الفرصة لمهاجمة المحطة النووية العراقية وتخوض حربًا معها، في يوليو/تموز عام 1981م، كانت إسرائيل تراقب التقدم العراقي بمساعدة جواسيس إسرائيليين، وتم تدمير مفاعل عراقي كانت "إسرائيل" قد استحوذت عليه من فرنسا في 6 إبريل 1979م، حيث كان معدا للإرسال إلى العراق، وسارعت وسائل الإعلام في فرنسا وفي معظم دول العالم إلى اتهام الموساد بالتفجير، وأيضا تم اغتيال العالم الذري المصري يحيى المشد في فرنسا الذي كان يتولي الإشراف على المفاعل الذري والأبحاث الذرية في العراق.[3]

احتل العراق الكويت عام 1990م، ولمنع عودتها تم تشكيل تحالف يضم الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والعالم العربي، إن إزالة "إسرائيل" كانت ضرورية لمنع انهيار التحالف وتجنب إثارة غضب الشارع العربي الإسلامي، ومع ذلك، واصلت إسرائيل لعب دور مهم في تحديد استراتيجية تحرير الكويت، بعد أن نصحت الولايات المتحدة الأمريكية بمهاجمة العراق مباشرة بدلاً من مواجهة قواتها هناك، وكان هدفها الرئيسي هو توجيه مسار القتال من خلال تدمير قدرات العراق، فضلا عن قلب الموازين لصالحها وترجيح محاولات القمة العربية التي تشير محاولات تصعيدها إلى محاولة جدية لترجيح كفة الميزان لصالح إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي، إذ تلقت مساعدة عسكرية سريعة من الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة إطلاق العراق 39 صاروخ سكود ضدها خلال الصراع. وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية ببطاريتي صواريخ باتريوت و13 مليار دولار كمساعدات اقتصادية.[4]

من خلال ما سبق، تُظهر التقارير الاستخبارية الإسرائيلية أن السياسة الإسرائيلية تجاه العراق تهدف إلى إضعافه أو حتى إزالته من الخريطة إذا أمكن ذلك. ويُعتبر العراق تهديداً دائمًا لها منذ نشأتها، حيث يُنظر إليه على أنه المسؤول عن الأضرار التي لحقت بإسرائيل في الماضي، كما أن الموقع الجغرافي

---

(1) يلين بالمر، كليفتون مورجان، نظرية السياسة الخارجية. (ترجمة: عبد السلام على النوير). الرياض: النشر العلمي والمطابع _جامعة الملك سعود، 2011.ص20

(2) سالم، العراق ماذا جرى واحتمالات المستقبل، ص8

(3) يونس، افنان، إسرائيل والنشاط الذري العراقي، القدس، مركز الإعلام العربي، 2003، ص 69

(4) سويلم، إسرائيل وغزو العراق، ص34

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المهم للعراق في منطقة الشرق الأوسط، والثروات الطبيعية التي يتمتع بها من مياه وبترول، يجعلها ترغب في منع قيام العراق مرة أخرى كقوة إقليمية. لذلك، تدعم "إسرائيل" فكرة إنشاء كيان كردي مستقل في شمال العراق، باعتباره حليفًا لها ويتناسب مع سياستها لمواجهة القومية العربية في المنطقة.

ثانياً: سياسة "إسرائيل" تجاه العراق عام 1991

إن خلق السياسات ليس عملية مفاجئة أو عشوائية؛ بل هي عملية منهجية ومخطط لها، وتتطلب تراكم الخبرة والمعرفة والعمل من دراسة تفصيلية لحالات معينة، مما يضطر الأطراف المعنية إلى اتخاذ القرار وفقًا للاحتياجات، وتنقسم جميع القرارات إلى قسمين: أحدهما مخصص للسياسة الداخلية للدولة أو المؤسسة، والآخر للجانب الخارجي، أو السياسة الخارجية للدولة أو المنظمة. تنظيم حركة التنمية ومسيرتها العمرانية والإنسانية داخل الوطن مسؤولية القطاع الداخلي المتمثل في القرارات التي تتخذها القوانين واللوائح المنظمة لها، يتم تطويره من قبل السلطات المختصة وأولئك الذين حصلوا على تصريح رسمي من الدولة للقيام بذلك، إن عملية تحويل الهدف الشامل للدولة إلى قرار ملموس هي كيفية تنفيذ عملية صنع القرار السياسي الخارجي، وهو أخطر أنواع اتخاذ القرار السياسي بسبب ارتباطه بالعالم الخارجي وتأثيراته السلبية على التنمية الداخلية، ويستند إلى رئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير الدفاع، والإدارات الحكومية الأخرى، بما في ذلك مجالس الأمن القومي، والمخابرات، والسلطة التشريعية، ويلعب الرأي العام والأحزاب السياسية ومنظمات الضغط السياسي دورًا في ذلك في بعض الدول.. [1]

لا شك أن الاعتبارات الدينية، جنبًا إلى جنب مع التجارب التاريخية والثقافية للشعب اليهودي، قد شكلت السياسة الخارجية الإسرائيلية، والتي أثرت بدورها على معنى وفهم العديد من القضايا والمشاكل الحالية، إن السياسة الإسرائيلية تتطور وترسم وفق مجموعة من الأهداف والمصالح (السياسية والأيديولوجية)، بالإضافة إلى عدد من المتنبئات والعناصر الأخرى، وأهمها الثقافة السياسية اليهودية، والعادات السياسية، والأنماط السلوكية التي راكمها الشعب اليهودي على مر الأجيال، ويعد هذا الآن بمثابة إرث تاريخي يأخذه صناع السياسة الإسرائيليون بعين الاعتبار. هناك عوامل إضافية تؤثر على السياسة الإسرائيلية، مثل محدد المصلحة الذاتية، الذي يشمل ضرورة الأمن، والمحدد الأيديولوجي الذي يتناقض بين مختلف الديانات الأصولية والاشتراكية والقومية الليبرالية. [2]

إن الفشل في تطوير نظرية سياسية يهودية متكاملة أو متقدمة كان سببه ممارسات واتجاهات وأنماط سلوك الشعب اليهودي؛ وعلى العكس من ذلك، ساهمت هذه العوامل في تطوير نظرية السياسة الخارجية القائمة في المقام الأول على معايير عملية وواقعية بدلاً من التوقيع والتكهن ات، ونتيجة لذلك، تولي "إسرائيل" أهمية كبيرة للقيادة، التي تلعب دوراً في صياغة استراتيجيتها وتحديد الخطوط العريضة

---

[1] حامد عبد الله ربيع، النموذج الاسرائيلي للممارسة السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة . ١٩٧٥ . ص ٧٩

[2] ابكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، عالم الكتب، القاهرة، 1967، ص21

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

لسياساتها، وفي سعيه لتحقيق هذه السياسات والأهداف، يكشف النظام السياسي الإسرائيلي عن تركز السلطة الأساسية في أيدي أقلية مهيمنة تمكنت من التمسك بها منذ بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين، لقد أصبحت جميع جوانب الحياة الإسرائيلية، بما في ذلك الخيارات السياسية الرئيسية، تحت سلطة هذه الحفنة الصغيرة من الناس، وهكذا، تطور كل عضو في هذه المجموعة ليصبح نقطة قوة محورية في مجالات خبرته، وأصبح محاطًا بشبكة من المؤيدين الذين يطلبون مشورتهم قبل اتخاذ قرارات مهمة، ومن وجهة نظر صناع القرار السياسي، كان يُنظر إلى بقاء "إسرائيل" ووجودها الذاتي على أنهما معرضان للخطر أثناء الأزمات الخطيرة، أعرب وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك، موشيه ديان، عن قلقه العميق، وأنه لم يتغاضى عن الحرب التي شنتها مصر وسوريا على "إسرائيل" عام 1973، وأشار إلى أنه لا يذكر لحظة شعر فيها بالقلق الشديد كما يشعر في هذه اللحظة.[1]

وتشير المؤشرات الرقمية إلى وجود توازن عسكري بين الجانبين العربي والإسرائيلي خلال حرب الخليج عام 1991م، واستندت هذه التصريحات إلى حقائق محددة، أهمها وجود اتجاه متزايد خلال تلك المدة على الجانب العربي نحو تدمير إسرائيل، ولوحظ أن الضرر المعنوي والنفسي الذي تعرضت له كان شديدا، وأثيرت مخاوف بشأن احتمال اندلاع صراع كيميائي وارتبطت بجرائم القتل التي تعرض لها اليهود في الماضي عندما تم وضعهم في غرف الغاز – كما يزعمون. ويتعين علينا أيضاً أن نفهم الأسباب التي أدت إلى استياء المواطنين الإسرائيليين وتشاؤمهم إزاء العديد من التطورات السياسية التي يمكن أن توضح لماذا ينظر الإسرائيليون في ضوء إيجابي إلى الأجانب في كثير من الأحيان، وهو ما أصبح سمة الدبلوماسية الإسرائيلية، بالإضافة إلى ذلك، ساعدت "إسرائيل" في تفسير وتحليل النزاعات والصراعات الدولية لتعكس وجهة النظر العدائية للعالم الخارجي، على سبيل المثال، لا يُنظر إلى حروب إسرائيل ضد الدول العربية على أنها تطورات وأحداث تجري في مجال الشؤون الدولية، حيث يكون النزاع الإقليمي بمثابة نقطة مرجعية، وبدلا من ذلك، تعتبر هذه الصراعات، وفقا للإسرائيليين، أعمالا تعبر عن العداء تجاه مشاعر معينة مرتبطة بذكريات المواطنين الإسرائيليين مع عمليات القتل التاريخية لليهود.[2]

ونظراً لأن العراق تعرض للقصف بالصواريخ خلال حرب الخليج الثانية، ولأن الرئيس العراقي صدام حسين كان قد هدد، لمدة وجيزة قبل ذلك، باستخدام الأسلحة الكيميائية لحرق نصف إسرائيل، وتهدف الدراسة إلى تتبع ودراسة كيفية قيام الحكومة الإسرائيلية بصياغة وتنفيذ السياسات المتعلقة بالعراق من خلال مؤسساتها الرسمية، المتمثلة في الموساد الإسرائيلي، والكنيست، ووزارة الخارجية، ووزارة الدفاع، يتشكل المنظور الإسرائيلي بشأن العراق من خلال العديد من العوامل النفسية والتاريخية والأيديولوجية والاستراتيجية، ولطالما توقعت "إسرائيل" وحلفاؤها زوالها:

---

[1] زروقة اسماعيل، الاستراتيجية الأمنية الاسرائيلية بين الثابت والمتغير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة جزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، 2016، ص33

[2] عبد الوهاب المسيري، الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية دراسات في المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية، الطبعة الأولى مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص69

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أولا: تحقيقًا للهدف الاستراتيجي الإسرائيلي في الحفاظ على تفوقها العسكري النوعي في المنطقة، فإنها تأمل أن تساعد الولايات المتحدة الأمريكية، من خلال الحرب الجديدة ضد العراق واحتلال أراضيه، في القضاء على أي خطر محتمل من العراق. وذلك من خلال تمكين العراق من إعادة بناء قوته العسكرية الاستراتيجية، والتخلص من صفوة علماء الذرة العراقيين الذين قد يصبحون أهدافًا محتملة للموساد والمخابرات الأمريكية.[1]

ثانيا: وترى "إسرائيل" أن السيطرة على العراق ستؤدي إلى تكرار تجربة "السبي البابلي"، كما يتضح من تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن عام 1981م عقب الهجوم الإسرائيلي على المفاعل، ويرتبط العراق بالاضطراب والحزن الرهيب في الذاكرة الصهيونية، المفاعل النووي الموجود في العراق كان من الممكن أن تحدث محرقة أخرى في التاريخ اليهودي لو لم يتم تدمير المحطة النووية العراقية..[2]

ثالثا: وشارك العراق في حرب عام 1948 باعتباره الدولة العربية الوحيدة ولم يوقع هدنة مع "إسرائيل"، واستمرت سياستها الرسمية في إنكار وجود "إسرائيل" ، ويعتبر العراق قاعدة قوة لما يعرف بـ"الجبهة الشرقية" في حال قيام تحالف عسكري، وقد دعم العراق القوات العربية في غالبية الحروب العربية ضد "إسرائيل" ، مؤلفون سعوديون، أردنيون، عراقيون، وسوريون.[3]

رابعا: تعتزم الحركة الصهيونية استئصال العالم العربي واستبداله بمشهد مجزأ يتكون من مجموعات عرقية ودينية وطائفية من أجل ضمان استمرار وجود "إسرائيل" ، ومن خلال تطبيق هذا الاقتراح، سيتم تشكيل دويلات كردية وسنية وشيعية وربما تركمانية، وهو ما يجري حالياً دراسة تطبيقه في العراق.[4]

سادسا: ومن خلال مهاجمة العراق واحتلاله، تستطيع "إسرائيل" العمل على إيجاد حل نهائي للقضية الفلسطينية، ويمكن تحقيق ذلك إما بطرد الفلسطينيين من مناطق فلسطين التاريخية بين البحر والنهر، أو بالاستفادة من أراضي العراق واستخدامها كمخزن لمعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين.[5]

المبحث الثاني: الكويت واساليب المقاطعة ضد الكيان الصهيوني

تمهيد

في أعقاب النكبة الفلسطينية عام 1948 وتشرد آلاف الفلسطينيين، وقف الشعب الكويتي إلى جانب إخوانهم الفلسطينيين بكل ما أوتي من إمكانات. فقد لعبت الكويت دورًا رائدًا في تنسيق الجهود العربية لمقاطعة الكيان الصهيوني اقتصاديًا وسياسيًا، تمثل هذا الدور في استضافة الكويت للمقر الرئيسي لمكتب المقاطعة الاقتصادية التابع لجامعة الدول

---

(1) بلاك إن موريس، (1998) الحرب السرية للاستخبارات الإسرائيلية. ترجمة الياس فرحان دار الحرف العربي، بيروت، 1998، ص287

(2) المسيري، الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية دراسات في المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية، ص73

(3) Rabil, R. Rienner,L. (2003): Embattled Neighbors: Syria, Israel, and Lebanon, p101

(4) سويلم، إسرائيل وغزو العراق، ص13

(5) اصالح الرقب، الحرب على العراق - دوافعها – أهدافها — تداعياتها، الطبعة الاولى، فلسطين، 2003، ص67

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

العربية، والذي كان يشرف على تنفيذ قرارات المقاطعة في الدول العربية. كما تبرعت الكويت بأموال طائلة لدعم هذه الجهود المقاطعة بما يتوافق مع قرارات جامعة الدول العربية، بالإضافة إلى ذلك، استقبلت الكويت آلاف اللاجئين الفلسطينيين وقدمت لهم المساعدات اللازمة. وشجع ذلك الموقف الكويتي الشعبي والرسمي الدول العربية الأخرى على تبني سياسة المقاطعة والتضامن مع الشعب الفلسطيني.

اولا: المقاطعات الاقتصادية ضد الكيان الصهيوني

كان الشعب الكويتي له موقفاً مشرفاً فقد تم جمع التبرعات لإخوانهم هناك اذ كانت المدرسة المباركية منطلقاً لذلك الدعم والمناصرة،[1] فقد أسهم فيها رجال الكويت وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة المعارف في ذلك الوقت،[2] وفي المقابل، رحبت الكويت بآلاف المهاجرين الفلسطينيين، ورحبت بهم من منطلق عروبة وقومية مشتركة،[3] ولمواصلة تطويق المنظمة الصهيونية، أنشأت جامعة الدول العربية مكاتب للمقاطعة الاقتصادية باللغة العربية بموجب القرار رقم (357) الصادر بتاريخ 19 أيار (مايو) 1951،[4] وافتتحت مقرها الرئيسي في دمشق ولها مقرات فرعية في الدول العربية الأخرى،[5] وأخيراً صدور القرار رقم (849) بتاريخ 11 ديسمبر سنة 1954، وقد لاقى قرار تشديد الحصار الاقتصادي على المنظمة الصهيونية من خلال إرساله إلى المجالس التشريعية للدول الأعضاء،[6] اهتماماً دولياً عندما اتحدت أكثر من خمس وعشرين دولة صديقة لدعم قرار الامتناع عن التعامل التجاري مع المنظمة الصهيونية، مما زاد عزلته، ومن جانبها اتخذت الكويت موقفا محمودا بتأييدها لقرارات الجامعة العربية، وأبلغت الكويت الأمين العام للجامعة العربية عبد الخالق أنها رغم عدم انضمامها إلى مجلسها حينها إلا أنها دعت إلى تشديد الحصار على الكيان الصهيوني من خلال دعم طلب الجامعة بمراقبة ناقلات النفط التي تحمله إلى الأسواق الخارجية حتى لا يتسرب منه شيء للصهاينة في فلسطين المحتلة. كل خيارات الجامعة لتشديد الحصار نفذها عبد الخالق حسونة.[7]

شددت مصر حصارها البحري والجوي على جميع السفن والطائرات المارة عبر خليج العقبة مطلع عام 1957، كما أصدرت قرارا بشأن مرور السفن والطائرات يلزمها باخبار السلطات المصرية قبل 72

---

[1] كانت المدرسة المباركية قد استقبلت العشرات من المدرسين الفلسطينيين في اطار البعثة التعليمية المصرية ممن هاجروا بعد الحرب العالمية الثانية الى مصر والكويت ، اذ كان لهم دور في جمع التبرعان لإخوانهم في أعقاب نكبة عام 1948، ينظر: خيري أبو الجبين ، قصة حياتي في فلسطين والكويت ، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2002، ص 136

[2] غانم يوسف الشاهين الغانم ، كويتنا جوهرتنا ، مجلة كاظمة ، العدد 1 ، السنة الأولى 1 تموز 1948 ، ص 42-43

[3] احمد السقاف ، المحنة الكبرى ، مجلة كاظمة ، العدد 3 ، الكويت، السنة الأولى 10 ايلول 1948 ، ص 25-26

[4] عبد السلام حبيب الجزائري ، دمروا إسرائيل، مجلة كاظمة، العدد 3 ، السنة الأولى 1 ايلول 1948 ، ص 105

[5] جهاد القطيط وآخرون ، العرب ومقاطعة إسرائيل ، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2008، ص54

[6] سعد الدين مسعد هلالي الجديد في الفقه السياسي المعاصر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2011، ص 125

[7] خالد يوسف ربيع الشطي ، الكويت والقضية الفلسطينية دعم ومناصرة، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت، 2012، ص 65

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ساعة من عزمها عند مرورها، وهذا يتطلب منهم ابلاغ المكتب الإقليمي للمنطقة من أجل الحصول على تصريح المرور والغرض من هذا الإجراء هو منع هذه السفن والطائرات من السفر والهبوط في الموانئ المملوكة للكيان الصهيوني، سعيا لتشديد المقاطعة الاقتصادية ضده.[1]

ونتيجة لهذه التطورات، تم تنسيق الاستجابات البريطانية والأمريكية في المدة من 21 إلى 23 مارس 1957، في أعقاب بيانهم في إبريل/نيسان، الذي ذكر أن "لجميع الدول الحق في المرور البريء في خليج العقبة،[2] وإثبات القيمة الفعلية لهذا الحق"، التقى الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور ورئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان في برمودا في المحيط الأطلسي،[3] ومن خلال وضع العلم الأمريكي على السفن الصهيونية في محاولة للالتفاف على الأطراف العربية التي فرضت المقاطعة، قررت الولايات المتحدة الأمريكية في 6 أبريل 1957، دعم الكيان الصهيوني في سعيه لإنهاء الحصار.[4]

وفيما يتعلق بمقاطعة المنظمة الصهيونية، أعلنت الكويت تضامنها مع مصر. وبعد صدور مرسوم أميري في 26 مايو 1957 من الشيخ عبد الله السالم الصباح، أمرت السلطات الكويتية بمواصلة وتعميق المقاطعة الاقتصادية العربية ضد الكيان الصهيوني، انزعج المسؤولون البريطانيون عندما طبقت إدارة الجمارك الكويتية توجيهات وأنظمة مكتب المقاطعة العربية في 11 أغسطس 1957، كما يتضح من مذكرة احتجاج أرسلها الوكيل السياسي البريطاني في الكويت في 27 نوفمبر 1957، وبحسب الشيخ الكويتي فإن "تنفيذ قرارات المقاطعة يضر بتجارة بلاده، لكنه قال أيضا إن الولايات المتحدة الأمريكية تتفق معه وتعتبر المقاطعة نوعا من التمايز".[5]

ورغم ذلك استمرت الدول العربية في محاولة تنظيم الجهد العربي من الناحيتين الآسيوية والأفريقية، مما دفع مصر إلى اقتراح عقد مؤتمر التضامن الأول للدول الآسيوية والإفريقية في القاهرة في المدة من 26 ديسمبر 1957 إلى 2 يناير 1958، وتحت شعار "إنها دولة صغيرة بلا طموحات" توصلت الوفود المشاركة بالإجماع إلى أن "إسرائيل تنتهج سياسة توسعية استعمارية وتشارك في تحقيق أهداف الاستعمار الجديد من خلال التسرب الاقتصادي إلى

---

[1] سيد عبد الرحيم أبو خبر ، سياسة عبد الناصر العربية ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان ، 2016، ص 194

[2] F.R.U.S. 1955-1957, Vol. XXVII.IV, Western Europe and Canada, The Bermuda Conference, March 21-23, 1957

[3] برمودا : جزيرة تقع في أرخبيل في المحيط الأطلسي تتبع سياسياً سياسياً إلى أقاليم ما وراء البحار البريطانية، عاصمتها هاملتون مساحتها 55 كم، ويبلغ سكانها الان 65,000 نسمة ، اكتشفها الأسبان في عام 1503، وفي عام 1609 اتخذتها شركة فرجينيا الاستعمارية كمحطة لتجارتها وبعد عام 1684 ، تبعت الجزيرة للإمبراطورية البريطانية منذ ذلك الحين ولحد الان . للمزيد ينظر : حسام الدين إبراهيم عثمان ، موسوعة دول العالم ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2012، ص 37

[4] مُحَمَّد على صالح ، شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية - ماذا كان سيكتب في مذكراته عن علاقته مع أمريكا ؟ ، ط2، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ، 2015، ص 129-130

[5] خالد يوسف ربيع الشطي ، المصدر السابق ، ص 67

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الدول المستقلة وجعل نفسها عميل لاحتكارات دولية ضخمة". [1]

ونظراً لتعدد السبل التي دعمت بها الكويت والجمهورية العربية المتحدة القضية الفلسطينية، وبعد فرض المقاطعة الاقتصادية على المنظمة الصهيونية، [2] اتجهت إلى تحصين العناصر السياسية والتعبئة من خلال الدعوة إلى استمرار النضال الفلسطيني، والترحيب بياسر عرفات، [3] وغيره من قيادات المقاومة الفلسطينية خلال التجمع الأول للمنظمة. قيادة فتح التي انعقدت في الكويت في مارس 1958 بقصد إقامة منظومة المقاومة الفلسطينية لمقاومة الاحتلال الصهيوني. [4]

التحذيرات الأميركية والبريطانية لم تردع الكويت، وواصلت دعم الأعمال الهادفة إلى تشديد الحصار على المنظمة الصهيونية، وتم إرسال مذكرة احتجاج إلى أمير الكويت في 3 مارس 1959، جاء فيها أنه "ورد في بعض الحالات أن السلطات الكويتية طبقت قواعد المقاطعة بشكل أكثر صرامة مما طلبه مكتب المقاطعة"، ونتيجة لذلك، استضافت الكويت في أكتوبر 1958 مؤتمر مكاتب المقاطعة الاقتصادية العربية ضد الكيان الصهيوني، [5] مما أدى إلى تمركز القنصلية الأمريكية في الكويت.

ولم تكن الشكوى الأمريكية ذات أهمية بالنسبة للسلطات الكويتية، وأصدروا تعليمات للشركات الأمريكية التي تمارس أعمالا تجارية في الكويت للتأكد من شرعية علاقاتها مع الكيانات الصهيونية والشركات الصهيونية من خلال تقديم أسماء الشركات الأمريكية والأجنبية التي تتعامل مع الكيان إلى هيئة الجمارك الكويتية، التي ستقوم بعد ذلك بتنسيق هذه العملية مع مكتب المقاطعة العربية في الكويت، [6] وقد وضعتها المنظمة الصهيونية على القائمة السوداء، كما أوقفت الاتصال بها نهائياً، ومنعت سفنها من الرسو في الموانئ الكويتية، من ناحية أخرى، أمرت السلطات الكويتية المراكز الجمركية بفحص البضائع

---

[1] التهامي الهاني ، العرب ... إلى أين ؟ سكون القيادة وحراك الشعوب ، الدراسات التونسية للكتاب ، تونس ، 2012، ص110

[2] خالد يوسف ربيع الشطي ، المصدر السابق ، ص 67

[3] ياسر عرفات : ولد في يوم 24 اب عام 1929 ، اسمه مُحَمَّد عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني عرفه الناس مبكرا باسم مُحَمَّد القدوة، فيما اتخذ اسماً حكياً هو أبو عمار ، سياسي فلسطيني كان من أبرز رموز حركة النضال الفلسطيني انتقل إلى مصر في إعقاب نكبة عام 1948، وبدا مع تنظيمات الطلبة الفلسطينيين في مصر نشاطاته السياسية ، سافر إلى الكويت عام 1958، وكون مع رفيقه خليل الوزير خلية ثورية أطلق عليها اسم فتح ، لتنطلق نشاطاته الثورية بالعمل في تنظيمات. منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة احمد الشقيري عام 1964، وفي إعقاب وفاة الشقيري ترأس منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1969 ، كرس معظم حياته القيادة النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، قاد إحداث ايلول الأسود في يوم 16 ايلول عام 1970، شهد الحرب الاسرائيلية اللبنانية عام 1982، وصمد فيها ببسالة ، ترأس السلطة الوطنية الفلسطينية في المدة من عام 1969 2004 ، توفي في يوم 11 تشرين الثاني عام 2004 في العاصمة باريس اذ أشيع انه توفي مسموماً ،. تم نقل جثمانه الى رام الله اذ دفن فيها . للمزيد ينظر: أفنان ناهض يونس ، الخطاب السياسي عند الرئيس ياسر عرفات ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأزهر – غزة ، فلسطين ، 2017، ص 7-8

[4] محسن مُحَمَّد صالح وآخرون ، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة ، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2015، 29-28

[5] صلاح عريبي عباس ، غرفة تجارة الموصل دراسة اقتصادية - ثقافية – سياسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 193-1194

[6] خالد يوسف ربيع الشطي ، المصدر السابق ، ص 66-67

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الأجنبية لمنع دخولها إلى البلاد عبر منافذ الكويت وسفرها إلى دول عربية وأجنبية أخرى، أو من المنظمة الصهيونية أو الدول الداعمة لها. كذلك، وبسبب أعمالها مع المنظمة الصهيونية، وضعت الحكومة العشرات من شركات الطيران العالمية على القائمة السوداء، بما في ذلك الخطوط الجوية الكويتية.[1]

استضافت الكويت المؤتمر العربي التاسع للغرف التجارية في المدة من 14 إلى 18 نوفمبر 1959، ومن بين القرارات التي اتخذت هناك تلك التي قضت بتكليف لجنة فنية للعمل على مشروع إنشاء مؤسسة استثمارية وطنية عربية، كان هدفها توفير التمويل للمشاريع الاقتصادية التي من شأنها أن تعود بالنفع على الدول العربية، بما فيها فلسطين العربية وقامت الكويت بهذا المسعى فيما بعد، مع الأخذ في الاعتبار ضرورة تقديم المساعدة والدعم المالي لأطراف الصراع مع المنظمة الصهيونية.[2]

ثانيا: العدوان الصهيوني على الكويت بسبب القضية الفلسطينية

في حزيران1969، ذكرت صحيفة الأنوار الكويتية أن الأوساط الكويتية توقعت عدوانًا صهيونيًا وشيكًا على الكويت. وأشار التقرير إلى أن الأوساط الكويتية اعتقدت أن شكوى الكيان الصهيوني إلى الأمم المتحدة ضد الكويت، والتي اتهمتها بالمشاركة مع القوات المصرية في المواجهات عبر قناة السويس وتقديم الدعم العلني للفدائيين العرب في الشرق الأوسط، كان بهدف إعداد الرأي العام العالمي والأوساط السياسية لقبول عدوان صهيوني مخطط ضد الكويت، على الرغم من هذه التهديدات من الكيان الصهيوني، لم تتردد الكويت في دعم القضية الفلسطينية، في الواقع، زادت التهديدات من عزمها وحماسها في الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية.[3]

في عام 1970، نقلت مصر جثامين الشهداء الكويتيين من القوات المسلحة الكويتية الذين سقطوا في جبهات القتال. وأشارت مجلة المصور المصرية إلى هذه الواقعة، مؤكدة أن الكويت كان لها الشرف في تقديم الدماء الزكية دفاعاً عن القضية الفلسطينية في مواجهة العدو الصهيوني. وقد ذكرت المجلة أن 16 شهيداً سقطوا في إحدى المعارك الضارية خلال شهر يونيو/حزيران من ذلك العام، وفي عام 1971، طلبت الكويت من جامعة الدول العربية إعداد خطة للتصدي للنشاطات الصهيونية في أفريقيا. وهذا يعكس التزام الكويت الراسخ بالقضية الفلسطينية، والمضي قدماً في دعم الشعب الفلسطيني حتى في مواجهة التحديات والعدوان.[4]

ونظراً لمواقفها السياسية التقدمية، فقد خاضت دولة الكويت حرب عام 1973 بطريقة مشرفة، وفي نوفمبر 1973، أعلنت الكويت أنه لن يسمح بتصدير النفط، وفي بداية العام، أجاز مجلس الأمة الكويتي استخدام النفط الكويتي في الصراع كوسيلة للضغط على الدول التي تدعم المنظمة الصهيونية، تحدث سفير

---

[1] ينظر : عبد العزيز مهدي الردام ، المقاطعة العربية الاقتصادية لإسرائيل ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، 1979، ص 122

[2] صلاح عريبي عباس، دراسات في نشأة وتطور الغرف التجارية العربية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010، 208-207

[3] يوسف شهاب، رجال في تاريخ الكويت ط ٢، مطبعة حكومة دولة الكويت، ١٩٩٣، ص212

[4] خالد يوسف الشطي فلسطين في عيون الكويت، دولة الكويت – يوليو ٢٠١٨، الطبعة الأولى، ص88.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

دولة الكويت لدى مصر السيد حمد الرجيب عن مشاركة بلاده في حرب 1973م في مقابلة مع مجلة المصور وذكر: "في اليوم الأول للمعركة عقد مجلس الوزراء الكويتي اجتماعات قرر فيها وضع القوات المسلحة الكويتية في حالة الطوارئ استعدادا للمشاركة في المعركة، وتم بالفعل نشر الكويتيين في الخطوط الأمامية وتم تجهيز المستشفيات لعلاج الجرحى، وطُلب من الجمهور التبرع بالمال والدم.[1]

المبحث الثالث : موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت1990-1991

تمهيد

بعد أن قام العراق باحتلال الكويت في أغسطس 1990، كان للكيان الصهيوني موقف متنافر من هذا الاحتلال. على الرغم من العداء التاريخي بين العراق والكيان الصهيوني، إلا أن الأخير لم ينظر بعين الرضا إلى الاحتلال العراقي للكويت، فقد رأى الكيان الصهيوني في هذا الاحتلال تهديدًا مباشرًا لأمنه وتوازن القوى في المنطقة. فالكويت كانت تمثل حليفًا استراتيجيًا للولايات المتحدة والغرب، وخسارتها كان سيمنح العراق نفوذًا أكبر في المنطقة مما يهدد مصالح الكيان الصهيوني، بالإضافة إلى ذلك، رأى الكيان الصهيوني في الاحتلال العراقي للكويت فرصة لتوجيه ضربة قاسية لخصمه اللدود، العراق.[2]

اولا: الأهداف الاستراتيجية للكيان الصهيوني من حرب الخليج الثانية 1991

شهدت مدة التسعينات من القرن الماضي تطور عاملين مهمين كان لهما تأثير كبير على المؤسسة العسكرية الإسرائيلية وعقيدتها القتالية:

1. احتلال القوات العراقية للكويت في أغسطس 1990، وما تبعه من تشكيل تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والذي أخرج القوات العراقية من الكويت ودمر الآلة العسكرية العراقية.
2. انطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط في مؤتمر مدريد عام 1991، وما أعقبه من توقيع معاهدات سلام بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن.

هذان التطوران أدّيا إلى تزايد التلامس والتعقيد في العلاقة بين الملفين الإسرائيلي والعراقي منذ حرب الخليج الثانية. فحرب الخليج الثانية كانت مختلفة عن الحروب السابقة التي شاركت فيها "إسرائيل" ، نظرًا للأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية التي كان يجب عليها تحقيقها بقوتها الذاتية، وكذلك لكون الجبهة الداخلية الإسرائيلية كانت هدفًا للقصف العراقي لأول مرة منذ حرب 1948. كما أن هذه الحرب أربكت نمط الحياة العادية للإسرائيليين بسبب التعبئة العامة وتحويل المنشآت والخدمات العامة للمجهود الحربي، إضافةً إلى الذعر الفردي والعائلي تجاه الشعور بالانكشاف للخطر وعدم اليقين بشأن التقدم التقني العراقي في مجال الصواريخ والأسلحة الكيماوية والجرثومية.[3]

---

[1] عبد الرحمن المطيري، لمحات من الكويت الحديثة في عهد الشيخ صباح السالم، ص89

[2] Judith Miller and Laurie Mylroie, Saddam Hussein and the Crisis in the Gulf (New York: Times Books, 1990), 8–14, 20–21.

[3] رضى سلمان، أمن إسرائيل تجربة حرب الخليج الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1991، ص50

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أن ردة الفعل الأولية لإسرائيل على الضربات الصاروخية العراقية كانت التفكير في توجيه ضربات هجومية. وهذا يرتبط بترسيخ عقيدة الهجوم وشن الضربات الاستباقية في الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلي، ومع ذلك، نظرًا لعدم قدرة "إسرائيل" على الرد عسكريًا بسبب الضغوط الأمريكية لإبقائها خارج ساحة المعركة لصيانة وحدة التحالف الغربي ضد العراق، لجأ القادة الإسرائيليون إلى واشنطن لتنفيذ هذه الهجمات بدلاً من القيام بعمليات عسكرية مباشرة، وكنتيجة لذلك، خصص التحالف الغربي جزءًا كبيرًا من قواته الجوية للبحث عن منصات إطلاق الصواريخ العراقية وتدميرها، حيث تم تدمير 80 هدفًا خلال 1460 غارة جوية. ومع ذلك، تبين أن أغلبية الأهداف التي قصفتها الطائرات الغربية كانت عبارة عن دمى على شكل صواريخ متحركة صعبة الرصد والتعقب من الجو، في ظل هذه الظروف، وجدت "إسرائيل" أن خيارها الأمثل للدفاع هو نشر صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ بالتعاون مع القوات الأمريكية في "إسرائيل" وبعض دول الخليج.[1]

على ما يبدو، كانت لدى "إسرائيل" معلومات مفصلة عن برامج الأسلحة النووية والكيميائية والبكتيريولوجية للعراق. وقد أقنعت هذه المعلومات القادة الإسرائيليين بأن الرد المباشر قد يؤدي إلى رد عراقي قاسٍ باستخدام هذه الأسلحة غير التقليدية، الأمر الذي دفعهم إلى الضغط على واشنطن للتكفل بتدمير منصات إطلاق الصواريخ العراقية بدلاً من قيامهم بذلك، وهكذا، فإن موقفهم المتحفظ كان نتيجة لتقديرها للتهديد الذي مثله برنامج الأسلحة غير التقليدية العراقي، والخوف من أن تكون هدفًا لهذه الأسلحة في حال اتخذت إجراءات عسكرية مباشرة. ومن هنا جاء قرارها بالاعتماد على القوات الجوية للتحالف الغربي لتأمين حمايتها، وفي هذه المرحلة كان الموقف الإسرائيلي يتلخص بما يلي:[2]

اولا: أوضحت إسرائيل بشكل علني أنها لن تتردد في الرد بشدة على أي عدوان عراقي ضدها، وأنها لن تكون كالكويت أو السعودية في هذا الصدد. وهذا التحذير كان بمثابة تحذير موجه لبغداد بعدم المساس "إسرائيل" .

ثانيا: في الوقت نفسه، حافظت "إسرائيل" على منخفض الملف في الصراع، وعملت على المساعدة الاستخباراتية للولايات المتحدة بشكل خاص. وهذا يشير إلى أنها اختارت الحفاظ على دور داعم وخلفي، بدلاً من المواجهة المباشرة.

وحافظت على اتصالات مستمرة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة على المستوى الاستخباراتي، ومن الواضح أن الموقف الإسرائيلي يسعى إلى استعادة الثقة والسماح للولايات المتحدة باختيار حلفائها بحرية دون أن تقف في طريق انضمام بعض الدول العربية، ومع وضع قواتها الجوية في حالة تأهب قصوى وأنظمة الدفاع الصاروخي التي تم نصبها على طول حدودها مع الأردن، أعدت إسرائيل نفسها لتكون مستعدة لأي احتمال، ومن ناحية أخرى، ظلت وزارة الخارجية الإسرائيلية، بقيادة الرئيس ديفيد ليفي، على اتصال وثيق مع الولايات المتحدة

[1] رياض قهوجي، المؤسسة الأمنية والعسكرية – دليل إسرائيل 2004، مؤسسة مدار، رام الله، 2004، ص513

[2] ،وليد العمري، الشرط الأخير ؟ قراءة في السلوك السياسي خلال حرب الخليج الثانية، مؤسسة مدار، رام الله، 2002، ص54

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الأمريكية وأوروبا لإجراء دراسة شاملة لأزمة الكويت وكل تداعياتها.[1]

وأمر شامير جميع وزرائه الموجودين حاليا في الخارج بالعودة إلى البلاد على الفور، حتى مع استمرار جلسات الحكومة. ويحضر اللقاء قيادات أجهزة المخابرات وعدد من كبار الضباط ووزير الدفاع. واستشهد شامير بآية من التوراة مؤيدة لقرار "إسرائيل" بالانتقام من العراق "الحرق بالحرق، والجرح بالجرح، والكدمة بالكدمة" ردا على، "السن بالسن والعين بالعين" هو ما يعنيه ذلك..[2]

على الرغم من الأهمية الاستراتيجية للصواريخ العراقية في تحديد نتيجة الصراع الدائر، إلا أنه لم يكن لأي سلاح عربي آخر نفس التأثير على السكان في السنوات التي تلت ظهوره، وتشير العديد من الروايات إلى أنه بمجرد وصول خبر الهجوم الصاروخي العراقي على إسرائيل إلى وسائل الإعلام العربية، وبدأ الجنود العرب في التحالف بإطلاق النار في الهواء كوسيلة لإحياء ذكرى هذه المناسبة التاريخية والوطنية، وقد أدى ذلك إلى دخول القوات الغربية في حالة تأهب، وهو ما جعل الوضع خطيراً للغاية، ومن أجل تفسير تطورات الوضع ومحاسبة القادة المسؤولين في هذه القوات عما حدث، قام شوارزكوف، قائد القوات الأمريكية خلال حرب الخليج، باستجواب القيادة العسكرية العربية في السعودية وفتح تحقيق فوري.[3]

ومن الواضح أن "إسرائيل" كانت دائماً أول من شجع الولايات المتحدة الأمريكية على توجيه ضربة قاسية للعراق كلما حاولت مبادرة سلام، وجاء هذا الإعلان سريعا من المسؤولين الإسرائيليين الذين ذكروا أن "إسرائيل ستكون مهتمة بالقضاء على البنية التحتية للقدرات النووية وغير التقليدية العراقية إذا تدخلت في الأزمة"، بالإضافة إلى ذلك، أبلغ شامير الولايات المتحدة الأمريكية أن بلاده مستعدة للعب أي دور يُسند إليها في الأزمة الحالية، وفي هذه الأثناء، يريد وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي قطع كل علاقات التعاون والمصالحة بين الاتحاد الأوروبي ومنظمة التحرير الفلسطينية، باعتبار أن سماح الأردن للعراق باستخدام أراضيه وأجوائه في حالة الحرب يهدد استقراره، إضافة إلى التهديدات الموجهة إليه إذا سمح للعراق باستخدام ميناء العقبة الأردني، إضافة إلى سعيه للحصول على تعهد السعودية بعدم استخدام أسلحتها ضد "إسرائيل" .[4]

ولذلك استمر المسؤولون الإسرائيليون في التهديد، قائلين على لسان جنرالهم شارون، "إن أي حل لأزمة الخليج لا يضمن القضاء على العراق وقدراته العسكرية هو أمر خطير وسيء بالنسبة لهم، وجاء

---

[1] سالينجر لوران، المفكرة المخفية لحرب الخليج، ط1، بيروت، 1991، ص23

[2] العمري، الشرط الأخير ؟ قراءة في السلوك السياسي خلال حرب الخليج الثانية، ص70

[3] حمدان حمدان، الخليج بيننا قطرة نفط بقطرة دم الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع بيروت، 1993، ص269

[4] حميد قناص الحميدي، الخيار النووي في الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي، الطبعة الأولى. الربيعان للنشر والتوزيع، الكوي، 1990، ص258

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ذلك نتيجة التداخلات بين الأزمة الخليجية وتخوفهم من إمكانية حلها بالطرق السلمية. [1]

وضعت" إسرائيل" خطة استراتيجية لمواجهة التهديد الذي تشكله الصواريخ الباليستية بمجرد انتهاء حرب الخليج الثانية. ويبدو أن المبادئ الثلاثة التي يمكن تطبيقها لمواجهة التهديد الذي تشكله الصواريخ الباليستية - الضربات الاستباقية، والدفاع الوقائي، والدفاع العملي - قد تم أخذها في الاعتبار عند تطوير الاستراتيجية الإسرائيلية الجديدة. يتم الجمع بين مفهومي الدفاع في هذه اللائحة، والضربات الاستباقية، وتجمع هذه القواعد بين عقيدتي الدفاع والهجوم، إن التعليمات الخطية الصادرة عن قيادة الجيش الإسرائيلي، والتي حددت أولوياتها على النحو التالي، تقدم إشارة واضحة إلى أسس الاستراتيجية الإسرائيلية لمعالجة حظر الصواريخ الباليستية وأسلحة الدمار الشامل، الحصول على مركبات فضائية متطورة، وتعزيز القوة الهجومية ضد الأهداف البعيدة، وتوسيع نظام الدفاع الجوي ضد الصواريخ، وتنشيط قطاع الدفاع المدني. [2]

بالنسبة للتحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب حرب الخليج، اتُهم الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بتقديم الدعم للعراق وبالتالي انفصلنا، ومن أجل المطالبة بإقامة نظام عالمي جديد وفرض حل سياسي للقضية العربية الإسرائيلية، استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية انتصارها العسكري على العراق وقيادتها الدولية المميزة بعد سقوط جدار برلين وانتهاء الحرب الباردة. [3]

وبما أن المدة التي أعقبت حرب الخليج الثانية شهدت تغيرات هيكلية بسبب تدفق عائدات النفط الهائلة التي تدر أرباحاً هائلة، فإن الصراعات الكردية الداخلية، التي أسفرت عن الإطاحة بأول حكومة كردية في العراق، والقتال المستمر بين الفصائل الكردية، تقترب من بعضها البعض، المرتبطة بالتحولات السياسية التي شهدتها المنطقة، وبعد انتهاء العمليات العسكرية الدولية في عملية عاصفة الصحراء ضد العراق في أبريل 1991، ارتبط الأكراد بمنظمات المساعدة والأمن الدولية، وفي الواقع، أصبحت كردستان العراق كيانًا مستقلاً، كان الإصرار الإسرائيلي على التشدد الأمريكي المستمر ضد العراق بمثابة بداية فصل جديد في العلاقات الأمريكية العراقية، وقد شاركت "إسرائيل" بنشاط في عمل فرق التفتيش الدولية في العراق طوال مدة الحرب التي استمرت ثماني سنوات، وقد اتخذ هذا التدخل شكل قيام "إسرائيل" بمنح هذه الفرق إمكانية الوصول إلى المعلومات التي بحوزتها فيما يتعلق بمواقع وطبيعة برامج أسلحة الدمار الشامل العراقية والشركات الأجنبية التي كانت تعمل مع العراق في هذه المشاريع، أو حصول "إسرائيل" بشكل مباشر على المعلومات التي تجمعها هذه الفرق حول هذه البرامج من خلال عملاء إسرائيليون يعملون في فرق التفتيش الدولية. [4]

---

[1] [57]هيكل، محمد حسنين، حرب الخليج - أوهام القوة والنصر، الطبعة الأولى. مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص57

[2] قهوجي، المؤسسة الأمنية والعسكرية — دليل إسرائيل، ص513.

[3] Shemesh, H. Rienner, L. (1992): Soviet – Iraqi Relations, 1968 – 1988: In the Shadow of the Iraq- Iran conflict . P92

[4] سويلم، إسرائيل وغزو العراق، ص21

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وبسبب مقاطعة المجتمع الدولي للعراق، والتي تسببت في انهيار قدراته العسكرية والاقتصادية، فقدت البلاد أقوى حلفائها السياسيين - المملكة العربية السعودية وسوريا وإيران - ولم يعد لها الآن تأثير يذكر على الأحداث والتحالفات في منطقتها المباشرة، ولا يوجد له تأثير كبير على جارتيه الأردن وتركيا، حدثان مهمان كان لهما تأثير على الشعب والحكومة العراقيين وقعا خلال المدة ما بين حربي الكويت عام 1991 و سقوط النظام عام 2003: الحصار الدولي على العراق وأحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001، وكان "لإسرائيل" دور استباقي في هاتين المناسبتين.[1]

ثانيا: موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991

لم تعد نظرة الكيان الصهيوني الى العراق قاصرة على اعتباره جزءاً مهما من الجهة الشرقية ، او اعتباره دولة مواجهة من الدرجة الاولى او عدواً خطراً على امنهم فحسب وانما اعتباره الرقم الاول عليهم على الرغم من انشغالة بالحرب، ولاترجع هذه النظرة بسبب خروج مصر من دائرة الصراع العربي الصهيوني بسبب سياسة انور السادات،[2] اتفاقية " كامب ديفيد"، او لتورط سوريا في لبنان او لعدم قدرة لبنان او الاردن على مواجهة الكيان الصهيوني " كل بمفرده " وانما ترجع النظرة الصهيونية الى عوامل موضوعية خاصة بالعراق ومن بين تلك العوامل هي :[3]

أولاً : ان العراق يرى ان الحل الحقيقي يكون من خلال اقامة الدولة الديمقراطيية التي يتعايش فيها جميع سكان فلسطين الاصليين دون تفريق او تمييز .

ثانياً : مشاركة العراق في جميع الحروب والمعارك القومية ضد الكيان الصهيوني رغم عدم وجود حدود مشتركة بينهما ، فالعراق شارك في حرب 1948 و 1967 و 1973 ومشاركته الاخيرة انقذت دمشق من السقوط باعتراف الصهاينة انفسهم .

ظل (الكيان الصهيوني) دوماً أحد اهم المصادر الرئيسي لامن دول مجلس التعاون لاعتبارات أمنية واستراتيجية واقتصادية ، وظلت هذه الرؤية تحدد تحدد توجهات دول المجلس وتحركاتها ومواقفها إزاء تل أبيب ، لكن هذه الرؤية أصابها بعض التغير الجزئي منذ الاحتلال العراقي للكويت وحرب الخليج الثانية ، ولم تعد هناك غضاضة في الحديث عن امكانية اقامة علاقات معها ، بل والاشتراك في عملية سلام الشرق الاوسط ، وذلك نتيجة للعاملين التاليين :[4]

ألاول : الموقف الصهيوني من حرب الخليج الثانية ، الذي جاء ملتزماً بالتعليمات الامريكية بعدم التورط في الحرب وعدم الاستجابة للاستفزازات العراقية ، وهو ما مكن الولايات المتحدة الامريكية من الحفاظ على وحدة التحالف الدولي ضد العراق وتماسكة

---

[1] عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق من الإحتلال البريطاني إلى الإحتلال الأمريكي، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007، ص177

[2] أنور السادات : ولد في 25 ايلول 1918 بقرية ميت ابو الكوم بمحافظة المنوفية، في جمهورية مصر العربية، ووصل إلى السلطة، (28 ايلول1970 "بالإنابة"، 17 تشرين الاول 1970 "فعليًا"، وقد تم اغتياله في 6 تشرين الاول 1981، للمزيد من التفاصيل ينظر: مُحَمَّد مرشدي بركات، السادات سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة، 2013، ص 7 – 13.

[3] ندوة آسيا وافريقيا والحرب العراقية الايرانية ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، جامعة المستنصرية ، للمدة من 11 – 12 ، مايس 1985 ، بغداد ، ص ص 66 – 67

[4] أشرف سعد العيسوي، (2007)، قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي ، مركز الخليج للابحاث ، دبي ، ط1 ، ص 50

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وفوّت الفرصة على النظام العراقي لشق هذا التحالف وابعاد الدول العربية عنه ، وخلط كل الاوراق في حالة دخول الكيان الصهيوني في حرب مع العراق . وكان لهذا الموقف الصهيوني نتائج اخرى مهمة في مرحلة ما بعد الحرب سواء فيي ما يتعلق بالمكافأة الكبرى التي أعدتها الولايات المتحدة الامريكية له وهي مشروع السلام العربي – الصهيوني ،علاوة على المعونات المالية الكبرى او في ما يتعلق بموقف دول مجلس التعاون من التطبيع مع "إسرائيل" وتطورات الصراع العربي – الصهيوني .

الثاني : موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الحرب الذي فهمته دول المجلس وخاصة الكويت بأنه تأييد للاحتلال ما ادى الى شعورها بالمرارة وهي آوت الفلسطينيين وناصرتهم ضد الكيان الصهيوني واحترمت المقاطعة العربية، وقد نجح الكيان الصهيوني في توظيف موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الاحتلال العراقي في تحقيق تقارب مع دول المجلس، حيث وافقت الاخيرة بعد ذلك على المشاركة في عملية السلام. [1]

ادركت الحكومة العراقية انذاك موقف الكيان الصهيوني وكشف مخططاتها المعادية للعراق ، فقد اعلنت في نيسان عام 1990 من خلال كلمة مفادها " فوالله لنجعل النار تأكل نصف اسرائيل "، اذ حاولت القيام بأي شيء على العراق ، وذلك لردعها عن القيام بعمل ما ضد العراق ، لهذا اخذ الكيان الصهيوني يعد لضربها الوقائية ضد العراق ، وبعد سماعها لهذا الاعلان شنت حملة اعلامية معادية للعراق وأبدت الولايات المتحدة الامريكية رغبتها في ان يقلص العراق قوته العسكرية بنسبة 75 % ، وان يمتنع عن تطوير اسلحة الصواريخ والاسلحة الكيمياوة والنووية فضلاً عن عدم تدخل العراق في سياسة تحديد اسعار النفط في الشرق الأوسط. [2]

ثم جاءت المبادرة العراقية في 12 اب 1990 لتقدم حلاً شاملاً لكل مشاكل منطقة الشرق الاوسط، فبينما كانت دبلوماسية الولايات المتحدة الامريكية مكرسة تماماً للمتطلبات السياسية لتشكيل التحالف المعادي للعراق، فقد جاءت مبادرة الحكومة العراقية يربط قضية الكويت بالقضية الفلسطينية وقد رفضت تماماً من ادارة الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تامل انها ستقنع الدول العربية الداخلة في التحالف بأنها ستجعل بتقدم عملية المفاوضات العربية – الصهيونية بعد انتهاء قضية الكويت. [3]

كما جاء الاحتلال العراقي للكويت ليقدم فرصاً ذهبية للكيان الصهيوني على كافة المستويات الداخلية والخارجية، اذ يلاحظ بداية ان الاحتلال جاء في وقت كان يشهد حملة غربية عنيفة ضد العراق بسبب تهديدات الحكومة العراقية باحراق نصف "إسرائيل" بالاسلحة الكيمياوية وهي التي وظفها الكيان الصهيوني جيداً على كافة المستويات، الامر الذي أدى الى حملة غربية عنيفة تزعمتها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، ثم جاء الاحتلال العراقي للكويت ليقدم

[1] أشرف سعد العيسوي، قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي، ص 50

[2] غازي السعدي، اسرائيل في حرب الخليج – وجهة نظر اسرائيلية ، ط1 ، عمان ، دار الجليل ، 1991، ص 2 .

[3] Sholm Gazit – Zeav Eytan , the middle east military Balance , 1990 – 1991 (printed in Israel at the jursalem post press , 1992 , p . 103

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

للكيان الصهيوني ورقة رابحة وظفتها بشكل حقق تطلعاتها.[1]

كما استغل الكيان الصهيوني الموقف المستجد في منطقة الخليج العربي في محاولة لاستثمارة ضمن الاطر المتفق عليها في اتفاقياتها مع الولايات المتحدة الامريكية، وبما يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة حيث تم التركيز على ضرورة تعمق التعاون الاستراتيجي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية مع مواصلة التذكير بخطوة التهديدات العراقية، ويقول ديفيد ليفي David Lev[2] في بداية اندلاع الازمة " ان الكيان الصهيوني اكثر من اي وقت مضى هي ورقة استراتيجية مهمة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية و لان العراق لا يهدد بلادنا فقط وانما ايضاً الدول العربية المعتدلة في المنطقة مثل العربية السعودية والعالم الحر بمجملة ".[3]

كما عمد الكيان الصهيوني وفي المجال نفسه ولتحقيق هدفه الى التذكير بالتكاليف والتبعات المترتبة على بقاء قوات الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم ضرورة تعميق التعاون مع التذكير المستمر بخطورة التهديدات العراقية للكيان الصهيوني انطلاقاً – بالنسبة للنقطة الاخيرة – من ان نتيجة المواجهة ستحدد مستقبل الجبهة الشرقية ضد الكيان الصهيوني، مما دفعها لطلب دور في الحرب حتى لو كان كما حدث على مستوى التعاون الاستخباري، ومما دفعها في تلك المرحلة المتقدمة من الازمة الى التنديد على ما كانت تسمية بالتعاون الاردني – العراقي، كما كثرت الاشارات الصهيونية الى ميناء العقبة في اطار الحديث عن حصار الولايات المتحدة الامريكية للموانئ والحدود العراقية مما يستوجب اتخاذ الاجراءات نفسها بالنسبة لميناء العقبة.[4]

وفي اليوم الاول للاحتلال العراقي للكويت في 2 آب 1990 سارع المسؤولون في الولايات المتحدة الامريكية بالاتصال بسفير الكيان الصهيون " زالمان شوفال"،[5] في واشنطن واطلب منه بأن لا تتدخل الصهاينة في الحرب نهائياً وان هدفنا هو حمايتها ، وعلى الفور طرح اسحاق شامير على "موشيه أرينز"،[6] " ودان شومرون"،[1] قائلاً : " ان

---

[1] سيف الدين الدوري و العراق والكويت أزمات مستديمة ومتوارثة ، ط1 ، بيروت ، 2016 ، ص ص 224 – 225

[2] وُلد في مدينة الرباط بالمغرب في 21 ديسمبر 1937 ، هو سياسي إسرائيلي يميني من أصل يهودي مغربي، هاجر إلى إسرائيل عام 1957 ، اشغل مناصب وزارية عديدة منها وزارة الخارجية، ونائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، استمر نشاطه السياسي من سنوات الستينات إلى العام 2006. ينظر :- ar.wikipedia.org/wiki

[3] مصطفى الدباغ ، الخداع في حرب الخليج ، ط1 ، عمان ،1993، ص 128.

[4] هاني فارسي، الاثار السياسية الاجتماعية للحرب ضد العراق (في العراق والمنطقة العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2004، ص 122

[5] زالمان شوفال : ولد في عام 1930 في بولندا ثم هاجر الى فلسطين عام 1938 ، درس العلاقات الدولية والاقتصاد عين سفيراً في الولايات المتحدة الامريكية في عام 1990 وحتى عام 1992 ثم اعيد تعينه سفيراً للولايات المتحدة الامريكية اثناء حكومة نتياهو 1998 ، الا ان وصول بارك الى رئاسة الحكومة دفعة الى تقديم استقالة . للمزيد من التفاصيل ينظر :- منصور جوني، (2009)، معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية ، ط1 ، فلسطين ، ص 284 .

[6] موشيه أرينز : ولد في عام 1925 في لتيوانيا و درس الهندسة وانضم الى تنظيم بيتار وعصابة الايستل ، ثم عين نائباً لمدير عام الصناعات الجوية الاسرائيلية بين المدة 1962 – 1971 وانضم في عام 1973 الى العمل الساسي وشغل منصب رئيس لجنة الخارجية

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

(اسرائيل) تستطيع المحافظة على الهدوء شيئاً ما حتى يقلل من الانتباه إلينا قدر الامكان ، ولكي لا نوفر اية ذريعة لصدام حسين لاحراقنا ، وبعث برسالة الى رئيس الولايات المتحدة الامريكية جورج هربرت واكر بوش 1989 – 1993،[2] صرح فيها عن تضامن الكيان الصهيوني مع الولايات المتحدة الامريكية، واضاف " ان الجيش الاسرائيلي على أهبة الاستعداد لمواجهة كل تهديد وتحد ونراقب عن كثب التطورات بما فيها التي قد تنجم عن تحالف الاردن مع العراق "، الامر الذي أدى الى عقد جلسة سرية للجنة الدفاع الصهيوني في 5 اب 1990، أعلن فيها موشيه أرينز قائلاً : " علينا ان نحتفظ بحق التدخل اذا ما تعرضت الوضعية الجيوستراتيجية في الشرق الاوسط للانقلاب، أو اذا حصل اجتياح للاردن " ، وبأدلة الرأي" أسحاق شامير " : " أذا نريد من امكاناتنا الحصول على معلومات عراقية، معلومات تطال القرارات العراقية العليا وتسمح لنا بالاطلاح عليها في الوقت المناسب وليس بعد فوات الاوان".[3]

كان الرأي العام للكيان الصهيوني منقسماً الى معسكرين أولهما : يؤيد الحل السلمي للصراع العربي – الصهيوني من خلال الارض مقابل السلام، وثانيهما : يؤيد الاحتفاظ بالاراضي المحتلة واعطاء الحكم الذاتي للبشر دون الارض، وقد ادى الاحتلال العراقي الى زيادة نفوذ المعسكر الثاني وتوارى انصار المعسكر الاول الى حد ما.[4]

كان دور الكيان الصهيوني دوراً فعالاً في التحضر للعدوان على العراق عام 1991، بل والمشاركة الفعلية في هذا العدوان اذ اسهم العدو الصهيوني في تزويد الدبابات الامريكية والدبابات البريطانية نوع (تشالنجر) Challenger بدروع اضافية فعالة من نوع (بليزر) Blazer وهو انتاج صهيوني بحت بغية تقليل فعالية الصواريخ العراقية المضادة للدروع، كما اطلق العدو الصهيوني طائرات من نوع (بايونير) Pioneer وهي طائرات مسيرة بلا طيار من السفن العاملة في الخليج لغرض تصحيح

والامن في الكنيست ثم عين سفيراً لاسرائيل في الولايات المتحدة الامريكية لعامي 1982 – 1983 ، كلف برعاية شؤون الفلسطينيين فيي الكيان الصهيوني وتنافس مقابل بنيامين نتياهو على زعامة الليكود الا انه مني بفشل ذريع وتولى منصب وزير الدفاع في حكومة نتياهو . للمزيد من التفاصيل ينظر :- منصور جوني ، المصدر نفسه ، ص 27 .

(1) ودان شومرون :- ولد عام 1937 وهو رئيس الاركان العامة الصهيوني ، تولى رئاسة مجلس ادارة الشاعات العسكرية ثم انضم الى حزب الطريق الثالث في عام 1996 . للمزيد من التفاصيل ينظر :- منصور جوني ، المصدر نفسه ، ص 284

(2) جورج هربرت واكر بوش : ولد في بوسطن 12 حزيران عام 1924 وكان يعد امريكياً مثالياً بروتستانتياً انغلو – ساكسونيا ابيض ينتمي الى سلالة طولة من الوجهاء الامريكيين ، وكان سياسياً وهو الرئيس الحادي والاربعين للولايات المتحدة الامريكية منذ عام 1989 – 1993 ، ونائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية الثالث والاربعين بين عامي 1981 – 1989 ، وعضواً في الحزب الجمهوري وعضواً في الكونغرس ثم مديراً للمخابرات المركزية الامريكية منذ عام 2000 أصبح يشار اليه بأسم جورج هـ . و . بوش او بوش 41 او بوش الاكبر او جورج بوش الاب لتميزه عن ابنه الاكبر جورج ديبلو بوش الذي اصبح الرئيس الثالث والاربعين للولايات المتحدة الامريكية بعد انتخابات عام 2000 . للمزيد من التفاصيل ينظر :- نايجل هاملتون، (2013)، القياصرة الاميريكيون (سير الرؤوساء من فرانكلين د . روزفلت الى جورج دبليوبوش) ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ص 547 – 603 .

(3) غازي السعدي، إسرائيل في حرب الخليج، ص 64 .

(4) سيف الدين الدوري، العراق والكويت أزمات مستديمة ومتوارثة ، ص 426 .

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

نيران مدفعية الولايات المتحدة الامريكية و وقد اسقط العراق ثلاثة من هذه الطائرات واطلق العدو الصهيوني (750) طائرة شراعية من نوع (شمشون) لاغراض التصليل للرادرات العراقية وشاركت شركة (البت) الصهيونية في استبدال منظومة الرؤية لجميع الطائرات المروحية من نوه (كوبرا) الامريكية، كما اشارت ذلك صحيفة عربية في تقرير موسع نشرته عن الدور الصهيوني في حرب الخليج في 13 اذار عام 1993.[1]

قدم الكيان الصهيوني خطة عسكرية للولايات المتحدة الامريكية لمهاجمة العراق وقد شملت نحو الاتي :

أولاً : ان يوجه الكيان الصهيوني بشكل مباشر القوات العراقية من خلال عملية طيران جوية وان تلك المواجهة سيتبعها رد عراقي مباشر على الطائرات الصهيونية و ومن ثم فأن الفرصة ستكون سانحة للقوى الغربية للتحريك في اتجاه العراق، وان الطائرات الصهيونية التي تتولى تنفيذ تلك المهمة لن تحمل اي اشارات تدل على هويتها.[2]

ثانياً : مشاركة الكيان الصهيوني بشكل مباشر في جميع المهام العسكرية في منطقة الخليج وانها ترغب في تنفيذ خطة كانت من اعدادهم، وهي تدمير مصادر القوة العسكرة العراقية في اكثر من 97 هدفاً محدداً بدقة، لكن الولايات المتحدة الامريكية اعترضت على ذلك واصرت على ابقاء الكيان الصهيوني طرفاً غير مباشر في الحرب، وابدوا انصياعه للاوامر الامريكية لتنفيذ خططها.[3]

اعطى العراق تعليمات واضحة لقواته للاستعداد لضرب الكيان الصهيوني بالسلاح الكيميائي وصرح " العراق ستضرب أولاً برؤوس تقليدية، وسوف تستخدم السلاح الكيميائي والبيولوجي اذا تم مهاجمة العراق بنفس السلاح "، ففي اليوم الاول للاحداث اطلقت القوات العراقية الصواريخ سماء تل ابب وحيفا بعدة صواريخ من طراز الحسين،[4] سقطت ستة في تل ابيب وصاروخان فوق حيفا، في تلك الساعات العصيبة التي عاشها الصهاينة في اجواء الرعب والخوف داخل السراديب والملاجئ، حيث كانت مكبرات الصوت داخل المدن الصهيونية تعلن مرحلة الاستنفار والطوارئ الخاصة بالضربات الصاروخية.[5]

اعلنت الحكومة العراقية بدء الهجوم على الكيان الصهيوني، فقامت الحكومة الصهيونية بتوزيع الكمامات على السكان ومعها حقن اتروفين وطلب

---

[1] شامل عبدالقادر، بداية النهاية صدام وغزو الكويت اللغز العظيم ، بغداد ، ط2 ، 2018 ، ص 137 .

[2] كريمة زهدي القصاص، (2016)، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة و كلية الاداب ، الجامعة الاسلامية – غزة ، ص 157.

[3] كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991، ص 158 .

[4] صواريخ الحسين : هي صواريخ أرض – أرض عراقية الذي تم تطويرها من صاروخ سكاد السوفيتي ويحمل رأساً متفجراً زنته تتراوح من (800 – 1000) كغم ، استطاع العراقيون تقليل وزن الرأس المتفجر والاكتفاء برأس زنته (180 – 300) كغم ، كما اضافوا اليه مادة الدفع وزاد المدى الذي يستطيع الوصول اليه . للمزيد من التفاصيل ينظر :- ميادة علي حيدر الخالدي، (1993)، السياسة الخارجية الاسرائيلية حيال العراق 1980 – 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، ص 148 – 149

[5] شامل عبدالقادر، بداية النهاية صدام وغزو الكويت اللغز العظيم، ص 137 ؛ كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991، ص 158 .

من كل عائلة ان تصنع في منزلها غرفة مغلقة، بالاضافة الى قيام طائرات سلاح الجو الصهيوني بالتواجد في السماء لمدة 24 ساعة متواصلة، وذلك لمنع اختراق اية طائرات عراقية اجوائهم، وبعد يوم واحد من بداية حملة عاصفة الصحراء في ليلة 17 – 18 كانون الثاني 1991 و تمت مهاجمة الكيان الصهيوني بصواريخ أرض- أرض من نوع سكاد والحسين من العراق ذات الرؤوس التقليدية، وقد قدر عدد الصواريخ حوالي 39 صاروخاً وكانت صواريخ بطول 6 متر وبمدى 2,500 – 3000 متر والتي سقطت في محيط تل ابيب وحيفا وجزء منها في السهول الغربية من النقب وتسببت تلك الصواريخ في مقتل شخصن فقط و 208 جريح و7 حالات من الاختناق و4 اصابتهم سكتة قلبية.[1]

عندما ادرك جيمس بيكر، [2] بسقوط صواريخ الحسين على تل ابيب عاش قلقاً فضيعاً ولاسيما بعد ان اخبر الضباط بالتقاط اثار لغاز الاعصاب، وان بيكر غادر الاجتماع مرتبكاً واتجه نحو النافذه يرقب حديقة تحيط البناية وتساءل عن مصير جهوده في اقناع (اطراف التحالف) في المنطقة بابقاء العدو الصهيوني في منطقة الظل وكيف يكون الامر ودخل الكيان الصهيوني الحرب ضارباً عرض الحائط بوعوده للولايات المتحدة الامريكية واطراف التحالف.[3]

منعت الولايات المتحدة الامريكية حكومة الكيان الصهيوني من الرد على تصرفات العراق، لذلك حافظ على سياسة ضبط النفس وانتظرت حتى تبدأ الولايات المتحدة الامريكية ودول التحالف الرد المناسب على العراق بتدميرها عسكرياً من خلال عملية عاصفة الصحراء مقابل ذلك عبر الفلسطينيون عن فرحتهم لضرب العراق الكيان الصهيوني بالصواريخ وخرجوا في تظاهرات تأييداً للعراق، وكانوا يصعدون لاسطح المنازل حين سماعهم صفارات الانذار او سماعهم لصوت صاروخ في الجو باتجاه الكيان الصهيوني.[4]

بدأ الكيان الصهيوني بالتعتيم الاعلامي المطلق على ما يجري على أثر اطلاق الصواريخ العراقية عليها، ففي غارة مساء يوم 30 كانون الثاني 1991 بدأت شبكة (CNN) تنقل صفارة الانذار كالمعتاد والمشاهدات من سطح فندق تل ابيب ثم لحظات الانتظار، بعد ذلك صدرت تعليمات من الرقيب العسكري الصحفي الصهيوني بوقف البث وانتقل المراسل الى المركز الرئيسي وبعد ذلك لم تتم تغطية اي حادثة لسقوط الصواريخ العراقية على تل ابيب الا بتقارير مختصرة جداً واخبار قصيرة يسربها الصحفيون الغربيون كما يعطيها لهم الرقيب العسكري.[5]

---

[1] يريف آهارون ، (1993)، حرب الخليج أبعاد على اسرائيل ، ترجمة : بدر عقيلي ، دار الجليل ، عمان ، ص 51 .

[2] جيمس بيكر : عمل بيكر قبل انتخابه وزيراً للخارجية ورئيساً لهيئة موظفي البيت الابيض ، وأيضاً مدير الحملة الانتخابية لبوش ،كان سياسياً محنكاً تكمن قوته في قدرته على عقد الصفقات . للمزيد من التفاصيل ينظر :- شميني وردة، (2013)، حرب الخليج الثانية واثرها على العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خضير – بسكرة ، قسم العلوم الانسانية ، ص 27

[3] شامل عبدالقادر، بداية النهاية صدام وغزو الكويت اللغز العظيم، ص 138 .

[4] كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991، ص 159 .

[5] مصطفى الدباغ ، المصدر السابق ، ص 145 – 136 .

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

كنتيجة لحرب الخليج اضطر الكيان الصهيوني اعادة النظر في طريقتها في القتال والقيام بالعديد من التغيرات المهمة في بنية أداء القوات النظامية لدها لذلك عمدوا الى استخدام وسائل جديدة ومن بينها :[1]

1- في المجال الاستخباراتي الحصول على خدمات أقمار صناعية .
2- الحصول على طائرات F15 طويلة المدى القادرة على حمل سلاح لمسافات طويلة خوفاً من حدوث حرب من دولة غير مجاورة .
3- في مجال الكشف عن الصواريخ البالستية ، امتلاك منظومة الباتريوت .
4- إعادة تنظيم الجبهة الداخلية وتقوية التنسيق بين مركباتها المختلفة كافة عبر اقامة هيئة قيادية خاصة تكون مهمتها العناية بحماية المواطنين في الدولة .

في محاولة من قبل الولايات المتحدة الامريكية لاسترضاء الكيان الصهيوني، بعد ان عقدت الاولى صفقة اسلحة مع المملكة العربية السعودية وعد بتزويد الكيان الصهيوني ببطاريتي بترويت ، وان تزود الكيان الصهيونية باسلحة اخرى على شكل استئجار ، كما وعد تشيني بزيادة كميات الذخائر الامريكية المخزونة في الكيان الصهيوني والسماح للجيش الصهيوني باستخدامها في حالات الطوارئ وتزويدهم بـ (15) طائرة من طراز F15 و (10) طائرات نوع هليكوبتر من نوع يسعور.[2]

استفاد الكيان الصهيوني عسكرياً من الاحتلال العراقي للكويت وانعكست تلك على سياستها الخارجية، خاصة تجاة الولايات المتحدة الامريكية فأصبحت تخطط للحفاظ على امنها ومستقبلها السياسي في المنطقة بشكل اكثر دقة وجنت من وراء ذلك حيازتها لصفقات الاسلحة المتطورة لاستعمالها ضد أي هجوم محتمل عليها من المنطقة باعتبارها معتدي عليها عراقياً، كما انها لعبت دوراً خفياً في مدة الاحتلال العراقي للكويت بوضعها الخطط السرية وتقديمها للولايات المتحدة الامريكية، ولتدمير المنشآت العراقية العسكرية.[3]

وكان لهذا الاحتلال نتائج مهمة تصب في مصلحة الكيان الصهيوني في مرحلة ما بعد الحرب سواء في ما يتعلق بالمكافأة الكبرى التي أعدتها الولايات المتحدة الامريكية لهم وهي مشروع السلام العربي – الصهيوني علاوة على المعونات المالية الكبرى او في ما يتعلق بموقف دول مجلس التعاون من التطبيع معهم وتطورات الصراع العربي – الصهيوني.[4]

ثالثا: اطماع الكيان الصهيوني من الحصار الدولي على العراق

ونص قرار الأمم المتحدة رقم 661، الذي صدر في 6 أغسطس 1990 ردا على احتلال العراقي للكويت، على فرض عقوبات اقتصادية صارمة على العراق من أجل إجبار قيادته على مغادرة البلاد على الفور. وقد أدى هذا القرار إلى ظهور الحصار الدولي الحالي على

[1] كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991، ص 160 .
[2] ميادة علي حيدر الخالدي ، المصدر السابق ، ص 153
[3] كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991، ص 160 .
[4] أشرف سعد العيسوي، قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي، ص 49.

العراق، وربما كان بعد هذا الحكم اثني عشر حكماً، وتوجه له تحذيرًا من تداعيات البقاء في الكويت وتحديه للعالم العالمي، وبسبب هذه العقوبات، حرم العراقيون بشدة من الغذاء والدواء ، بالإضافة إلى التقدم في العلوم والتكنولوجيا الذي شهده العالم في التسعينيات، أودت المجاعة، وعدم الحصول على الرعاية الصحية، والافتقار إلى أبسط ضروريات الوجود بحياة 1.5 مليون طفل، وقد اضطرت هذه العقوبات العديد من العراقيين إلى الانتقال إلى دول مجاورة ودول الشتات بحثًا عن الأمان وحياة أفضل والتنمية.[1]

لقد كان العراق معزولاً بشدة سياسياً ودبلوماسياً واقتصادياً عن غالبية دول العالم خلال هذا الحصار الذي دام قرابة 13 عاماً، والذي انتهى تقريباً بشكل كامل مع الإطاحة بالحكومة السابقة عام 2003م، وكانت القيادة الإسرائيلية في وضع استراتيجي مثالي خلال هذه المدة، مما أدى إلى أزمة، فالخليج يمنع الصراعات العربية من التفاقم، ويبقيها خارج الساحة الدولية، ويصرف التركيز عن مشاكل الصراع العربي الإسرائيلي، وبسبب كل هذه العوامل، بما في ذلك قدرة "إسرائيل" على مواصلة التوسع في الخارج والسياسات القمعية في الداخل، خلقت أزمة الخليج بيئة استراتيجية مثالية "لإسرائيل" للتعامل مع الوضع من خلال مجموعة متنوعة من القنوات العسكرية والسياسية والدعائية، لقد تم التعامل مع الأزمة من قبل القيادة الإسرائيلية، وهذا يعني التعبير العملي عن الموقف الإسرائيلي من هذه القضية، والمرتبط بطبيعة الأهداف التي حددتها "إسرائيل" وخططت لتحقيقها من خلال استغلال الصراعات العربية – العربية، هذه هي الاستراتيجيات التي سعت في المقام الأول إلى إعطاء القدرة على التعامل مع الوضع بطريقة تضمن في نهاية المطاف تحقيق الأهداف المتنوعة للأمن الإسرائيلي بمعناه الأوسع.[2]

كما هيأت مدة الحصار الدولي الطويل على العراق فرصة "لإسرائيل" لتحقيق أهدافها في تدمير العراق، كما ورد على لسان "جيمس بيكر" وزير الخارجية الأمريكي في عهد "بوش الأب" عندما قال لطارق عزيز" وزير الخارجية العراقي: "إذا استمر العراق على مواقفه، فسنرجعه إلى عصر ما قبل الصناعة.[3]

بعد ذلك، مرت "إسرائيل" بعصرها الذهبي في عهد الرئيس كلينتون، الذي كانت إدارته يديرها في الغالب يهود وتوافقت أهدافه مع أهداف الولايات المتحدة الأمريكية . وكثف حملة تقييم الأسلحة العراقية وشدد الحصار على البلاد، "إن الحظر الاقتصادي هو سلاح"، كما قال السياسي الأمريكي دالاس، وكان أحد السبل للتعامل مع هذا الأمر، "بديل شامل للغاية وطويل الأمد لاستخدام القوة التي تسبب الصراع"، وشهدت المدة ما بين 16 و20 ديسمبر 1998م، تصاعداً في الصراع العسكري بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضمن نطاق عملية "ثعلب الصحراء"، خلال الأزمة التي كانت قد نشبت وقتذاك بين العراق وفرق التفتيش الدولية،

[1] هيكل، حرب الخليج - أوهام القوة والنصر، ص45

[2] احمد خليفة، اسرائيل في ازمة الخليج، الموقف العام التعاون الاستراتيجي التوقعات في شأن النزاع العربي الإسرائيلي مجلة الدراسات الفلسطينية المينا العد الخريف (١٩٩٠)، ص3-6

[3] عبد العزيز كامل، (2006)، حرب الخليج الثالثة.. وتداعياتها الخطرة،
https://ketabonline.com/ar/books/2053/read?part=180&page=4403&index=2500460/2500475

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والتي كانت تضم عناصر من الموساد الإسرائيلي التي أعطت "لإسرائيل" الفرصة بأن تحصل أولا بأول على نسخة من تقارير فرق التفتيش الدولية (إيكوس وباتلر) التي كانت تمسح العراق بمهمة الكشف عن هذه الأسلحة وتدميرها. وقد قام العراق بطرد فرق التفتيش الدولية في نفس العام.[1]

لقد ظهرت لجنة التفتيش الدولية إلى الوجود نتيجة لتقرير قدمه رئيسها بتلر إلى مجلس الأمن، والذي أكد أن العراق لا يزال يخفي أسلحة محظورة ورفض التعاون مع طلبات الحصول على معلومات تتعلق بالصواريخ، و الأسلحة البيولوجية وغاز الأعصاب (L7)، وبعد ذلك أوصى العراق بنزع سلاحه وهو الطلب الذي رفضه العراق لأنه سيكون من غير المجدي أن تستخدم لجنة UNSCOM نفس تكتيكات المراوغة – ورفض بتلر طلب العراق اخبار مجلس الأمن بأن البلاد لا تمتلك أي أسلحة محظورة، انهارت المحادثات بين الطرفين، وسحب باتلر المجموعة من مهمتها المقررة في بغداد قبل الموعد المحدد دون ابلاغ مجلس الأمن، وبالتالي، رفضت الأمم المتحدة قرار العراق بوقف التعاون مع اللجنة الخاصة، وأشير إلى أن العراق قد انتهك الاتفاق الذي ينص على التعاون الكامل مع مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن.[2]

ونخلص إلى أنه حتى اندلاع حرب الخليج الثالثة ضد العراق في مارس/آذار 2003 وما تلاها، صدرت عدد من قرارات مجلس الأمن بفرض عقوبات وحصار على العراق، بالإضافة إلى ذلك، تم إرسال فرق تفتيش دولية للبحث عن أسلحة الدمار الشامل العراقية ومكونات بنيتها التحتية وإزالتها، من الاحتلال العسكري الذي قادته "إسرائيل" للعراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة، والذي مهد الطريق لإنشاء مؤسسات سياسية وعسكرية واستخباراتية وتجارية "إسرائيلية" في البلاد.

الخاتمة:

باختتامنا لهذا التحليل الشامل لموقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت في عام 1990-1991، نجد أن العلاقات الإقليمية والدولية كانت متشابكة ومعقدة خلال تلك المدة. كانت "إسرائيل" تواجه تحديات أمنية كبيرة نتيجة للتطورات في المنطقة، وكانت تتعامل معها بحذر وحساسية.

اولا: الاستنتاج

من خلال دراسة موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت، ندرك أهمية فهم الديناميات السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط. كانت ردود الفعل والتحركات الإسرائيلية تعكس تفاعلها مع التحديات الأمنية والسياسية في المنطقة. يظهر أن الكيان الصهيوني كان يسعى لحماية مصالحه وضمان أمنه في ظل التحولات الإقليمية الهامة.

عليه، يجب على الدول والجهات الفاعلة في المنطقة أن تعمل على تعزيز التعاون والحوار لتحقيق الاستقرار والسلام. يجب أن تكون السياسات الخارجية مبنية

---

[1] أحمد إبراهيم محمود، عملية ثعلب الصحراء تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، السياسة الدولية 135، مؤسسة الأهرام، 1999، ص172

[2] ابو بكر فتحي الدسوقي، الازمة العراقية الأخيرة التداعيات والنتائج، السياسة الدولية ، 135، مؤسسة الأهرام، 1991.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

على المصالح المشتركة واحترام سيادة الدول، مما يسهم في بناء علاقات قوية ومستقرة في المنطقة.

من الضروري أن نستفيد من التاريخ لنتعلم الدروس ونتجنب تكرار الأخطاء. يجب على الجميع العمل بجدية نحو تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط، وتعزيز التعاون الإقليمي والدولي من أجل مستقبل أفضل للجميع.

ثانيا: توصيات للدراسة

1) دراسة مزيد من المصادر الأرشيفية والوثائق السرية التي تتناول موقف الكيان الصهيوني من الاحتلال العراقي للكويت، لتوسيع نطاق البحث وزيادة دقة التحليل.
2) إجراء مقابلات مع خبراء ومسؤولين سياسيين للحصول على وجهات نظرهم وتقييماتهم حول تأثيرات الأحداث على العلاقات الإقليمية.
3) توجيه البحث نحو فهم أعمق للأهداف والدوافع التي كانت وراء موقف الكيان الصهيوني، وكيفية تحقيق مصالحه الاستراتيجية في المنطقة.
4) استكشاف تأثيرات موقف "إسرائيل" على التوازنات الإقليمية والدولية خلال تلك المدة، وتحليل كيفية تأثيرها على السياسات الخارجية للدول الأخرى.
5) دراسة تطور العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية بعد الحرب على الكويت، وتحليل تأثير ذلك على الديناميات الإقليمية.
6) توجيه الاهتمام إلى تحليل الدور الذي لعبته القوى العالمية الكبرى في تشكيل مواقف الكيان الصهيوني وتأثيرها على الأحداث في المنطقة.

تلك التوصيات يمكن أن تساهم في إثراء الدراسات الحالية وفتح آفاق جديدة للبحث في مجال موقف الكيان الصهيوني من الأحداث الإقليمية الهامة.

المصادر والمراجع

[1] احمد السقاف، المحنة الكبرى، مجلة كاظمة، العدد 3، الكويت، السنة الأولى 10 ايلول 1948.

[2] احمد خليفة، اسرائيل في ازمة الخليج، الموقف العام التعاون الاستراتيجي التوقعات في شأن النزاع العربي الإسرائيلي مجلة الدراسات الفلسطينية المينا،1990.

[3] أشرف سعد العيسوي، قراءة مقارنة في تأثير حربي الخليج الثانية والثالثة في أمن دول مجلس التعاون الخليجي، مركز الخليج للابحاث، ط1، دبي، 2007.

[4] أفنان ناهض يونس، الخطاب السياسي عند الرئيس ياسر عرفات، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأزهر – غزة ، فلسطين،2017.

[5]بدر الدين صلاح، مستقبل العلاقات العراقية الكردية في ظل التغيرات العالمية، المستقبل العربي، العدد 143، لبنان، 1991.

[6] بلاك إن موريس، الحرب السرية للاستخبارات الإسرائيلية، ترجمة: الياس فرحان دار الحرف العربي، بيروت، 1998 .

[7] بوا توماس، تاريخ الأكراد ترجمة: مُحَمَّد تيسير ميرخان، دار الفكر، دمشق، 2001.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

[8]الهاني التهامي، العرب ... إلى أين ؟ سكون القيادة وحراك الشعوب ، الدراسات التونسية للكتاب ، تونس، 2012.

[9] حميد قناص الحميدي، الخيار النووي في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، ط1، الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1990.

[10] جهاد القطيط وآخرون، العرب ومقاطعة إسرائيل، مركز دراسات الشرق الأوسط،2008.

[11] حسام الدين إبراهيم عثمان، موسوعة دول العالم، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012.

[12] حمدان حمدان، الخليج بيننا قطرة نفط بقطرة دم، ط1، بيسان للنشر والتوزيع بيروت، 1993.

[13] خالد يوسف الشطي، فلسطين في عيون الكويت، ط1، دولة الكويت، 2018.

[14] خالد يوسف الشطي، الكويت والقضية الفلسطينية دعم ومناصرة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2012.

[15] ابو الجبين خيري، قصة حياتي في فلسطين والكويت، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

[16] حامد عبد الله ربيع، النموذج الاسرائيلي للممارسة السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة . ١٩٧٥ .

[17] أبو بكر فتحي الدسوقي، الازمة العراقية الأخيرة التداعيات والنتائج، السياسة الدولية 135، مؤسسة الأهرام، مصر، 1999.

[18] صالح الرقب، الحرب على العراق - دوافعها – أهدافها — تداعياتها، الطبعة الثانية — مكتبة الشاملة الذهبية، فلسطين، 2003.

[19] زروقة اسماعيل، الاستراتيجية الأمنية الاسرائيلية بين الثابت والمتغير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة جزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، 2016.

[20] مُحَمَّد صلاح سالم، العراق ماذا جرى واحتمالات المستقبل، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث، 2003.

[21] سالينجرلوران، المفكرة المخفية لحرب الخليج، ط1، بيروت، 1991.

[22] سعد الدين مسعد هلالي، الجديد في الفقه السياسي المعاصر، مكتبة وهبة، القاهرة، 2011.

[23] ابكار السقاف، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، عالم الكتب، القاهرة، 1967.

[24] رضى سلمان، أمن إسرائيل تجربة حرب الخليج الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، عدد 6، بيروت، 1991.

[25] حسام سويلم، إسرائيل وغزو العراق، الطبعة الأولى مركز السلام العربي، القاهرة، 2006.

[26] سيد عبد الرحيم ابو خبر، سياسة عبد الناصر العربية ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

[27] السيد علي، القضية الكردية في العراق من الاستنزاف إلى تهديد الجغرافيا السياسية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2005.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

[28] سيف الدين الدوري، العراق والكويت أزمات مستديمة ومتوارثة ، ط1 ، بيروت، 2016.

[29] شامل عبدالقادر، بداية النهاية صدام وغزو الكويت اللغز العظيم ، بغداد ، ط2، 2018.

[30] شميني وردة، حرب الخليج الثانية واثرها على العلاقات الدولية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خضير – بسكرة ، قسم العلوم الانسانية، 2013.

[31] شيماء محمد صبحي عبد السلام، التحدي الكردي للعراق من استقلال العراق ١٩٣٢ إلى توقيع اتفاقية الجزائر١٩٧٥، كلية التربية – جامعة عين شمس، مجلة المؤرخ العربي – العدد (٢٦) الجزء الثاني، 2018.

[32] عباس، صلاح عريبي، غرفة تجارة الموصل دراسة اقتصادية - ثقافية – سياسية ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

[33] عباس، صلاح عريبي، دراسات في نشأة وتطور الغرف التجارية العربية ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان، 2010.

[34] عبد الرحمن المطيري، لمحات من الكويت الحديثة في عهد الشيخ صباح السالم ، ط1، 1978.

[35] عبد السلام حبيب الجزائري، دمروا إسرائيل، مجلة كاظمة، العدد 3 ، السنة الأولى 1 ايلول 1948.

[36] عبد العزيز مهدي الردام، المقاطعة العربية الاقتصادية لإسرائيل ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، 1979.

[37] عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق من الإحتلال البريطاني إلى الإحتلال الأمريكي، الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007.

[38] وليد العمري، الشرط الأخير ؟ قراءة في السلوك السياسي خلال حرب الخليج الثانية، مؤسسة مدار، رام الله، 2002.

[39] حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992.

[40] غازي السعدي، اسرائيل في حرب الخليج – وجهة نظر اسرائيلية ، ط1 ، عمان ، دار الجليل، 1991.

[41] غانم يوسف الشاهين الغانم، كويتنا جوهرتنا ، مجلة كاظمة ، العدد 1 ، السنة الأولى 1 تموز 1948.

[42] رياض قهوجي، المؤسسة الأمنية والعسكرية — دليل إسرائيل، بيروت، لبنان : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2004.

[43] كريمة زهدي القصاص، الاحتلال العراقي للكويت 1990 – 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة و كلية الاداب ، الجامعة الاسلامية – غزة، 2016.

[44] محسن محمد صالح وآخرون، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة ، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت، 2015.

[45] محمد على صالح، شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية – ماذا كان سيكتب في

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

مذكراته عن علاقته مع أمريكا ؟ ، ط2، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة،2015.

[46] مُحَمَّد مرشدي بركات، السادات سيرة ومسيرة، دار المعارف، القاهرة، 2013.

[47] أحمد إبراهيم محمود، عملية ثعلب الصحراء تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، السياسة الدولية 135، مؤسسة الأهرام، 1999.

[48] عبد الوهاب المسيري، الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية دراسات في المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية، مج1، ع3، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1990.

[49] مصطفى الدباغ، الخداع في حرب الخليج ، ط1 ، مكتبة الرسائل الحديثة، عمان، 1993.

[50] منصور جوني، معجم الاعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية ، ط1 ، فلسطين، 2009.

[51] موراي وليامسون، حرب العراق (مترجم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2005.

[52] ميادة علي حيدر الخالدي، السياسة الخارجية الاسرائيلية حيال العراق 1980 – 1991 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، 1993.

[53] نايجل هاملتون، القياصرة الاميريكيون (سير الرؤوساء من فرانكلين د . روزفلت الى جورج دبليوبوش) ، ط1 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت، 2013.

[54] ندوة آسيا وافريقيا والحرب العراقية الايرانية ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، جامعة المستنصرية ، للمدة من 11 – 12 ، مايس 1985 ، بغداد.

[55] شلومو نكديمون، الموساد في العراق ودول الجوار. ترجمة بدر عقيلي دار الجليل للنشر والدراسات عمان. دمشق، 1997.

[56] هاني فارسي، الاثار السياسية الاجتماعية للحرب ضد العراق (في العراق والمنطقة العربية) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2004.

[57] مُحَمَّد حسنين هيكل ، حرب الخليج - أوهام القوة والنصر، الطبعة الأولى. مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

[58] يريف آهارون، حرب الخليج أبعاد على اسرائيل ، ترجمة : بدر عقيلي ، دار الجليل ، عمان، 1993.

[59] يلين بالمر، كليفتون مورجان، نظرية السياسة الخارجية. (ترجمة: عبد السلام على النوير). الرياض: النشر العلمي والمطابع _جامعة الملك سعود، 2011.

[60] يوسف شهاب، رجال في تاريخ الكويت ط 2، مطبعة حكومة دولة الكويت، 1993.

[61] مكرم يونس، إسرائيل والنشاط الذري العراقي، ا، مركز الإعلام العربي، القدس، 2003.

المواقع

[62] صلاح عبد اللطيف، القصة الكاملة لعلاقة إسرائيل بالبرزاني، 19 أبريل 2010، https://markazthakafisaida.org

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

[63] عبد العزيز كامل، حرب الخليج الثالثة.. وتداعياتها الخطرة، 2006، https://ketabonline.com/ar/books/2053/read?part=180&page=4403&index=2500460/2500475

[64] نشاط إسرائيلي مريب في العراق، ماهي أهدافه، 26 جمادي الثاني، 1439، موقع الوقت تحليلي واخباري، https://alwaght.net/ar/News/126619

المصادر الأجنبية

[65] F.R.U.S. 1955-1957, Vol. XXVII.IV, Western Europe and Canada, The Bermuda Conference, March 21-23, 1957

[66] Meho, L. (1997). The kurds and kordistan A Selective and Annotated Bibliography, p111

[67] Michael, B (2018): Israel and The Kurds: A Pragmatic Relationship in Middle Eastern Politics, Journal of South Asian and Middle Eastern Studies, Vol 41 No.2, p53

[68] Parsi, T. (2007). Treacherous Alliance: The Secret Dealings Israel, Iran and the U.S, Yale university press. PP. 43

[69] Rabil, R. Rienner, L. (2003). Embattled Neighbors: Syria, Israel, and Lebanon, p101

[70] Shemesh, H. Rienner, L. (1992): Soviet – Iraqi Relations, 1968 – 1988: In the Shadow of the Iraq-Iran conflict . P92

[71] Sholm Gazit – Zeav Eytan, the middle east military Balance, 1990 – 1991 (printed in Israel at the jursalem post press, 1992, pp. 103

[72] Simon, R. (2004). Iraq between the two world wars. The Militarist Origins of Tyranny, Columbia university Press,

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

عملية طوفان الأقصى وانعكاساتها الأمنية والإستراتيجية في المنطقة

أ.م . د احمد عبد الحسين عيدان عبد الرسول دعيبل

جامعة ألكوفة – كلّية العلوم السياسية

المقدمة :

إن لكل صراع أبعاده السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية بما فيها الدينية ، وان عملية طوفان الأقصى لا تستثني أحدا من هذه الأبعاد لذا نرى أن المقاومة الإسلامية الفلسطينية قد دخلت بكامل قوتها وبالمقابل إن ردة الفعل الصهيونية كذلك كانت بمستوى اكبر بكثير من الفعل وان الصراع الفلسطيني الصهيوني على مدى التاريخ اخذ بالتصاعد نتيجة للأفعال والممارسات القمعية والبعيدة عن الإنسانية وكل الأعراف والقوانين الدولية ، فكانت عملية طوفان الأقصى يوم 2023/10/7التي شنتها كتائب ألقسّام الجناح العسكري لحركة حماس هي نتاج طبيعي لما يمر به الفلسطينيين من وطأت القمع والتهجير، وتعد عملية طوفان الأقصى نوعا من العمليات التي نالت من هيبة إسرائيل وجيشها أمام العالم كما ان عملية طوفان الأقصى جاءت في توقيت تزايد وتيرة المباحثات حول التطبيع وبالذات الدول العربية لتكون العامل المهم في إفشال مخططات تصفية القضية الفلسطينية ، وترسيخ خيار المقاومة وتوحيد صفوفها ضد الأخطار الصهيونية والعالمية ، وان التخطيط والتنفيذ لعملية طوفان الأقصى جاءت مغايرة لكل العمليات والحسابات العسكرية والأمنية والإستخباراتية مما يفضي إلى تغيير في إستراتيجية المواجهة مع الكيان الصهيوني إذ تمت السيطرة على 20 مستوطنة ، و11 موقعا عسكريا ، في ظرف قياسي وجيز، فقد لامس المخاطر الوجودية لمستقبل الكيان ألصهيوني ، وهو ما يفسر هذا التدخل الغربي السريع وبشكل قوى ومباشر، وعلى رأسهم أمريكا والاتحاد ألأوروبي .

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال دراسة ظاهرة جديدة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على مدى75 عاما من الصراع وهو التحول النوعي في العمليات العسكرية بين الطرفين وبالذات فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حماس من عملية طوفان الأقصى واهم الانعكاسات الأمنية والإستراتيجية على المجال العسكري والسياسي والنتائج التي غيرت معادلة الصراع بينهما .

إشكالية البحث : تكمن إشكالية البحث في أهم النتائج التي ستجنيها المقاومة الفلسطينية على جميع الصعد والابعاد من خلال عملية طوفان الأقصى واستراتيجيات التعامل .

فرضية البحث : ان نجاح عملية طوفان الاقصى سيؤدي الى تغيير معادلة الصراع بين الطرفين الفصائل الفلسطينية والكيان الاسرائيلي بتجاه الضغط لحل الملفات العالقة بين الطرفين على الصعيدين الداخلي والخارجي والاممي.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

منهجية البحث: اعتمد الباحث على المنهج التحليلي نظرا لطبيعة ونوع الموضوع المتصل مع جميع مجالات الحياة المدنية والعسكرية .

هيكلية البحث : توزع البحث على ثلاث مطالب ، فكان الأول تحت عنوان أهم ألأسباب التي دعت الى عملية طوفان الأقصى ، والمطلب الثاني تحت عنوان أهم اليات التي تم استخدامها في الصراع بين الفصائل المسلحة والكيان الصهيوني في عملية طوفان الأقصى ، وجاء المطلب الثالث تحت عنوان اهم الانعكاسات الإستراتيجية التي حققتها عملية طوفان الأقصى

ملخص البحث:

ان لكل صراع ابعاده السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية بما فيها الدينية ، وان عملية طوفان الاقصى لاتستثني احدا من هذه الابعاد لذا نرى ان المقاومة الاسلامية الفلسطينية قد دخلت بكامل قوتها وبالمقابل ان ردة الفعل الصهيونية كذلك كانت بمستوى اكبر بكثير من الفعل وان الصراع الفلسطيني الصهيوني على مدى التاريخ اخذ بالتصاعد نتيجة للافعال والممارسات القمعية والبعيدة عن الانسانية وكل الاعراف والقوانين الدولية ، فكانت عملية طوفان الاقصى يوم 2023/10/7التي شنتها كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس هي نتاج طبيعي لما يمر به الفلسطينيين من وطات القمع والتهجير . ولاهمية الموضوع فقد تم تقسيمه الى ثلاث محاور وهي : المحور الاول : اهم الاسباب التي دعت الى عملية طوفان الاقصى ، و المحور الثاني : اهم الادوات والاليات التي تم استخدامها في الصراع بين المقاومة الاسلامية واالكيان الصهيوني (الامنية ، العسكرية ، السياسية ، الدبلوماسية ، الاعلامية) ، المحور الثالث : اهم المكاسب الاستراتيجية المتحققة من طوفان الاقصى تجاه حماس ومحور المقاومة ، وقد خلص البحث الى إن عملية طوفان الاقصى كانت ذات أبعاد إستراتيجية مهمة تصبّ في صالح فصائل المقاومة الفلسطينية والقوى الداعمة لها على المديين القريب والبعيد رغم ضخامة التضحيات والخسائر بالمعدات والارواح التي تعرضت لها الفصائل الفلسطينية المسلحة والمواطنين في غزة وان الكيان الصهيوني قد سيعيد حساباته في كافة المجالات السياسية والعسكرية والامنية وقد يضطر الى عقد اتفاقيات امنية وعسكرية مع دول عظمى واحلاف كبيرة مثل حلف الناتو لحماية امنه واستقراره من مخططات الاستهداف الفلسطيني ، مما قد يجعل العالم والنظام الدولي في حالة من الانقسام بين مؤيد ومعارض وصامت تجاه الصراع بين الكيان الصهيوني وفصائل المقاومة الفلسطينية .

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

The Al-Aqsa Flood Operation and its security and strategic implications in the region

Dr. Ahmed Abdel Hussein Idan Abdel
University of Kufa – /Rasoul Duaibel college of Political Sciences

Summary :

Every conflict has its political, military, economic, and cultural dimensions, including religious ones, and the Al-Aqsa Flood operation does not exclude anyone from these dimensions. Therefore, we see that the Palestinian Islamic resistance has entered with full force, and on the other hand, the Zionist reaction was also at a much greater level than the action, and that the Palestinian-Zionist conflict throughout history It began to escalate as a result of oppressive actions and practices that were far from humanity and all international norms and laws. The Al-Aqsa Flood operation on 10/7/2023, launched by the Al-Qassam Brigades, the military wing of the Hamas movement, was a natural product of the oppression and displacement that the Palestinians were going through. Due to the importance of the topic, it was divided into three axes: The first axis: The most important reasons that called for Operation Al-Aqsa Flood, and the second axis: The most important tools and mechanisms that were used in the conflict between the Islamic resistance and the Zionist entity (security, military, political, diplomatic, media). The third axis: The most important strategic gains achieved from the Al-Aqsa Flood towards Hamas and the resistance axis. The research concluded that the Al-Aqsa Flood operation had important strategic dimensions that were in the interest of the Palestinian resistance factions and the forces supporting them in the short and long term, despite the enormous sacrifices and losses of equipment and lives that were suffered. It has the armed Palestinian factions and citizens in Gaza, and that the Zionist entity may reconsider its calculations in all political, military, and security fields, and may be forced to conclude security and military agreements with major countries and

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

major alliances such as NATO to protect its security and stability from Palestinian targeting plans, which may put the world and the international system in a state of chaos. Of the division between supporters and opponents, and silence regarding the conflict between the Zionist entity and the Palestinian resistance factions.

الكلمات المفتاحية :
(طوفان الاقصى ، الصراع ، الابعاد الاستراتيجية ، المقاومة الفلسطينية ، الكيان الصهيوني ، حماس ، حقوق الشعب الفلسطيني)

المطلب الاول : أهم الاسباب التي دعت الى عملية طوفان الاقصى :

ان عملية طوفان الاقصى والتي قامت بها حركة المقاومة الاسلامية حماس كانت لها عدة اسباب ادت بها ومن بين تلك الاسباب هي :

1- يشكل غلاف غزة أهمية استراتيجية لتل أبيب لكونه عبارة عن منطقة عازلة بين القطاع وإسرائيل لتحييد التهديدات المحتملة من غزة ، إسرائيل أنشأت الغلاف عقب انسحابها من غزة عام 2005م، ويمتد طوله إلى نحو 40 كيلو مترا وعرض يتراوح من 5-15 كيلو متر، ويحتوي على قواعد إسرائيلية مثل قاعدة ريعيم العسكرية، ويضم نحو 50 مستوطنة يعيش فيها قرابة 55 الف مستوطن ، ومن أهم مستوطناته: سديروت وزيكيم وكيسوفيم وأشكول ونحال عوز وماغن وكفار عزة . كما يمثل خط الدفاع الأول لإسرائيل من جهة غزة ، ولذلك تعد عملية طوفان الاقصى اختراق كبير لهذا الخط الدفاعي ولأول مرة و شوهد مقاتلي كتائب القسام يتجولون بأسلحتهم داخل المستوطنات، وهو ما يضع إسرائيل أمام معضلة نزوح جماعي للمستوطنين من الغلاف وصعوبة العودة مجددًا [1]

2 - ومن أسباب عملية طوفان الأقصى التي أطلقتها حركة حماس ضد الاحتلال الإسرائيلي كرد فعل عن الانتهاكات المتواصلة للاسرائيليين ضد الفلسطينين ومقدساتهم ، وتمكين المستوطنين المتطرفين من انتهاكها ، فقد أعلن مُحَمَّد الضيف القائد العام لكتائب عز الدين القسام ، الجناح العسكري لحركة حماس ، بدء عملية طوفان الأقصى رداً على اقتحام الاحتلال في المسجد الأقصى ، وسحل النساء في باحاته وأيضا رفض الاحتلال الإسرائيلي عقد صفقة تبادل أسرى انسانية [2] .

---

1 / بيان حركة حماس على الموقع /Arabic.rt.com/world الالكتروني :

/ https://www.aljazeera.net

[2] / بيان حركة حماس على الموقع الالكتروني :

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

3- الثار من إسرائيل عندما شنت الأخيرة في اطار عملية (السهم الواقي) هجمات استهدفت قيادات عسكرية من سرايا القدس الجناح العسكري للحركة .

4 - استمرار تردي الأوضاع الاقتصادية في قطاع غزة نتيجة الحصار المستمر منذ قرابة العقدين، والذي فاقم المشكلات المعيشية لسكان القطاع .

5 - استمرار تقويض دور السلطة الفلسطينية وتهميشها من طرف الحكومة الإسرائيلية وهو ما جعل تأثيرها محدودا جدا في المشهد السياسي والأمني الفلسطيني

6 - استمرار اقتحام الجيش الإسرائيلي للمدن والقرى والبلدات الفلسطينية في الضفة الغربية ، وشن حملة اعتقالات وهدم للبيوت ومصادرة الأراضي ، وبناء المستوطنات، وقيامه بممارسات استفزازية لها رمزية كبيرة جدا على غرار ما كشفت عنه صحيفة هآرتس الإسرائيلية من اقدام مجندتين اسرائيليتين على ارغام خمس سيدات فلسطينيات في الخليل على نزع ثيابهن وهو ما كان محل ادانة شديدة وتهديد من فصائل المقاومة أنه لن يمر دون رد .

7 - تصاعد وتيرة مبادرات التهدئة في المنطقة التي أعقبت الاتفاق السعودي الإيراني برعاية الصين، حيث برزت إلى الواجهة في الفترة الأخيرة مبادرة جديدة لاحياء عملية السلام من خلال النافذة السعودية والتي تحدثت عن وجود مفاوضات عبر الولايات المتحدة الأمريكية لاقامة علاقات بين المملكة وإسرائيل، وقد أبدت الخارجية السعودية انفتاحها على الموضوع

8 - توقيت عملية طوفان الأقصى يتزامن مع ذكرى حرب أكتوبر 1973 بدلالتها التاريخية المتنوعة ، والتي تذكر بالانتصار العربي على الاحتلال الإسرائيلي، خاصة مع وجود نقاط مشتركة عديدة بينهما، أبرزها المبادرة العربية في الهجوم، والمباغتة .[3]

المطلب الثاني : اهم االوسائل التي تم استخدامها في الصراع بين المقاومة الاسلامية واالكيان الصهيوني (الامنية ، العسكرية ، السياسية ، الدبلوماسية ، الاعلامية) :

استخدم الطرفان عدة وسائل واليات للصراع بينهما ، وكانت عملية طوفان الاقصى عنوانا واضحا لاستخدام ادوات متعددة االصراع ومن بين تلك الادوات والوسائل هي :

1 – اصبحت حماس هي الطرف المحدد لزمان ومكان المواجهات ، بعدما كانت إسرائيل هي الطرف المحدد لزمان المواجهات ومكانها طيلة العقود الماضية ، وأعلنت انطلاق عملية "طوفان الأقصى"، التي شملت تسلل المقاتلين إلى مستوطنات الغلاف بالتزامن مع إطلاق آلاف الصواريخ على جنوب ووسط إسرائيل ، على نحو أصاب إسرائيل بصدمة كبيرة وغير مسبوقة، لم تشهدها منذ حرب 1973م ، وفي المقابل ردت إسرائيل بعملية السيوف الحديدية

3 / بيان حركة حماس على Arabic.rt.com/world / الموقع الالكتروني :

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

2 - حجم العملية وتعقيداتها يتطلب استعدادا كبيرا تستغرق فترة زمنية طويلة نسبيا [4]

3 - اختارت حماس يوم السبت في ختام الأعياد اليهودية وفي ذروة الاعتداءات على المسجد الأقصى ، فكان توقيتا غير متوقع بالنسبة لجيش الاحتلال الذي اخترمه شعور زائف بالراحة والانتصار في الأقصى .

4 - أظهرت الفشل الاستخباري والعسكري الذريع للاحتلال ذلك أن معركة بهذا الحجم والأهمية والتخطيط كان يُعدُّ لها منذ شهور طويلة على أقل تقدير، ورغم ذلك فقد فشلت الأجهزة الأمنية "الإسرائيلية" في توقعها رغم أن كتائب القسام الذراع العسكرية لحركة حماس قامت بعدة مناورات تدريبية مؤخرا لم تؤخذ فيما يبدو على محمل الجد كما أن العملية أظهرت قدرة فائقة للمقاومين الفلسطينيين في الاختراق والتسلل نحو مستوطنات غلاف غزة والداخل الفلسطيني المحتل بعد تحييد عدد من القواعد والنقاط العسكرية على الحدود وإخراج بعض منظومات التواصل من الخدمة [5]

5 - إضافة إلى أن العملية الفلسطينية شملت استخدام البر والبحر والجو بما في ذلك الطائرات الشراعية التي استخدمت بحرفية فائقة في الساعات الأولى للهجوم واستطاعت تضليل الرادارات

6 - السعي لحشد أكبر دعم دولي ممكن تقف في مقدمته الولايات المتحدة الأميركية، لمنحها غطاء سياسيا دوليا للاستفراد الكيان الصهيوني بغزة ومقاومتها ، لا سيما مع الكلفة الباهظة المتوقعة لخيار الاجتياح ، عسكريا وبشريا وبالتالي سياسيا واقتصاديا

7- سعي الكيان الصهيوني على اظهار صورته لدى الاعلام بانه المعتدى عليه وتوظيف الجهد الاعلامي الصهيوني والغربي لدعم هذا الاعتقاد او التزييف وبالمقابل قام الاعلام الداعم الى المقاومة الفلسطينية بنقل ادق التفاصيل للحرب الصهيونية على غزة وكشف زيف وادعاءات الكيان الصهيوني في كثير من المواقف .

8- العمل الدبلوماسي لم يكن غائبا عن الصراع بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني من خلال وسطاء كقطر وعمان والولايات المتحدة الامريكية للوصول الى هدنة انسانية لمدة خمسة ايام قابلة للتجديد لتبادل الاسرى وادخال مواد الاغاثة الانسانية الى عزة . [6]

4/ مجموعة باحثين ، عملية طوفان الاقصى الاسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة (طهران : المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، 2023) ص10

5 / انظر الموقع الالكتروني التالي :
https://www.bbc.com/arabic/articles/c6p45xx0qk4o

6/ مجموعة باحثين ، عملية طوفان الاقصى انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، للمزيد من المعلومات انظر الموقع الالكتروني التالي :
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/al-aqsa-flood-offensive-israeli-strategic-failures-in-gaza.aspx

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

لذا بالامكان القول بان عملية طوفان الاقصى قد تم استخدام وسائل متعددة للقيام بها وما بعدها ومن بين تلك الوسائل هي : (العسكرية ، الاستخباراتية ، الامنية ، السياسية ، الاعلامية ، الدبلوماسية ، التوجيه المعنوي والثقافي والتحشيد) وقد استخدم كلا طرفي الصراع تلك الوسائل في عملية طوفان الاقصى .

المطلب الثالث : أهم الانعكاسات الاستراتيجية التي حققتها عملية طوفان الاقصى

لابد من نتائج قد حققتها عملية طوفان الاقصى على الواقع الفلسطيني ارضا وشعبا وفصائل مقاومة رغم الخسائر البشرية والمادية التي تعرضت لها الفلسطينيون ، وقبل الخوضبالنتائج واللنعكاسات الاستراتيجية لابد من ذكر بعض الاحصائيات للخسائر البشرية والمادية والعسكرية لطرفي الصراع بحسب مصادررسمية وهي وكالة الاغاثة الدولية التابعة للامم المتحدة وبيانات حكومة غزة وحكومة الكيان المحتل لغاية اعداد هذا البحث وهي : [7]

1- اجمالي مقاتلي حماس/ 40000

2- اجمالي جنود الجيش الاسرائيلي / 469500

3 - عدد القتلى من الجنود الاسرائليين والمستوطنين 1000

4- عدد الجرحى الاسرائليين/ 7000

5 – عدد الاليات الاسرائيلية المدمرة / 1000

6- عدد الاسرى الاسرائليين لدى حماس / 250

7- عدد اطنان المتفجرات الاسرائلية الملقاة على غزة / 50000 طن

8 – عدد الصواريخ المقاومة الفلسطينية التي اطلقت على الاراضي المحتلة /25000

9- عدد الشهداء الفلسطينيين من الاطفال والنساء والرجال والكوادر الطبية والدفاع المدني والصحفيين / 30000

10- عدد الجرحى الفلسطينيين / 65000

11- عدد المستشفيات التي تم قصفها /30

12 – عد المراكز الصحية / 53

13 – عدد سيارات الاسعاف التي تم قصفها / 121

14 – عدد المدارس والجامعات التي تم قصفها في غزة / 400

15 – عدد المقار الحكومية /134

7/ انظر الى المكتب الاعلامي للحكومة الفلسطينية : https://www.facebook.com/offiice

وكذلك انظر الى الموقع الرسمي لوزارة الصحة الفلسطينية : https://site.moh.ps/

وكذلك انظر الى الموقع الرسمي لحركة حماس : https://www.facebook.com/p/Khalas-Hamas-100063672513411/?locale=ar_AR

كذلك انظر الى وزارة الدفاع الاسرائيلية : https://www.gov.il/ar/departments/ministry_of_defense/govil-landing-page

كذلك انظر الى الموقع الرسمي لوكالة الاغاثة الدولية الاونوروا : https://www.unrwa.org/ar

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

16 – عدد المساجد والكنائس التي تم قصفها في غزة / 403

17 – عدد المنشات التابعة للاونوروا التي دمرتها اسرائل في غزة / 18

18- عدد الشهداء العاملين في الانوروا / 29

19 – عدد المساكن المدمرة في غزة /400000

20 – عدد المفقودين / 20000

21 –تكلفة اسرائيل للحرب على غزة بلغت 51 مليار دولار [8]

ومن بين اهم الانعكاسات الاستراتيجية لطوفان الاقصى هي :

1 - تآكل الردع الإسرائيلي وتغيير المشهد السياسي الداخلي :

لقد نجحت العملية التي قامت بها الفصائل الفلسطينية بقيادة حركة حماس في إلحاق هزيمة كبري بالجيش الإسرائيلي، فقد أكدت العملية على فشل استخباراتي وفشل عسكري كبير، حيث لم تتوقع أجهزة الأمن الإسرائيلي التي تدعي تفوقها الفائق في التنبؤ بالهجوم الذي غير قواعد الاشتباك بين إسرائيل وفصائل المقاومة، وتحول الفصائل من حرب الرشقات الصاروخية المحسوبة ، إلى الهجوم الميداني برا وبحرا وجوا ، لقد كشفت العملية أيضا عن أن قوة الردع الإسرائيلي باتت محل شك ، ، واحتاجت إسرائيل إلى قوة الردع الأمريكية لكي تستعيد توازنها النفسي، ولكي تعيد استجماع قوتها، وربما ستبقى هذه العملية بعد حرب أكتوبر 1973 من الهزائم الكبرى لإسرائيل .[9]

2 - قد تكون العملية قد وضعت حدا للدور السياسي لنتنياهو الذي يواجه صعوبات في قيادة حكومته الحالية منذ تشكيلها، فسياساته التي تأثرت بتشكيل أكثر حكومة تطرفا في تاريخ إسرائيل، والادعاء بأنها الحكومة القادرة على توفير الأمن للإسرائيليين وقمع الفصائل الفلسطينية ، لكن أيا ما كانت التداعيات التي ستحملها حربه على غزة، فإنه لن يفلت من المحاسبة والاستخباراتية وغالبا الإقصاء ومعه الكثير من القيادات السياسية والأمنية والعسكرية ، وهذا قد يتيح المجال إلى عودة للتيارات الأكثر اعتدالا في إسرائيل

3 - استعادة القضية الفلسطينية زخمها وتعزيز موقع حماس وتحريك ملف الأسرى

فردود الفعل الدولية والإقليمية تشير إلى أن القضية ستكون في قلب الصراع الجيوسياسي الذي تشهده المنطقة، وربما تأخذ القضية زخما أكبر في ظل التنافس الدولي القائم ، ففي مجلس الأمن حاولت الولايات المتحدة تشكيل رأي عام يدين حركة حماس ويتضامن

8/المصدر نفسه

9/ ندوة حول الابعاد الاستراتيجية لطوفان الاقصى ، عمّان ، انظر الموقع الالكتروني :
https://sahafaty.com/news19339920.htm

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

مع إسرائيل ، الصين وروسيا كان موقفها متوازنا ومساويا بين الجانبين [10]

4 - بقدر ما تواجهه حماس من تحدي في ظل رغبة إسرائيل في تغيير الوضع في غزه للأبد، غير أن العملية لا شك كان لها مردود مهم بالنسبة لحماس سواء على الساحة الفلسطينية أو على المستوى العربي والإسلامي، خاصة أن العملية تأتي في توقيت يتحول الرأي العام الفلسطيني نحو معسكر المقاومة المسلحة ، فإن صعود حماس على المدى المنظور ربما يكون السيناريو الأقرب للحدوث

5 - عدد من الأسري في صفوف الجنود والمدنيين الإسرائيليين، ونقلهم إلى القطاع، وقد نجحت الفصائل في أسر العشرات بالفعل، فإن هذا الملف سيكون ورقة مهمة للضغط على إسرائيل من أجل تخفيف هجماتها على قطاع غزه، وسوف يكون ورقة مهمة في المفاوضات التي قد تعقب وقف القتال، فعلى الرغم من ان إسرائيل رفضت أن تستجيب لضغوط هذه الورقة خلال الفترة الأخيرة، لكن مع هذا العدد الكبير من الأسرى والضغوط من ذويهم قد تضطر إسرائيل إلى الدخول في صفقة جديدة لتبادل الأسرى، وربما تكون الصفقة كبيرة لتطال آلاف المعتقلين في إسرائيل . [11]

6 - صعود البعد العقائدي وجاذبية الخطاب الديني وتأثيراته

ظهر البعد العقائدي للعملية العسكرية منذ بداتيها حيث بدأت حملة أو معركة طوفان الأقصى وأثناء العملية برز الخطاب العقائدي لدى قادة حماس وقد جذب هذا الخطاب الديني المتعاطفين ويظهر تأثير الإلهام في حادث الإسكندرية إذ يبدو أن تلك العملية ألهمت بعض المتحمسين، فقام شرطيٌّ مصري بإطلاق النار على فوج سياحي إسرائيلي في الإسكندرية شمال مصر مما أسفر عن مقتل سائحَيْن اثنين وإصابة آخرين وقد أشار مُحَمَّد الضيف في كلمته إلى يا إخواننا في المقاومة الإسلامية في لبنان وإيران واليمن والعراق وسوريا هذا هو الوقت الذي تلتحم فيه مقاومتكم مع أهلكم في لفلسطين ثم أعلنت عدة فصائل شيعية عراقية دعمها ومباركتها ويشير هذا إلى عقائديين جدد قد يدعمون حركة حماس.

7 - توّجه إيران لتبني مزيد من سياسات المقاومة من أجل الضغط على الجانب الإسرائيلي لوقف عمليته ، وذلك لتخفيف الضغط عن الفصائل الفلسطينية في الداخل والدفع باتجاه التهدئة، وتحسين شروط تفاوض

10/ د. مُحَمَّد حمداوي ، الابعاد الاستراتيجية لعمليات طوفان الاقصى ، انظر الموقع الالكتروني :
https://www.aljamaa.net/posts

11/ ورقة سياسية ، الابعاد الاستراتيجية لطوفان الاقصى ، انظر الموقع الالكتروني :
https://alkhanadeq.org.lb/post/5964

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

حماس مع إسرائيل ، وربما تدفع إيران بهذا الاتجاه ، وذلك لإثبات مصداقيتها وتعزيز حضورها في العالم العربي والإسلامي، فضلا عن هدفها الرئيسي في وقف قطار التطبيع مع دول الخليج ، والذي تنظر إليه على أنه تهديد لأمنها ومصالحها و تثير المعركة الشكوك حول مشروع ممر الهند الشرق الأوسط أوروبا والذي تعد إسرائيل شريك أصيل فيه ، فالعملية العسكرية أظهرت تحدي أمني لنجاح هذا المشروع ، وذلك بخلاف طرق أخرى أكثر أمنا ومنها الطريق التقليدي للتجارة بين آسيا أوروبا عبر قناة السويس

8 – ما يرتبط بمصير مستوطنات غلاف غزة على المدى البعيد ذلك أن ما شهدته هذه المستوطنات من مواجهات وخبره المستوطنون بشكل فردي ومباشر من ضعف وفشل لأجهزتهم في حمايتهم سيدفعهم للزهد في العودة لها حتى ولو انتهى الحدث الأمني وبعد انتهاء المعركة الحالية إن أحد النتائج المتوقعة لمعركة طوفان الأقصى ألا تعود تلك المستوطنات لحالتها السابقة وربما تفكيكها عمليا وإن لم يحصل ذلك على شكل إعلان رسمي وتنفيذ مباشر من الدولة، وهو ما يشبه من زاوية ما تفكيك المستوطنات داخل القطاع بعد الانسحاب منه [12]

الخاتمة :

إن عملية طوفان الاقصى كانت ذات ابعاد استراتيجية مهمة تصب في صالح المقاومة الفلسطينية والقوى الداعمة لها على المديين القريب والبعيد رغم التضحيات والخسائر بالمعدات والارواح الذي تعرض لها الفلسطينيين في غزة و لقد أثبتت عملية طوفان الأقصى أنه لا يمكن تجاوز حقوق الشعب الفلسطيني وأن المقاومة قادرة على أن تقول كلمتها ، وأن تفرض شروطها على الساحة العسكرية والسياسية وأن جميع المسارات من التسوية السلمية والتطبيع سيعود مصيرها الى الفشل مع وجود التفاعل الإيجابي الواسع للشعوب العربية والإسلامية والعالمية في نصرة الشعب الفلسطيني وحقه المشروع في المقاومة ، لذا فإن عملية طوفان الأقصى تركت أثراً عميقاً في المسار الفلسطيني وعلى كافة الاصعدة السياسية والعسكرية والانسانية والاجتماعية ، ومن خلال القراءات الواقعية فان ما بعد يوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 ليس كما قبله.. واصبحت القضية الفلسطينية واحداث غزة بعد تاريخ 7 اكتوبر واحدة من اهم العوامل التي اعطت صورة واضحة للتعددية القطبية في القرار الدولي اضافة الى التغيير في مسار توجهات الدول والمؤسسات الدولية منها الجمعية العامة للامم المتحدة ومحكمة العدل الدولية في الوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني ، رغم تعنت الكيان الصهيوني في الانصياع للقرارات الاممية الا انه يخوض مفاوضات سرية وعلنية للوصول الى حلول لانهاء

12/زكريا حلوي ، عملية طوفان الاقصى الابعاد والتداعيات الجيو ستراتيجية المحتملة ، مركز حمو رابي للبحوث و الدلراسات الاستراتيجية ،للمزيد انظر الموقع الالكتروني :
https://www.hcrsiraq.net/3824/2023/10/17/
كذلك انظر الى : محسن مُحَمَّد صالح ، الدلالات الاستراتيجية لطوفان الاقصى ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، للمزيد من المعلومات انظر الموقع الالكتروني :
https://www.alzaytouna.net/2023/10/13

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الظرف الذي يعيشه الكيان والذي يعد الاول من نوعه منذ نشوء ذلك الكيان على الصعيد الامني والعسكري والاقتصادي والسياسي ، لذا فان عملية طوفان الاقصى ستحدد مسارات استراتيجية مهمة في المنطقة على صعيد جبهة غزة وفلسطين وجبهة لبنان وجبهة الجولان ، وكذلك المحيط الاقليمي منها العراق وسوريا وايران واليمن ، وعلى الصعيد الدولي منها الامم المتحدة والمؤسسات القضائية والانسانية وحتى العسكرية فيما يخص نذر التصعيد في منطقة الشرق الاوسط مما يتبعها مفاوضات لحل الازمات والحصول على اوراق رابحة على الصعيدين الاقليمي والدولي ، لذا فان عملية طوفان الاقصى ستاتي اكلها ونتائجها باتجاه محور المقاومة والداعمين لهذا المحور من الدول وافشال ورقة التطبيع العلني والسياسي واظهار الداعمين للكيان الصهيوني من الدول الغربية والعربية والداعمين للشعب الفلسطيني وقضيته من محور المقاومة وحتى روسيا والصين في مواقفهم الاخيرة لدعم حق الشعب الفلسطيني في الدفاع عن قضيته

المصادر :

1- بيان حركة حماس على الموقع الالكتروني : Arabic.rt.com/world/

2 - بيان حركة حماس على الموقع الالكتروني : https://www.aljazeera.net

3- بيان حركة حماس على الموقع الالكتروني : Arabic.rt.com/world

4- مجموعة باحثين ، عملية طوفان الاقصى الاسباب والتداعيات والسيناريوهات المتوقعة (طهران : المعهد الدولي للدراسات الايرانية ، 2023) ص10

5- انظر الموقع الالكتروني التالي : https://www.bbc.com/arabic/articles/c6p45xx0qk4o

6- مجموعة باحثين ، عملية طوفان الاقصى انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، للمزيد من المعلومات انظر الموقع الالكتروني التالي : https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/al-aqsa-flood-offensive-israeli-strategic-failures-in-gaza.aspx

7- انظر الى المكتب الاعلامي للحكومة الفلسطينية : https://www.facebook.com/offiice

وكذلك انظر الى الموقع الرسمي لوزارة الصحة الفلسطينية : https://site.moh.ps/

وكذلك انظر الى الموقع الرسمي لحركة حماس : https://www.facebook.com/p/Khalas-Hamas-100063672513411/?locale=ar_AR

كذلك انظر الى وزارة الدفاع الاسرائيلية : https://www.gov.il/ar/departments/ministry_of_defense/govil-landing-page

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

كذلك انظر الى الموقع الرسمي لوكالة الاغاثة الدولية الاونوروا :
https://www.unrwa.org/ar
8- المصدر نفسه
9- ندوة حول الابعاد الاستراتيجية لطوفان الاقصى ، عمّان ، انظر الموقع الالكتروني :
https://sahafaty.com/news19339920.htm
10- د. مُحَمَّد حمداوي ، الابعاد الاستراتيجية لعمليات طوفان الاقصى ، انظر الموقع الالكتروني :
https://www.aljamaa.net/posts
11- ورقة سياسية ، الابعاد الاستراتيجية لطوفان الاقصى ، انظر الموقع الالكتروني :
https://alkhanadeq.org.lb/post/5964
12- زكريا حلوي ، عملية طوفان الاقصى الابعاد والتداعيات الجيو ستراتيجية المحتملة ، مركز حمو رابي للبحوث و الدلراسات الاستراتيجية ،للمزيد انظر الموقع الالكتروني :
https://www.hcrsiraq.net/3824/2023/10/17/
كذلك انظر الى : محسن مُحَمَّد صالح ، الدلالات الاستراتيجية لطوفان الاقصى ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، للمزيد من المعلومات انظر الموقع الالكتروني :
https://www.alzaytouna.net/2023/10/13

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الجسد الأنثوي بين لذة الانكسار والاستكبار دراسة وفق النقد الثقافي لشعر نزار قباني•

أ . م. د ياسر عمار مهدي
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية: الثقافة ــ الجسد ــ الأنا

إن هذه الدراسة قد سلطت الضوء على جانب الصدق الذي تتكلم به الثقافة للشاعر أو الأديب وحده فقط؛ بل إن الدراسة الثقافية تستنطق النصوص وتدخل في مضمارها؛ لأنها لا تبرر الاشياء على محمل الصدفة أو الغفلة وانما تؤمن أن لكل شيء مؤثر وبخاصة جانب الابداع الذي يمثل خطابا مضمرا عن العالم وعن الخليقة - إن صح التعبير - فكل ما يدور في هذا العالم انما هو بفعل محرك رباني وبجانب ذلك إن كل ما ينطوي عليه الخطاب الابداعي ناتج عبر مؤثر ثقافي لا واعي استكن له الشاعر المبدع والنص ونحن القراء ايضا، ففعل التجذر والرجعية لها أصول في الثقافة التي ننتمي لها جميعا لتكون الانساق الثقافية متحكمة في بناء النص وتوجيهه وتكوينه، ولتكون بوصفها آلية للهيمنة بل السطو على مخرجات الممارسات الاجتماعية والتاريخية على حد سواء التي تفرزها الثقافة وتحملها بكل القيم والمعايير والاعراف التي تعكس طبيعة تكوينها، بل وتميزها عن غيرها وفق ما اعلنته النصوص الشعرية في البحث عن المسكوت عنه وتقلبات المهمش وأهازيج المغيب، إن البحث عن الجسد الانثوي في ديوان نزار قباني يمثل دوامه من التعاطيات المتناثرة التي عزف عنها البحث وما ارتأى للتخفيف الوضع من الصعود نحو صورة المرأة في انموذج اللوحات المدللة لذلك النتائج، وفق منطلق ابراز الهدف وعدم التركيز على ما هو بعيد عن منطقية الدراسة.

وبهذا فإن البحث قد شكل منبها مهما في استقراء النصوص والبوح عن متجذرة النظرة المصدرة للوعي الجمعي الذي طوع الخطاب ليحكمه بسلاسة ادلجته وفق الرؤية اللا واعية الأديب ذاته بل وحتى الفرد، لتنطلق رؤية متسربلة انمازت بها عقلية الأديب العربي الذي حاول البحث الكشف عنها بحثا عن النسق المسكوت عنه والتجلي لإزاحة الستار عن الكينونة الثائرة في الخطاب الابداعي .

لقد سارت صورة المرأة في شعر نزار نحو الهيمنة حتى احتلت مكان عظيمة في ديوانه، وكانت هي الام والطفلة والمحبوبة والزوجة، والنظرة إلى الأنثى وعلى الرغم من الصيحات والصرخات الأنثوية التي نادت بها النسوية ،إلا أننا نجدها قابعة تحت منطقية الايهام الخطابي، حيث انها تكابد للبحث عن الحرية الواهية التي سنتها ايدي الرجال، وهذا ما شكل فارقا مهما حاولنا أن نسلط الضوء عليه، وما يهمنا هو البحث عن صورة المرأة المحبوبة التي انماز بها عن سائر شعراء عصره.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن العقل العربي قد استوطن وفق مؤثرات سيطرت عليها القوانين السائرة من مهد القبيلة العربية، وهذا مدعاة للتقصي عن الصورة المبطنة للخطاب الجمالي المشكل لبؤرة السياق النصي، وعليه

• البحث مشارك في المؤتمر الدولي الرابع للعلوم الانسانية الذي عقده الاتحاد الدولي للمؤرخين بالتعاون مع جامعة الفرات الاوسط في اربيل خلال الفترة من 30-2024/7/31

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

فإن استثمار الدراسات الثقافية اهتمت بجلّ المعطيات المعرفية التي يزج بها الخطاب بمؤولاتهِ النسقية لتمثل انبثاقاً واضحاً، لينهض النص بمحمولات لغوية وثقافية مستترة بجماليات البلاغة، وهذهِ مدعاة للبحث عن المضمرات المُنشأة لذلك الخطاب، عبر لغة النص المحكمة التي تمور بين سطورها روح المتجذرات الثقافية الممتزجة برونق الرؤية الجمالية المعاصرة، ولعل ذلك النسيج من اللغة ونقاء المعاني التي يختزنها النص عبر نسقياتهِ المخفية في المشهد الثقافي العربي بمجملهِ، فهذهِ النصوص المشكلة لتلك المعطيات الموروثة والخطابات السلطوية عبر (الفحولة الأبوية) هي التي يمكن نلمس دلالاتها، ولربما هي بحاجة إلى قارئ حاذق يتفحص المضمرات التي تجول بها مكتنزات النتاجات الأدبية، فالنشاط الثقافي هو السبيل الأساس الذي يفصح عن عنى النصوص وكثرة الأفكار والرؤى التي توافرت فيها وبلا وعي من الأديب المنتج لنصهِ الابداعي وما تصدح به جماليات الصور البلاغية ــ المأسساتية .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة على أن تكون مقسمة إلى مبحثين اثنين، وبحسب طبيعة الموضوع ونسقه، بعد مقدمة وتمهيد وسم بـ (**رؤية في المصطلح وتعاقباتهِ**)، عرضتُ فيه أهمية الدراسات الثقافية عامة والنقد الثقافي خاصة، وعناصر انبثاقه اجتماعياً وثقافياً مع الاستدلال بآراء المفكرين العرب ومن لهُ الباع في ذلك الابداع الفكري.

وأهم ما يمكن ادراكهُ أن الدراسة كانت تلازم وجهة النظر والرؤية الخاصة التي جاء بها الناقد السعودي الدكتور عبد الله الغذامي، والتي استقت وجهتها عبر ما اقرتهُ المدرسة الامريكية وبما جاء به فنسنت ليتش، وبصفة هذا الدراسة التي اخذت منابعها عبر جامعة (برمنكهام البريطانية)، وبرائدها الفيلسوف (آرثر آيزر برجر).

هذا وقد وسم المبحث الأول بـ (**تشكيل النص عبر التقاليد والاعراف الثقافية**)، وقد خص المبحث الثاني لدراسة (**نزار قباني والأثر الثقافي تجاه الأنثى**)، وقد ختمت الدراسة بأبرز النتائج التي افضى لها ذلك الاستنتاج، ثم اردفت الخاتمة بقائمة تتضمن المصادر والمراجع التي عولت عليها الدراسة.

التمهيد

((رؤية في المصطلح وتعاقباتهِ))

إن الانغماس الثقافي يمثل وليداً فكرياً وجوهرياً للغوص في بواطن النص؛ فهو يُعد مدعاة لمعرفة ثقافتنا عبر الكيفية التي بها نرى ونفكر ونستنبط، وجميعنا نكسب هوية داخلية من خارج أنفسنا وما نحنُ عليه داخل نفوسنا يشكلهُ جزئياً ما هو خارجنا (موسيول، 2010م، صفحة 184) ، فما تمثلهُ المعتقدات والتقديرات المأسساتية السلطوية والسياسات الاجتماعية، وجميع هذهِ المعتقدات والأنساق هي من ارتبطت بأسلوب حياة معينة ووضعت عبرها انواعاً محددة من الهويات الثقافية في دواخل النصوص الخطابية التي افضت عن تلك التحولات عبر الايديولوجيا التي تمتع بها الأديب (موسيول، 2010م، صفحة 185) .

فالثقافة هي التي تشيء الاحساس بقابلية الانتماء نحو المجموعة، وعليه تمثل سمة مشتركة في معرفة التميزات المجتمعية وفق النمط المحدد الذي تفرضه الانطباعات المختزنة والمؤثرة لتلك المتجذرات الثقافية، وبذلك نلحظ أن العلاقة وثيقة بين الثقافة والنسق بوصفهما المحددان الاساسيان لكينونة النص الادبي، إذ بوصفهِ يشكل أنساقاً بنيت على جذور التاريخ، بما

يختزنهُ في عمقياتهِ الفكرية من عقائد وتوازنات تؤثر بالصراعات الاجتماعية والايديولوجية المتشعبة لتلك الثقافات الرامية عبر تلاقحات الماضي البعيد المرتبط بالحاضر الرجعي - إن صح التعبير - وبما يحملهُ من مؤثرات ارتسخت لتحمل على أساسها انماط القول وخصائص الفكر الادبي، وعليه لا يمكن السماح بالقطيعة الفكرية بين منابع النص وفق الماضي البعيد عن الحاضر؛ بل لا نطمئن لتلك المقولات - إن جاز لنا القول – فإن مرتضيات الفكرة إنما تصدر عبر استنباط مضمرات النصوص ومسكوتاتهِ وما يحمله في أعماق المصطلح والمفردات، فإننا بفضل تطبيق (النقد الثقافي) على النصوص الادبية نتمكن من كسر القيود النصية المقيدة لتلك القيم، كذلك المنوطة بتلك العلاقات الحميمة مع التراث الخصب بأيديولوجياتهِ المؤثرة؛ إذ لا يمكن السعي جاهدين للحد من روابط الاتصال بين الشعب الفكرية المتوارثة، فإن تلك الموروثات ليست مجرد مخطوطات ولا صروح مشيدة أو ارث تناولهُ الاجيال، وانما يمثل وجود وكيان تدعمهُ الحقائق والقوانين والانظمة، وعليه نجد أن أولويات الفكرة والمضمون الثقافي الذي ظهر في جامعة برمنكهام البريطانية وبما عبر عنها مؤسس ذلك المنهج (ارثر آيزر برجر) بالنشاط الثقافي، إذ هو ((نشاط وليس مجالا معرفياً خاصاً بذاته .....، بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات .... على الفنون الراقية والثقافات الشعبية، والحياة اليومية...، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون افكاراً ومفاهيماً متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الادب والجمال والنقد وبمقدورهِ أيضاً يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الانثروبولوجية ودراسات الاتصال، ويبحث في وسائل الاعلام)) (برجر، 2003م، صفحة 30 ـ 31) وينظر(بعلي، 2007م / ط1، صفحة 20) ، وعبر ذلك انتقل المصطلح ليحمل في مصباتهِ تلك الرؤى الفكرية التي حملها النص الابداعي ليأتي الناقد الدكتور (عبد الله الغذامي) فيعرفهُ بوصفهِ علماً إذ انه ((فرعٌ من فرع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو احد علوم اللغة وحقول (الالسنية) معني بنقد الانساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياتهِ وانماطه وصيغه، ما هو غي رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواءٌ بسواء، من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي، وهو معني بكشف لا جمالي، كما هو شأن النقد الادبي، وانما همهُ كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي، الجمالي وكما أن لدينا نظريات في الجماليات، فإن المطلوب ايجاد نظريات في القبحيات... وهو كشف حركة الانساق وفعلها المضاد للوعي وللحس النقدي)) (الغذامي، 2005م، صفحة 83 ـ 84)، وهو ما يعني البحث عن اللاوعي الجمعي، الذي بدورهِ يمثل تلك الاعراف والقيم الفكرية وصولاً إلى اشكال السلوك الذي اكسي مشروعية هذهِ التراكيب، فذهب الغذامي إلى ظاهرة الانساق الثقافية التي يُحمل على اساسها النص الادبي، وصرح بأنهُ ((يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد، وهذا يكون حينما يتعارض نسقان أو نظامان من انظمة الخطاب أحدهما ظاهر والأخر مضمر، ويكون المضمر ناقصاً وناسخاً للظاهر، ويكون ذلك في نصٍ واحد، أو يكون جمالياً، وأن يكون جماهيرياً، ولسنا نقصد بالجمالي حسب الشرط النقدي المؤسساتي،

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وانما الجمالي، وهو ما اعتبرتهُ الرعية الثقافية جميلاً)) (الغذامي، 2005م، صفحة 38)، فالدكتور الغذامي يعرف الانساق الثقافية بأنها انساق تاريخية هزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وهي التي ترتبط بالمنتج الثقافي (المبدع)، وهو ما جعل النقد الثقافي اساساً في استجابة القارئ، وهذا ما يلاحظ أن التأكيد على تأثير الانساق في عملية الانتاج تفوق التركيز حول انماط التلقي؛ وهذا ما دفع الغذامي الى تذكير القارئ أن الابداع ليس المكان الوحيد لاشتغال النسق الذي عبرهُ يتحدد الخطاب الادبي (البازعي، 2002م / ط3، صفحة 310)، وهذا ما جعل الوظيفة النسقية هي التي ترتبط بالعنصر النسقي الذي بدورهِ يعد مبدأً اساسياً من مبادئ النشاط الثقافي، وهذا ما يشير إلى التحول في المنظومة المصطلحية من الاهتمام بالنقد الادبي وأبعادهِ الجمالية إلى الاهتمام بالنقد ذا البعد الثقافي؛ لتكون دراسة النص الادبي تمثل حادثة ثقافية وليست مجتلى ادبي فقط (اسماعيل، 2002م، صفحة 155)، وبهذا يسعى الغذامي إلى تأسيس انموذجاً نظرياً واجرائياً كأساس لمشروعهِ النقدي، الذي من شأنهِ يتطلب تهيئة الاداة النقدية وتوظيفها لخدمة مشروعهِ الثقافي .

المبحث الأول

تشكيل النص عبر التقاليد والأعراف الثقافية

في بادئ ذي بدء من الاشارة إلى إن النسق الثقافي يمثل مرجعاً ذا جذور متوارثة من التقاليد والاعراف المضمرة التي صدح بها النص الشعري العربي على وجه العموم، فنحن لسنا ببعيدين في خطابنا الادبي عن تلك المسكوتات التي مررت بلا وعينا، وهذا ما دعا الى البحث عن الصورة والهيئة التي تشكل النص الادبي على أساسها وبخاصة النص العربي الحديث الذي انما يمثل منبعاً فكرياً مترسخاً من منابع التأثير بالقوانين القديمة وفق منطلق نقدٍ ثقافي، فالصورة الشعرية ليست إلا معتركات فكرية لا واعية استطاعت أن تسير عبر الأجيال، بعيدة عن ادراك الشاعر ذاته.

فالحياة القبلية تمثل في تصوراتها انساقا حاملة لتلك التجارب الشعورية التي تفرض على الاديب الشاعر ان يعتز بقبيلته؛ لأنه ابن البيئة الاجتماعية التي يكتنف في ظلها (الخطيب، 2008، صفحة 25)، وهذا ما كون الانسجام والتماهي الناتج عن تلك الروح القبلية التي افضت بين ذاته وذات القبيلة الى حد الانصهار، فجاءت النصوص حاملة لذلك المنبع والارث الحضاري فمحور ذلك الكيان يعطي انطباعا بان حركة القبائل هي من يصدر عبرها محور التغيير او يمثل بؤرة الوقائع التاريخية فكما هو معلوم إن التاريخ مقدم بحسب ما تنطوي عليه، فهي من تنظر الى الاحداث وتعطيها وتتفاعل معها من خلال هذا الاطار بما يمثل من تأثيرات متحولة تحت اساس ينطوي عليه ثقافات راسخة وازلية في الان ذاته، وهذا ما يدعنا صريحين بان يجعل الابداع محكوما بذلك الكيان الاجتماعي القبلي، فالقبيلة تعد((المرحلة الاولى من مراحل تطور التنظيم الاجتماعي والسياسي في المجتمعات البشري، وقد عرفت الامة العربية في مراحل تطورها الحضاري هذا النمط من التنظيم الاجتماعي لما عرفته سائر الامم الاخرى)) (عباس، 1973، صفحة 55).

فالشعر هو ديوان العرب وحاضرهم وماضيهم ومستقبلهم وبانساقه الثقافية مثل جزءا من الصورة التاريخية لحياة العرب ووجودهم فقد حمل في طيات

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

نصوصه وابياته ملمحا فنيا وفكريا وماديا ومعنويا؛ لما مثله الشعر من عملية نقل تلك المحمولات الثقافية ابلتي توارثها الاجيال، فالتقدم الزمني يحدث اثرا في مضمرات المكنوزات الثقافية؛ فـ ((لم تتغير اغراض الشعر في جوهرها، فقد صبغتها البيئة الجديدة بصبغة ظهرت في بعض نواحيها)) (الفاخوري، صفحة 219) .

لقد استمرت الحياة العربية بعد ما مرت بعدة تيارات متشاكلة لا تستتب الا ان تحدث نوعا من التغيير، ولكن تحمل في متجذراتها انساقا تنبعث فيها تلك الروح التي استقاها الفرد العربي عبر موروثه اكسبه انطباعا رضخ له بشكل لا شعوري متحكما فيه وفي جوهره ومفاصل حياته على حد سواء ذاكرا تلك المناحي الوجودية المتعارفة في نصه الابداعي موظفاً اياها بالمضمر النسقي، فشملت صفة التجديد في العصر الحديث مناحي كثيرة وشهدت تحولا وتغيرا ملحوظا ظهر على صعيد شكل القصيدة التي اتخذت اوزانا قصيرة من بحور الشعر.

لقد سعى العربي كما هو معلوم نحو المرأة واصبحت حياته وترحاله وكان يصفعا في كل مكان وزمان حتى باتت مقوضة لمطالع القصيدة وبمقابل ذلك انشق هذا الاتجاه الى شطرين فكان الاول ينحو تجاه التفرد الى محبوبة واحدة ممتلئة باللوعة والاشتياق، والى جان ذلك نحا الاتجاه الثاني فكانوا من اصحاب الترف والحاضرة نحو الغزل الحسي الماجن (الفاخوري، تاريخ الادب العربي، صفحة 61).

فالتعبير بالحب والتغني به عد فنا جماليا معبرا عن الحاضرة والواقع، ليعزز ذلك بوصفه النظام الابوي الحاكم الذي يمثل النظام الاسري السائر تحت نظام الموروث القبلي الذي تشكل وطبع بطابع العصبية الجاهلية فكان الرجل وما يزال يمثل شيخ القبيلة في الاسرة، وفي مقابل ذلك كانت المرأة تابعة له وتحت امرته وقيادته ورعايته، والى جانب ذلك كله كان الخطاب الذكوري يلحظ من خلال التفاوت في اللغة نفسها، وما يميز ذلك النظام الابوي الحاكم هو العبارات المستعملة كـ (رب ــ بعل) فالطابع الذكوري ذا السمة الاستعلائية كان يحاول جاهدا ان يعكسها تجاه الجنس الاخر وكانت المرأة وعلى أساس تاريخي لا تستطيع ان تدلي برأيها وان تعبر بصوتها ، اذ كان من العيب ان تتغزل المرأة بالرجل فالعصبية القبلية شيأت من الانثى ان وجودها من اجل الرجل ليس الا، وان واجباتها هي نفسها كانت محصورة للانجاب والجسد ليس إلا (سركيس، 1981م/ اب اغسطس / ط1، صفحة 380 ــ 381).

وحتى الغزل العذري الذي انتهج فناً قائماً بذاته على تخوم العصر الأموي، واصحابه لقبوا بـ(بني عذرة)، نسبة إلى قبيلتهم المعروفة بتلك التسمية فقد كان يمثل عملية تغيير على نطاق الغرض المنتهج، فما نلحظهُ أن الصورة العذرية والعفة تنحو خارج الوصف الجسدي للمحبوبة، وهذا ما لم نحصل عليه جلّ شعراء الغزل العذري، الذي اتخذوا من صورة الغزل الجسدي عنواناً لهم فمن يطالع قصائد (جميل بن معمر) الملقب بـ(جميل بثينة) و (قيس بن الملوح) الملقب بـ(مجنون ليلى)، وغيرهم من الشعراء يجد صورة واضحة لجريان النسق اللا واعي بقوة انتقال ضارباً في عمقيات النص ليضحي الأخير محملاً بها، فما تحملهُ الصور ما هي إلا إرادة لا واعية لتميز بخط تعبيري جديد، وقد أعمتنا الجماليات عن رؤية مكبوتاتها، فعلى سبيل المثال نطالع بعضاً من أبيات

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

(جميل بثينة) وهو يصرح بذكر ملامح الجسد الانثوي بقولهِ (بثينة، 701، صفحة 53 ــ 54):

حلت بثينـــــة من قلبي بمنزلـــةٍ
بين الجوانح لـــم ينزل بها أحـــدُ
.....
.....
رجراجة رخصة الاطراف ناعمـــة
تكاد من بدنها في البيت تنخضـــدُ
.....
.....
يا ليتنا والمنى ليســـــت مقربـــةً
أنا لقيناكِ والأحراس قـــــد رقـــــدُ

فيستفيق محبٌ قـد أضـــر بـــــهِ
شوقٌ اليـــك ويشفى قلبـــهُ الكمدُ

فصورة جسد المرأة قد الهم الشعراء منذ القدم، جاعلاً منها أداة فاعلة لكل ما يريد من ضبط وتلقين واعرافٍ وقوانين، وهي بوصفها مستقبلة لجميع تلك التغيرات والمكمنات الذكورية، وإذا جئنا إلى ميدان السلطة على الجسد الأنثوي وتمظهرهِ وفق هذهِ السلطات يذكر (فوكو) إن الجسد هو موطن الاستثمار وحلبة الصراع وموقع المفاعيل المتكاثرة، بعلاقات السلطة تمارس عليه تأثيراً مباشراً، انها تستثمره (مُحَمَّد، 1436هـ ــ 2015م / ط1، صفحة 137)، فما تعبر عنهُ النصوص لتفصح عن مضمراتها التي تقرُّ بعدم التسليم لجميع المقولات الخطابية الأدبية؛ فالنقد الثقافي يظهر محمولات لصفات جسد الانثى بـ(طولها وشعرها وخصرها و....)، فالوعي الجمعي ومفرضات السلطة الحاكمة سواء أكانت سياسية أم أبوية ذكورية حاكمة أعطت تلك القوانين التي تُؤَمِن بقائها واستمرارها، وهذا ما حدا بها لتمثل اليد العليا في تنفيذ الاحكام والقوانين، وهذا ما حدا في دخول تلك العقائد الايديولوجية إلى الأدب من أجل توفير فرصة الهيمنة الوجودية على مفاصل الحياة، وهو ما يرمي إلى تكريس القبول والموافقة عليها ولا يمكن حصول ذلك إلا عبر صياغة ايديولوجيا خاصة تطغي على جميع أفكار أفرادها، إذ تنهض بكينونتها الرئيسة التي تشمل إضفاء شرعية أيديولوجية محكومة بصبغة تعبوية سياسية (رحيم، 2002م، صفحة 61 وما بعدها)، وهذا ما قوض من المرأة لتكون ((تابعة للرجل يوجهها الوجهة التي يريدها)) (الاطرقجي، 2002م / ط1، صفحة 24)، وقبل الخوض في غمار الشاعر المستهدف في الدراسة (نزار قباني)، نلحظ بصورة واعية نمطية الافصاح عن الخطابات المضمرة التي تمثل سابقة عهد متوارث ارتأت أن تفرزها محمولاتهِ الثقافية، فصورة الأنثى لديه اضحى لها معطى ثقافي؛ إذ لم تكن افصاحاً آنياً ولا وليدة فكرٍ جديد أو نتاج لخطاب شخصي،؛ بل وبكل ما تحمله من مسكوتات خطابها، وبما تمثلهُ تعد سابقة عهد بما تحملهُ من مضمرات تقليدية بدأت ملامح بواعثها عند العقل الجمعي الفحولي (الجاهلي)، فقد تبلورت صورة المحبوبة لديه بهذا التحول الذي اكسب السياق الخارجي نظرة معبرة عن عفة المنحى أو الصورة الصادقة التي كان يكسبها الفكر العربي وبخاصة وإن شاعرنا ينتمي إلى عصر التدين (الدين الاسلامي)، وهذا ما جعلنا نتسائل عن الخطاب اللا شعوري، فالصورة الأنثوية لديه كانت تحمل على وفق نسقٍ متوارث لتعطي شكلاً ثابتاً تجاه المرأة، فالقارئ المتمعن للصورة الشعرية المتناثرة عند (القباني) يلحظ وبشكل لافت للنظار سيطرة النسق الذكوري بتركيزهِ على

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وصف (العين ـ الخصر ـ النهد ـ الطول ـ الشعر .....)، وهذا ما جعلهُ مؤمناً ايماناً تاماً لذلك التعاقب الذكوري الذي أناخ لهُ الشاعر واضحى مطاوعاً لهُ؛ فهذهِ المضمرات الثقافية (المخفية)، تجعلنا حذيقي التنقل بين تعاقبات الفكر العربي المتوارث، الذي اتخذ من الأنثى ذات شأن قليل ومستضعف في أبعد حالاته، فقد كانت المرأة ((ممتهنة في أهم علاقة تربطها بالرجل وهي علاقة الزواج)) (الاطرقجي، 2002م / ط1، صفحة 27)، فترسخت صورة الذكورة بعنفوانها تجاه استلاب الاخر وامتهانه، بل اصبحت مسلَّعة ، لتوضح الدراسة الثقافية المعطيات التي قدمها (الغذامي)، فالكاتب المزدوج الذي عبر عنه بالكاتب اللا واعي بمسايرة الموروث الجمعي، سار عبرهُ النسق ليمرر خطاباته ضارباً تحولات الغزل الشكلية لتقرّ عن رؤية راسخة بتصوره تجاه الأنثى؛ إذ نجد أن الكاتب يكتب بكامل وعيه وطاقتهِ الاستيعابية، بجانب استعماله لكل ضروب البلاغة والجمال، لتوهمنا هذهِ المسيرات المأسساتية الرسمية(الجمالية) التي أعمتنا عن رؤية ما في مضمرات النصوص الابداعية من آثار ثقافية خطيرة لم نستطع أن نحكمها ونستظهرها؛ إلا عبر تفكيك النصوص ومسائلة الخطابات الابداعية، ومعرفة النصوص الثقافية ؛ لأن البيئة وكما صرحنا مرتكزة على أساس متين استمر لزمن طويل عبر الأجيال مستترة تؤثر في لا شعور الكاتب، وحتى القارئ العادي لم يستطع كشفها إلا عندما يستنبط ويقوض الأفكار في نبش تقنيات الخطابات ومتجذراتها الرجعية، ليؤمن بوضوح الصورة وافصاح مضمراتها، وهذا مدعاة لأن يتسلح المنتج الثقافي وبإيمانٍ تام، بدقة الرؤية وأن يلاحظ كل ثيمة ومعنى، ويفسر أصلهُ وخروجه ورجعيته، وما يتعرض لهُ من انتقاد لاذع على صعيد كُتَّاب النقد الجمالي، وبهذا يمكن القول بوجود قارئ حاذق بمقتنيات الخطاب وبموضوعية في التعامل، فهو بعيد لمخرجات الحب والعاطفة والتقليد وأهلاً للمعارضة والرضى والقبول (الرضوخ)، فالنص كامنٌ بما فيه؛ إذ لا يفصح بسهولة عن مخرجاته، بل هو مُوَطّن بتنظيم محكم في خارج ارادتنا أولاً، وفي دائرة القوانين المأسساتية ثانية؛ فالحذاقة تتمثل في الكشف عمّا تحملهُ الخطابات من نسقيات مختلفة وبتدبر النص في مرات عدة، ليتمكن من الظفر بأنساق جديدة لم تكن واعية ظاهرة مكشوفة.

لذلك يمكن القول إن الأدب يرتبط بين ((ذاكرة المجتمع وهويته، ويمثل حلقة الاتصال الفاعلة بينهما، لكونهِ يعد جزءاً اساسياً في عمليات صناعة المعنى لدى أية ثقافة، مما يتيح لهُ التفاعل مع أنظمة الثقافات الأخرى وآلياتها، كالتاريخ والدين والايديولوجيا وغيرها)) (كاظم، 2019م / ط1، صفحة 45)، وهذا مدعاة للسيطرة الذكورية أن تنحو نحو نماءٍ فكري رضخ لهُ المجتمع بوصفهِ ايقونة الوجود المفرض الذي استقى عبر عقلية الفحل الشعري .

المبحث الثاني

نزار قباني والأثر الثقافي تجاه الأنثى

إن الصورة التي ينحو تجاهها النقد بصفتهِ العامة جاء نتيجة لممارسة فكرية انتهجت على أساسٍ راسخ حمل في طياتهِ أبعاداً جمالية قوضت تجاهها النصوص ووحدت عبرها صيرورة الفكر، وهذا ما شكل بعداً ثابتاً على جميع الأصعدة وهو ما أفرض وجود ((أزمة تفريغ الذاكرة العربية من هويتها)) (المطلب، 2003م/ ط1، صفحة 94)، تجاه النظريات الجمالية التي أعمتنا عن رؤية ما بداخل

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

النص من محمولاتٍ خطابية كاشفة ومفصحة عن الأثر الجمالي والقبلي، ليضحي انبعاث النسق نحو مسارات وانتقالات من الذائقة الشعرية إلى الذائقة السوسيولوجية ، وبتعبير آخر يمكن القول انها تصنع (الوهم) الذي تتضارب وتتقاطع في النظريات الجمالية إلى حدٍ بعيد عبر العبثية والتشكيك، وهنا تكمن الصورة التي ارتحلت عبر تلك المدة من السلبية والانحرافات التي عجز عن اظهارها النقد الجمالي بجميع تفرعاتهِ ومنطلقاتهِ عن البوح والتلقف بتأصيل الأثر الذي نشأت عليه تلك الصور الجمالية، وبهذا تحصل مدعاة لأن يتجه النقد ((إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية، وأهم هذهِ الحيل هي الحيلة (الجمالية) التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدها تحكماً فينا، وأمر كشف هذهِ الحيل يصبح مشروعاً في نقد الثقافة، وهذا لن يتسنى إلا عبر ملاحقة الانساق المضمرة ورفع الاغطية عنها)) (الغذامي، 2005م، صفحة 77)، وينظر (الخليل، 2014م / ط1، صفحة 38)، وهذا ما شكل عدم التسليم لأي نص بما دعا إليه الغذامي نحو تحول في المنظومة المصطلحية (الغذامي، 2005م، صفحة 83 ـ 84)، التي تتشكل عبر العنصر النسق لتكون الدراسة النصية تعد حادثة ثقافية وليست مجتلى أدبي فقط (اسماعيل، 2002م، صفحة 155)، وهذا لا يعني أن النقد الثقافي يتجرد قولاً وفعلاً عن ماهية النقد الأدبي؛ لأن النص مدعاة للأثر الجمالي، فالقصيدة ذات مجتلى جمالي أولاً، والهدف الأسمى يكمن في البعث الروحي والنفسي الذي تتطلع إليه اتجاهات المنتج والمتلقي في الآن ذاته، ولكن تلك الصور الجمالية بما تضمر تحت طياتها البلاغية أنظم ثقافية لا واعية تمكننا من خلال البحث عن الأثر الثقافي والتاريخي والمأسساتي الذي نشأت منهُ وانشأتهُ في الوقت نفسه ، وإذا طالعنا قول الشاعر (نزار قباني) في قصيدة عنوانها ((يوميات امرأة لا مبالية)) (قباني، 2007م، صفحة 597):

أريد البحث عن وطنٍ
جديد ... غير مسكون
وربٍ لا يطاردني
وأرض لا تعاديني
أريد أفر من جلدي
ومن صوتي.. ومن لغتي
وأشرد مثل رائحة البساتين

فما تنطوي عليه الصورة الشعرية التي دعا لها (القباني)، من جمال وصف وفخامة معنى وهذا ما تستدعيه النظرة الجمالية تجاه النقد الأدبي، ولكن لو طالعنا عن كثب تلك المضمرات الثقافية التي تماهت وتخاتلت خلف سطوح البلاغة، فما يبادر لنا أن الشاعر قد أزاح المرأة من صفة البوح والتكلم والتعبير؛ ليرمي ذلك ويجعلهُ كائِناً لدى سلطة الرجل(الذكر) المتمثل بالمركز أمام هامشية المرأة، فلو سألنا انفسنا أولاً (من سمح للرجل ان يتكلم بلسان الانثى وان يطالب بحقها؟) فصفة الغاء الآخر (الأسلبة) لها ابعاد ثقافية ضاربة في خضم التاريخ فلم نجد الا القلة القليلة ممن اظهرت صوتها عبر الخطاب الادبي، وما نطالع سلفا عن (ليلى الاخيلية ـ الخنساء) فلم يكن الهدف اظهار المشاعر ولا حتى اقرارا للوجود الانثوي وبذلك عندما نقرأ قصيدة(ليلى الاخيلية) نطالع قولها (نحن الاخايل) فبعيدا عن صفة اللغة والترخيم، فهذا مدعاة الى التقبل المجتمعي الذكوري الذي جعل الاشياء مذكرة لتضحي مطابقة لصفة الرجل المتمثل(بنسق الطاغية)فالصورة الثقافية التي

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

حملتها القصيدة تضحي إلى مرماً موروثي يبحث فيه النسق الممر عبر صورة الانثى(المؤسلبة)التي تخشى الوجود فهي منطلق للتجني وموطنا للامتهان، وهذا ما عبر عنه(غير مسكون ــ لا يطاردني ــ لا تعاديني ــ افر من جلدي ــ اشرد) فتلك الحدود اللا واعية التي يستصرخ نواة الوجود الانثوي الذي شيأ منها (هامشية) تحت ظل تلك السيطرة.

وفي خضم تلك الصور النسقية نحن لا نستكن وفق مضمر نسقي واحد فالنص حامل لانساق ثقافية كثيرة متماهية مع النص وهي لا تعود للمبدع بحد ذاته ولا للقارئ وانما هي ومضات تحدث في المنظومة الثقافية عبر ترسيخها في اللاوعي الجمعي وعبر ذلك نجد أن النسق الاجتماعي الذي ظل يتأرجح في صورة الوجود الحر الذي عبر عنهُ بـ (الوطن ـ الأرض)، ليعبر عما مرَّ به الرجل العربي من ويلات الحروب والتهجير، وهذا مدعاة للخروج عن سياق الدراسة التي انتهجناها عبر البحث عن نسقية الجسد والصورة الأنثوية البائنة وفق (نسق الطاغية) والاستلاب الذكوري الذي يصور الأنثى وفق منطلق وجودي، وإذا طالعنا قول القباني مجدداً (قباني، 2007م، صفحة 597):

ماذا تشعرين الآن ؟

هل ضيعتِ ايمانك مثلي بجميع الآلهة

إن كثير من الدارسين وبلا تعميم نجدهم يذهبون إلى القول بإلحاد القباني وكفره، وعلى تلك الشاكلة في جلّ قصائده التي صيرتها انظم الثقافة الموروثة التي شكلت القصيدة على إثرها، وفق النظرة إلى الأنثى بوصفها جسداً عاطفياً ومادة تثري القبيلة بالأبناء لتزداد قوة رجالها وبهدف السعي نحو السيطرة التي اضحت متفشية وفق جميع الأعراف الذكورية، فالقباني وغيره سُيرَ وفق تلك الانطباعات تجاه النظرة الانثوية، وبصفها المرأة قابعة قانعة لذلك الارتماء، فالشاعر عندما يعطي سؤالاً يجعلهُ مبرراً لغاياتهِ وهو لا مبالٍ لتمرير النسق الخفي الذي يُعد محاولة لسحب البساط المادي منها، بصفة اطلاق مسلَّمة لا تحتاج إلى اجابة، وفق المعطيات التي قدمت في البحث عن (الوجود والوطن والهروب)، وبجانب آخر تمثل سيطرة الفحولة الذكورية لصورة الخطاب، التي تشكلت نحو سطوة الرجل وعدم ايمانهِ التام بجميع المدركات، فقد جاء النسق مقراً لذلك بقولهِ (ضيعتِ ايمانك مثلي)، فهو أي الرجل لا مبالٍ بأحد إذ لم يؤمن بكيان آخر غير صورتهِ المفعمة بالاستكبار، وهذا ما عُدَّ انتقالة من النسق الجمعي إلى الفحل الشعري الذي مثَّل كياناً خاصاً لذلك الامتداد الوجودي للوحدة القبلية وعصبيتها، فالشاعر تشكل عبر تواردات الاحداث التي استدعتها قوة القبيلة وسيطرتها ليشكل ذلك الارتماء تجاه سيطرة (قوة) كاسرة للأضعف، وهذا ما ترحل ليهيئ وجودا ذكوريا كاسرا للهامش المتمثل بالأنثى .

فالصورة النسقية تحمل أزمة انتماء تؤطرها علاقات جدلية متضاربة، فالموروث النسقي يتجاذب بلا شعور مع حمولة الذاكرة والتاريخ، فيظل المنتج عبر توقعاتهِ يكابد في البحث؛ لكي لا يبقى اسيراً لهذهِ المحطات المقحمة في الظهور، وبهذهِ التموقعات والرهانات الأدبية التي ترتبط بما يطلق عليه نيتشه بـ(النسيان الفعال)، نجد أن الشاعر يعبر وينتج وخلف ذلك النتاج صور خفية افصحت عنها الثقافة التي دائما ما تكون بحاجة الى ناقد ثقافي فذ يستطيع كسر المخبوء من تحت تلك الجماليات المضللة عن الصورة المفصحة لها.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

واذا طالعنا ديوانه الرسم بالكلمات نجده يقول فيه: (الاعمال الشعرية الكاملة قصيدة الرسم بالكلمات، 1966، صفحة 221ــ 238)

لا تطلبي من حـــــساب حياتـــي
إن الحديث يطول يا مولاتـــــي
كل العـــــصور انا بها فكانـــــا
عمري ملايين من السنـــــــوات
تعبت من السفر الطويل حقائبي
وتعبت من حيلي ومن غزواتي
لـم تبق زاوية بجســـــم جميـــلة
الا ومـــــــرت فوقها عرباتـــــي

إن طبيعة التحليل الثقافي قائمة على ما تبنيه تلك الموروثات المضمرة في جوف النص الذي يتحكم بوصفه ايقونة باثة لتلك المحاور النسقية القارة في تكوينه، وبهذا فقد نجد ان شاعرنا القباني ينحدر وبلا وعي منه ليتصدى النسق الممر بصفة العنفوان الوجودي الذي يرتضيه الذكر الشعري بخاصة فعندما نلمس قوله(الحديث يطول ــ كل العصور انا بها ــ عمري ملايين ــ حيلي ومن غزواتي ــ لم تبق زاوية بجسم جميلة) وهذه وغيرها الكثير الذي تتبناه الحيل الثقافية المتارجحة على قمم تلك الصور الفوقية الجمالية ــ إن صح التعبير ــ فالنسق الجمعي الذي مثل بالرجل الفحل انتصر لوجوده واستعلاءه الفوقي على الاخر المتمثل بصورة الانثى وما توارد في القصيدة اولا بقوله يا مولاتي الا ايذانا بتصغير الرؤية تجاهها وهذا ما فسرته خاتمة اللوحة بقوله(لم تبق زاوية ــ الا ومرت فوقها عرباتي) فصورة الانثى في المخيال الذكوري جاءت ملامسة لطبيعة النظرة العربية تجاهها فما وصف الشاعر الا مدعاة للذة جسدية وفوقية اعتلت ذلك الامتهان؛ ليجعل منها محطاً لإبراز مكانته العليا وبانه الفعل الاسمى له سر الخلود وبه تنحني الاصوات الهامشية جميعها فلو تمعنا قليلا بمطالعها لقوله(إن الحديث يطول) ليتبادر لنا تلك العبثية التي اردمت صوت الانوثة جمعاء فالنسق صرح بقضيتين جاءت الاولى بتقويض مكانة الانثى والحد من وجودها ككيان يسأل ويستفسر بل ويعبر وهذا لم نلمسه منها اصلا فجاءت لا الناهية الجازمة سابقة الجواب لاحداث صور اضافية قوضت واجرت الشاعر على البوح او التصريح بها والصورة الثانية لنسقية كانت ملامسة لصفة الرجل بإيمانه التام بعدم الارتضاء بما تمنحه طبيعة الحياة وتلك المساواة بينه وبين الصنف الاخر المتمثل بالهامش فالعلو والاستكبار لا يكون الا على اساس الاستعلاء والاستلاب لكل ما ترتضيه صورة الضعف المتمثل بالهامش.

وإذا أردنا أن لا نذهب بعيداً لجاز لنا القول: إن الشاعر العربي بطبيعتهِ يحاول الانتصار حتى على ذاتهِ ويستعلي فوقها، وهذا نابع من صفة القبيلة التي تسعى دائما للهيمنة على من هي أقل منها قوة، والشاعر ابن بيئتهِ الحاضنة التي تغذيه من ينبوعها الانطباعي تلك العادات والتقاليد، فنجدهم دائما ما يتغنون بمفاخر الوجود والقوة كمثل زهير بن أبي سلمى عندما يقول: (إذا بلغ الفطام لنا صبي ...)، وبشار بن برد (ولدنا بني العنقاء ..)، والمتنبي (كل ما قد خلق الله وما لم يخلقِ...)، وحتى على صعيد الغزل فالشاعر بطبيعتهِ الفحولية كان عندما يشعر بالتذلل أمام الأنثى يضفي عليها صورته المقحمة لتلك السيطرة فيبادرها بجمالهِ الذي ذهب بلب عقلها كما نجدهُ يرد كثيراً لدى (عمر بن أبي ربيعة)، بقولهِ: (قالت لأترابٍ لها تحدثها ...)، وقولهِ: (بينما تنعتني

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ابصرتني ...)، وهنا تأخذ جانب عدم الاطمئنان أو الانكسار والضعف تجاه هامشية الأنثى وخير مثال ما نجدهُ قائماً لتلك النماذج (صورة الأنثى عند أبي فراس الحمداني) الذي ظل يتأرجح كاسرا غرورها محدثاً تغيرا في الموازين العملية بقوله: (فلا تنكريني يا ابنت العم انهُ ...)، و (اني لجرار لكل كتيبة .... واني لنزال بكل مخوفة..)، فنلمس عبر ذلك تمرير النسق تجاه تلك العوالم الموروثة التي انحدرت عبر النص الأدبي، فـ(القباني)، ما هو إلا شاعر احكمه النسق الجمعي وفق منطقية الانطباع اللا واعي ليصبح دمية ثقافية تُسيرهُ حسب انطباعها وآلية عملها الذي شيأ ذلك الفكر المضمر في المسكوت عنهُ، فلو نطالع قولهُ: ((فصلت من جلد النساء عباءة)) (قباني، 2007م، صفحة 221)، فلعلمنا بشراسة مرور النسق أمام الأنثى التي ارتضت لتصبح قطعة من جلد عباءة رجل اصابهُ الغرور والكبرياء في السعي جاهداً لتضخيم صورة الأنا الوجودية التي أحتمت عليه ذلك البوح أو التصريح بقولهِ (قباني، 2007م، صفحة 221):

ما رستُ ألف عبادة وعبادة
فوجدتُ أحسنها عبادة ذاتي

فهنا يعلن النسق اذناً بانكسار الصورة الهامشية ليضحي (أنا) الشاعر صوت صاخب توارد في أبعد مدياتهِ نحو التسربل في اللا وعي الجمعي كما صرحنا سلفاً، فهو في قصيدة (بلاغ شعري) يسمح النسق المضمر للضمير (أنا) بالبروز احدى عشرة مرة، فعلى سبيل الحصر نجدهُ يقول (قباني، 2007م، صفحة 369):

فأنا احبكِ كي ادافع عن وجودي

فليس الحبُ عيباً أو مذلة، ولكن عندما اعطى صلة (الأنا) مع صورة الوجود، افسح النسق لتمرير تواراتهِ الموروثة لتضحي ملامسة للوجود الذكوري؛ فالرجل يدرك ادراكاً تاماً بأن المرأة هي سرّ البقاء والنماء الخصب الذكي يولد الدافع في الحفاظ على ارتكاز اسمه في المستقبل، وهذا ما يشير صراحة إلى أن الشاعر ((تدفع بهِ حركتهُ النفسية في القصيدة، وينتقي معهُ مجموعة من الالفاظ التي تؤكد وقوعه تحت سيطرة إحساس معين)) (العزم، 1988م، صفحة 148)، فصورة المرأة وفق الموروث النسقي لابد لها من التشظي عالنة بصدق النظرة التي حملت الشاعر على ذلك الابداع وهذا ما نجدهُ في قصيدة (لا تحبيني) (قباني، 2007م، صفحة 249 ـ 250) :

ما همني .. ما تشعرين بهِ
إن افتكـــاري فيـــك يكفيني
فالحبُ وهـــمٌ في خواطرنا
ثم يقول:
حتى جمالك ليس يذهلنـــي
إن غاب من حينٍ إلى حينِ
لا فرق عندي يا معذبتـــي
أحببتنـــي أم لـــمْ تحبيني

إن القارئ يدرك سلطة النسق على النص الشعري عبر تلك المعطيات المضمرة، فمن العنوان (لا تحبيني)، يعلن النسق بالظهور، ليؤكد بأن الحب صفة لا يستريح لها صوت الرجل ـــ الفحل، فلو أتينا إلى الجمل الاخبارية التي تحمل صورة التقرير والتأكيد، وليس عبثاً أن الشاعر على قناعة تامة بما يفكر بهِ وهذا ما أكدتهُ صورة فعل الامر الدال على الطلب، معلنة عن سلطوية الشاعر وقوة موقفهِ وتعظيمه لذاته وصوتهِ الذكوري، فالمنحى ليس ابراز

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

جانب اللغة وانما ليتهج البعد الثقافي محطات عدة لذلك التأويل بحمولتهِ في ظهور أنا الوجود، وهذا ما صرح بهِ الشاعر بقوله: ((وأنا بالرغم من الحرية التي كنتُ امارسها كشاعر، كنت احس في كثير من الاحيان بأنني مقيد بأصول الشعر وقواعده واطاراته العامة وأن هناك اشياء خلف ستائر النفس تريد أن تعبر عن ذاتها خارج شكليات الشعر، ومعادلاتهِ الصارمة وبتعبير آخر... كانت هناك منطقة في داخلي تريد أن تنفصل عن الشعر تريد أن تتجاوز الشعر)) (قباني، 2007م، صفحة 498)، فالصورة الشعرية إذاً تحمل في طياتها ألواناً من المضمرات الثقافية، وهذهِ بصفتها طاغية على منشآت النص وكينونتهِ الداخلية، وليس للحصر يمكن ايجاز ذلك بذكر بيت من الشعر للقباني بقولهِ (قباني، 2007م، صفحة 238):

لن تهربي مني فإني رجل مقدَّر عليك
لن تخلصي مني فإن الله قد أرسلني عليكِ

فالصورة الشعرية عند القباني ارتمت إلا بأن ترضخ للواقع النسقي الذي لا بد من البروز أولاً وأخيراً، وبهذا شكلت نمطية الفكر العربي على أساسٍ مماثل لما تحتويه الرؤية للأشياء، فالايمان الخالص جاء نابضاً حقيقياً للوعي الجمعي الذي لا يأبه إلا بالتكلم بعيداً عن منطقية الشاعر ووعيه الارادي، فالشاعر علم أو لم يعلمْ سيظل محاط بمفاهيم رؤيوية مقحمة لفكرهِ الابداعي، وأخيراً نحنُ كنقاد مجبولون بالتغني بالمثالية التي ما هي إلا نتاج ثقافي انحدر عبر ذلك المصب التاريخي لينتج لنا دماً ثقافية تنتج عبر آرائنا وأفكارنا آليات من العادات والتقاليد؛ بل حتى العنفوان في التعامل والاقتناص، إذ لم يحضر النقد الثقافي لكي يستظهر القبحيات النصية من جوف الخطاب الابداعي؛ بل على العكس من ذلك، فإن الصورة الجمالية عدها الاساس الأول والأسمى لانتاج النص، ولكن المضمر النسقي أزاح الستار ليكشف المخبوء الثقافي من عادات وتقاليد وآيديولوجيا ظلت مخفية لما تشكلتهُ الرؤية الجمالية لذلك الغطاء الذي أعمتنا سنين طوال عن اماطة الحجاب للبحث عن الأثر التاريخي الذي يعد الأساس في انتاج النص وأليات بناءه الداخلية.

الخاتمة

ـ لقد احتل الواعز الجمعي الصورة الأسمى في ظل الثقافة المجتمعية القارة في المتجذرات الثقافية، فكانت الأعراف ولا زالت تمثل الكفة العليا بالمنسبة للنسق الديني الذي ظل يتأرجح بعيداً عن لغة الالموروث وفق منطلق الزعامة والقوة، وبذلك قال تعالى: ((**وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُون أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَة يَبْغُون وَمَن أَحسَنُ مِنَ الله حُكمًا لقَومٍ يُوقِنُون**)) سورة المائدة: 49 ــ 50 .

ـ لقد عدت الهوية الثقافية في التاريخ البشري وعلاقته بين الأنا والآخر صورة جلية بانتصار الذكورة الفحولية وانبساط سلطتها على حساب انتهاك الآخر بمحدوديته والغاء وجوده فكرياً وروحياً؛ ليبقى وليد جسد مادي بفعل الجسدنة الفكرية لتلك السلطة المركزية .

ـ إن النص يحمل دلالة معرفية ارتبطت بالجسد المؤنث ليكوّن معاً علامة انفتح معناها على الثقافة والتاريخ العربي القديم منه والحديث .

ـ لقد ابانت النصوص زعامة وقدرة الفكر العربي الذي استطاع أن يترجم؛ بل يُأدلج اللغة في سبيل

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

التواء المصطلحات ليجعلها صالحة في ارتفاع المركز امام تدني الهامش.

ـ إن المضمر النسقي كان ولا يزال يوحي بعدم الاطمئنان للخطاب الجمالي الظاهر؛ بل حمل في طياته خطابات خطيرة تمثلت بنصوص تاريخية كاشفة عن تلك الحقبة الزمنية وماتلتها من نصوص حاملة لذلك النهج الفكري (الفحولي).

ـ لقد توشحت صورة المرأة المحبوبة وأخذت الجانب الأكبر في التركيز على المرأة الحبيبة، فيما نجد حضوراً قليلاً للمرأة الأم أو الأخت أو البنت .

ـ إن سطوة الذكورة لم تتحْ للشاعرات التميز في الشعر عامة، وحتى الخنساء وإن صعدت على وفق الرثاء فهو بفعل حادثة النعي حول (صخر).

قائمة المصادر والمراجع

الاعمال الشعرية الكاملة قصيدة الرسم بالكلمات. (1966).

احسان سركيس. (1981م/ اب اغسطس / ط1). *الظاهرة الادبية في الدولة الاموية*. بيروت ـ لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

احسان عباس. (1973). *العصبية القبلية واثرهافي الشعر الاموي*. دار الفكر.

ارثر آيزر برجر. (2003م). *النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية*. ط1 / ترجمة وفاء ابراهيم، رمضان بسطاوسي: المجلس الاعلى للثقافة.

بول ريكو ترجمة/ فلاح رحيم. (2002م). *محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

جميل بثينة. (701). *ديوان جميل بثينة*. بيروت: دار صادر.

حنا الفاخوري. (بلا تاريخ). *تاريخ الادب العربي*.

حنا الفاخوري. (بلا تاريخ). *تاريخ الادب العربي*.

خالد سليمان/ تقديم: عبد الرحمن اسماعيل. (2002م). *من الخطيئة والتكفير إلى النقد الثقافي ـ دراسة ثقافية*. الرياض: كتاب الرياض.

د. حفناوي بعلي. (2007م / ط1). *مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن*. الدار العربية للعلوم ـ ناشرون: منشورات الاختلاف.

د. سمير كاظم الخليل. (2014م / ط1). *فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب*. دمشق: تموز طباعة نشر توزيع.

د. عبد الستار جبر تقديم: د. نادر كاظم. (2019م / ط1). *الهوية والذاكرة الجمعية اعادة انتاج الادب العربي قبل الاسلام ـ ايام العرب انموذجاً*. دار المدار الاسلامي.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

د. عبد الله الغذامي. (2005م). *النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية*. المملكة المغربي : الدار البيضاء المركز الثقافي العربي.

د. مازن مرسول مُحَمَّد. (1436هـ ــ 2015م / ط1). *حضريات في الجسد المقموع، مقاربات سوسيو ثقافية*. الرباط: مكتبة التنوير دار الامان.

د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي. (2002م / ط3). *دليل الناقد الادبي اضاءة لاكثر من سبعين تياراً أو مصطلحاً نقدياً معاصراً*. المغرب: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

د. واجدة مجيد عبد الله الاطرقجي. (2002م / ط1). *المرأة في أدب العصر العباسي*. الامارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين.

د.طلعت عبد العزيز أبو العزم. (1988م). *الظواهر الفنية في الشعر الوجداني لدى شعراء أبولو*. مايك رايان بالاشتراك مع برات انكرام، وحنا موسيول. (2010م). *الدراسات الثقافية مدخل تطبيقي*. بغداد : دار بغداد للطباعة والنشر والتوزيع.

مُحَمَّد الخطيب. (2008). *ينظر: الانثروبولوجيا الاجتماعية*. دمشق: دار علاء الدين.

مُحَمَّد عبد المطلب. (2003م/ ط1). *النقد الأدبي*. القاهرة: الهيئة المصرية لقصور الثقافة.

نزار قباني. (2007م). *ديوان نزار قباني الأعمال الشعرية الكاملة*. بيروت ـ لبنان: منشورات نزار قباني.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

النظام الدولي الجديد وإشكالية تطبيق المبادئ الإنسانية

م. قاسم ماضي حمزة
أ.م.د هاني عبدالله عمران
المعهد التقني بابل/ جامعة الفرات الأوسط التقنية

الملخص

اضحت البيئة الدولية ومن بعد الحرب الباردة، من البيئات التي تتسم بالصعوبة والخطورة بالنسبة للعاملين في المجال الانساني، والذين يعتمدون في احترامهم وحمايتهم على المبادئ الانسانية الاساسية التي اقرتها اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ولكن بتغير تلك البيئة الدولية والتي اتسمت بانتشار النزاعات الداخلية والحروب الاهلية، وكثرة الاشخاص الذين يحملون السلاح، وفشل بعض الدول ففي السيطرة الكاملة على اراضيها، عرض ذلك تلك الجهات الانسانية للخطر، وبذلك اثيرت التساؤلات حول مدى امكانية التمسك الحرفي بالمبادئ الانسانية في حمايتها وخصوصاً مع وجود الجماعات المسلحة التي لا تؤمن بتلك المبادئ ولا تحترمها.

The new international order and the problem of applying humanitarian principles

Summary

The international environment, after the Cold War, has become one of the most difficult and dangerous environments for humanitarian workers, who depend for their respect and protection on the basic humanitarian principles approved by the International Committee of the Red Cross. However, with the change in that international environment, which was characterized by the spread of internal conflicts and civil wars, the large number of people carrying weapons, and the failure of some countries to fully control their territories, this exposed those humanitarian organizations to danger. Thus, questions were raised about the extent to which it is possible to adhere literally to the humanitarian principles in protecting them, especially with the presence of armed groups that do not believe in those principles and do not respect them.

المقدمة

على مدى أكثر من 150 عاما، كانت المساعدة التي يقدمها المجتمع الدولي للمتضررين من مختلف الأحداث الإنسانية، تسترشد بأربعة مبادئ انسانية وهي: الإنسانية، وعدم التحيز، والحياد، والاستقلال، وقد كان لتلك المبادئ الاثر البالغ في ارشاد المجتمع الدولي الى الطرق في الاستجابة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الانسانية لحالات الكوارث الطبيعية ، والنزاعات المسلحة، بل إنها شكلت أيضاً النظام الإنساني بشكل أكثر عموماً، وتكمن جينات هذه المبادئ الإنسانية الأربعة في رواية هنري دونان عن معركة سولفرينو العنيفة في عام 1859، وقد أدت هذه الرواية إلى إنشاء الصليب الأحمر الدولي، واتفاقية جنيف الأولى، وقد تم تصميم هذه المبادئ الإنسانية لتوجيه عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، لكنها اكتسبت منذ ذلك الحين التزاماً شبه عالمي داخل القطاع الإنساني، وتم استخدامها لتبرير العمل أو التقاعس عن العمل من قبل أولئك الذين يستجيبون للأزمات الإنسانية .

إنَّ نضج القطاع الإنساني، الذي كان ضروريًا عند بدايته، إلى جانب التعقيد المتزايد وكثافة الأحداث الإنسانية، يتطلب إعادة النظر في مدى أهميتها وفائدتها، وتبحث هذه الدراسة في مدى تناسب هذه المبادئ الأربعة في توجيه وتشكيل الأعمال الإنسانية للمجتمع الدولي في الوقت الحاضر، ومدى امكانية مواكبتها للأحداث الدولية واتساع رقعة النزاعات المسلحة وتنوعها، وكثرة الفاعلين الدوليين، وكيفية الموازنة ما بين تلك المبادئ الانسانية والتطورات الامنية والسياسية الحالية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في بيان مدى امكانية انسجام وتوافق المبادئ الإنسانية مع تطورات النظام الدولي الجديد القائم على تعدد النزاعات المسلحة، وتنوعها، وكثرة الفاعلين الانسانية والدوليين، ومدى امكانية استخدام تلك المبادئ في الازمات المتغيرة والمتنوعة.

اهداف البحث:

سنحاول في هذا البحث الوصول الى النتائج التالية:

1- بيان اهمية المبادئ الانسانية للمنظمات الانسانية العاملة في الميادين.
2- تحديد المخاطر الامنية والسياسية والبيئية على تلك المبادئ الانسانية.
3- بيان مدى اهمية توافق المبادئ الانسانية مع التطورات الانسانية والامنية الحالية.

تقسيم البحث:

سنقسم هذا البحث على مطلبين، سنتناول في المطلب الاول مبادئ تقديم المساعدات الانسانية، وبدوره سوف يقسم الى فرعين، يخصص الفرع الاول الى المبادئ الانسانية المستمدة من قواعد الاخلاق، في حين يترك الفرع الثاني للبحث في المبادئ الانسانية المستمدة من القانون الدولي، اما المطلب الثاني فيبحث في مفهوم الانسانية التقليدية وتحدياتها والموازنة ما بين المبادئ الانسانية التقليدية والتغيرات العالمية، والذي سيقسم الى فرعين، سنتناول في الفرع الأول التحول من الإنسانية التقليدية إلى الإنسانية الجديدة، ونبحث الفرع الثاني التحديات التي تواجه العمل الإنساني.

المطلب الأول: مبادئ تقديم المساعدات الإنسانية

إنَّ عملية تقديم المساعدات الإنسانية ارتبطت ارتباطا وثيقا بمبادئ الدين والأخلاق؛ وهي ممارسة قديمة تهدف لحماية النفس البشرية من الهلاك وتطورت هذه الممارسة إلى أن اصبح تقديم المساعدة الإنسانية عملا شائعا في المجتمع الدولي المعاصر، يتم

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

بناء على قواعد تم تضمينها في اطار القانون الدولي الإنساني، لإغاثة المدنيين المتأثرين بالنزاعات المسلحة، كما تم النص على قواعد وآليات لإغاثة المتضررين من الكوارث، إذ عقدت العديد من المؤتمرات الدولية التي أفرزت الكثير من الوثائق المعنية بتنظيم عملية تقديم المساعدات الإنسانية[1].

أفرزت الممارسة الدولية مجموعة من المبادئ التي ينبغي مراعاتها عند تقديم المساعدات الإنسانية، ويمكن تقسيم هذه المبادئ إلى مبادئ أخلاقية تجد مصدرها في مبادئ الأخلاق والقيم التي تعرف عليها البشر، ومبادئ ذات مصدر اتفاقي، [2].

ويمكن تقسيم هذه المبادئ إلى مبادئ أخلاقية تجد مصدرها في مبادئ الأخلاق والقيم التي تعرف عليها البشر، ومبادئ ذات مصدر اتفاقي، ومن الثابت بان هذه المبادئ مترابطة ومتكاملة بحيث يصعب فصلها عن بعضها البعض في مصدرها، وفي الممارسة العملية[3].

ولمعرفة اهم هذه المبادئ نرى من الأهمية بمكان تقسيم هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأول
المبادئ الإنسانية المستمدة من قواعد الأخلاق

إنَّ المساعدات الإنسانية تمثل عملا تمليه الفطرة البشرية، إذ تميزت الحياة الإنسانية منذ الأزل بصور للتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع الواحد، وبين مختلف المجتمعات فيما بينها، ومنبع كل ذلك الاعتبارات الأخلاقية التي تستند إلى مبادئ الأخلاق والعدالة، التي يمليها الضمير، وتفرضها الأخلاق على الدول في تصرفاتها حفاظا على القيم البشرية المشتركة، وطبقا لهذه القيم الأخلاقية برز مبدأ الإنسانية ومبدأ الحياد بعدّهما ابرز المبادئ الأخلاقية التي يجب السير عليها أثناء تقديم المساعدات الإنسانية الدولية، لذ سوف نتناول هذين المبدأين في القسمين الآتيين.

أولا: مبدأ الإنسانية:

يعدّ مبدأ الإنسانية شرطاً اساسياً لكل عمل انساني، اذ ان كل اعمال الاغاثة الانسانية وما سواها، والتي تقوم بها المنظمات الاغاثية، يكون الهدف النهائي لها حماية الإنسان، وتجنيبه المعاناة الإنسانية، فهو القيمة النهاية لكل الاعمال، ويرى الفقيه(بيكتيه) ان الانسانية تعني الشعور القوي بالعطف تجاه الاشخاص، ومن ثم فإن مبدأ الإنسانية يعدّ مبدأً أساسيا كونه يشكل روح وقلب انشطة الاغاثة التي تقوم بها المنظمات الانسانية، كما يمثل اسلوب الحياة والسلوك البشري في الوقت نفسه، لان موقف الانسان تجاه الاخرين يجب ان يغمره المحبة والاحترام والشعور بالعطف نحوهم[4]. ولذا فقد اكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة وعبر قرارها المرقم 131/43، على مبدأ الانسانية باعتباره المظلة التي يهتدي بها جميع من يقدم المساعدة الانسانية، سواءً في حالات النزاعات المسلحة أو حالات الكوارث[5]. وبالتالي على القائمين بأعمال الاغاثة الانسانية واجب الحفاظ على قدراتهم في تحقيق الهدف الانساني ومساعدة الضحايا والمحتاجين في حالات الكوارث والازمات، وتجنب انتهاك هذا

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المبدأ في حالة تغير الهدف منه، عندما يتم تقديم المساعدة الانسانية بشكل مباشر أو غير مباشر الى احد الاطراف المتنازعة مثلاً[6].

ثانيا: مبدأ الحياد

يعدّ الحياد من المبادئ الانسانية المهمة، والذي يقاس من خلاله مدى التزام المنظمات الانسانية، وعدم انحيازها لطرف دون أخر، وبالتالي فهو يفترض امتناع المنظمات الإنسانية في التدخل وبأي شكل من الاشكال في النزاعات المسلحة، من حيث اسبابها ومبرراتها، أو المشاركة في العمليات القتالية، وتفادي استخدام مواقعها لأغراض تخدم احد اطراف النزاع، والاهتمام فقط بتقديم المساعدات الانسانية خارج النطاق السياسي[7].

قد يكون هذا المبدأ غير متناسب في سياق النزعة الإنسانية الحديثة التي تميل إلى التحرر اكثر تجاه الازمات الانسانية، وإذا أخذنا الحياد وحده، هو مبدأ سلبي يجسد مفهوم الامتناع، وهو عند البعض مرادف للامبالاة، فعلى الرغم من ان الحياد هو بالتأكيد شرط أساسي للعمل الإنساني، ولكن لم يعدّ من الممكن، كما كان في الماضي، الدفاع عن حقوق الإنسان من خلال المبادئ المحافظة التي يمكن أن تكون لها عواقب وخيمة على الاشخاص المحتاجين في ظروف معينة، وان الجيل الثاني من العمل الإنساني، جيل "الأطباء الفرنسيين" والعديد من المنظمات الطبية ومنظمات الرعاية الصحية غير الحكومية التي ظهرت إلى الوجود في نهاية الستينيات، ترفض آثار الحياد المشلولة، وعواقبه السلبية، ولم يعد من الممكن، أن يكون الحياد بمثابة مبرر للتقاعس عن العمل والامتناع عن التصويت ومواقف الانتظار والترقب في المسائل الانسانية[8].

وقد كان موضع الحياد مصدر اهتمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بجعله من ابرز المبادئ التي تقوم عليها عمليات تقديم المساعدات الانسانية، ولذلك ينبغي لتحقيق الحياد المنشود مراعاة العناصر الثلاثة[9]:

1- ان تقدم المساعدات الانسانية حسب اعتبارات الحاجة الانسانية، بعيداً عن الاعتبارات السياسية.
2- ان تقدم الخدمات الانسانية بشكل عاجل للطرف الاكثر تضرراً في النزاع من غيره.
3- التأكد فعلاً من وصول المساعدات الانسانية الى مستحقيها، مع امكانية اشراف الجهات المقدمة لتلك المساعدات على توزيعها.
4- امكانية حماية المنظمات الانسانية خلال قيامها بعملياتها الانسانية، من خلال استخدام القوة العسكرية اذا تطلب الوضع ذلك.

فالحياد في نظر اصحاب نظرية المبادئ الانسانية الكلاسيكية، هو الحياد المطلق الذي يلزم المنظمات الانسانية بالامتناع عن كل ممارسة او تصرف خارج إطار العمل الانساني من أجل كسب ثقة اطراف النزاع، وتثار الاشكالات هنا في حالة انتهاكات حقوق الانسان، هل تلتزم تلك المنظمات الصمت أم تندد بها، وفي حالة استحالة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ايصال المساعدات الانسانية بسهولة ومن دون مخاطر، فهل تستطيع تلك المنظمات من التفاوض مع اطراف النزاع لإيصالها، وهل تستطيع ايضاً الاستعانة بحماية مسلحة مخولة من مجلس الامن لإيصال المساعدات، كل تلك التساؤلات سوف نحاول الاجابة عليها لاحقاً في المطلب الثاني.

الفرع الثاني
المبادئ الإنسانية المستمدة من قواعد القانون الدولي العام.

أولا: مبدأ عدم التمييز

يقصد بمبدأ عم التمييز، ان تقدم المساعدات الانسانية دون تمييز من أي نوع، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو نوع الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي، أو غيره من الآراء أو الاصل القومي أو الاجتماعي أو الملكية أو المولد أو العمر أو الاعاقة أو أي وضع اخر[10]. ومما يلاحظ إنّ لجنة القانون الدولي وفي هذا التوصيف لمبدأ عدم التمييز، قد تقصدت الاسهاب في وصف جميع الحالات والاحتمالات، التي يمكن أن تؤدي بالنهاية بتمييز فئة دون اخرى من الاشخاص المحتاجين في تلقي المساعدة الانسانية، وبالتالي قطعت الطريق امام الجهات الانسانية في التأويل وقللت كثيراً الخيارات المتاحة امامها.

وقد اكدت هذا المبدأ جهات دولية اخرى، ومنها ما ورد في النظام الاساسي للحركة الدولية للصيب الاحمر والهلال الاحمر، والذي ينص على انها "لا تمارس الحركة أي تمييز على اساس الجنسية أو العرق أو المعتقدات الدينية أو الوضع الاجتماعي أو الآراء السياسية، وهي تسعى الى تخفيف معاناة الافراد وفقاً لاحتياجاتهم فقط، والى اعطاء الاولوية لأشد حالات الضيق إلحاحاً"[11]. وفي ذات الاطار، اشار قرار معهد القانون الدولي في قراره الخاص بالمساعدة الانسانية لعام 2003، على أنّ "المساعدة الانسانية تعرض، اذا قبلت فإنها توزع دون تمييز يستند الى أسباب محظورة مع مراعاة احتياجات الفئات الأشد ضعفاً[12].

كما تؤكد محكمة العدل الدولية في قضية نيكاراغوا ضد الولايات المتحدة الامريكية عند تعريفها للمساعدة الانسانية، أنّ إحدى السمات الاساسية للمساعدة الانسانية تكمن في أنها تقدم دون تمييز من أي نوع، وفي نظر المحكمة، اذا كان الهدف من تقديم المساعدة الانسانية هو الافلات من الادانة بسبب التدخل في الشؤون الداخلية لنيكاراغوا "لأنّ المساعدات الإنسانية بحكم طبيعتها لا تعدّ تدخلاً في الشؤون الداخلية لدولة أخرى"، فلا يجب فقط أن تقتصر على الغرض المقدس المرجو من نشاط اللجنة الدولية، ألا وهو الحد من المعاناة، وحماية الارواح والصحة وضمان احترام الانسان، بل

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أيضا أن تقدم في المقام الاول لجميع من هم بحاجة لها في نيكاراغوا دون تمييز[13].

ثانيا: مبدأ الاستقلالية

يقصد بمبدأ الاستقلالية أن تحتفظ المنظمات الانسانية العاملة في مجال المساعدات الانسانية باستقلاليتها، بعيداً عن المعتقدات السياسية والايديولوجية أو الدينية لأية جهة أخرى(14)، ولذا يجب أن يكون العمل الإنساني مستقلاً عن أي ضغوط سياسية أو مالية أو عسكرية، وأن يكون قيده الوحيد، وهدفه الوحيد هو الدفاع عن الانسان، ولذلك يجب أن تكون منظمات الإغاثة قادرة على إثبات استقلالها عن أي قيود خارجية، ويجب أن تكون أنشطة الإغاثة مستقلة عن أي ضغوط عسكرية أو سياسية أو أيديولوجية أو اقتصادية، ويعكس هذا المبدأ المفهوم الرئيسي الذي يميز الأعمال الإنسانية التي تنفذها الدول عن تلك التي تقوم بها منظمات خاصة، إلَّا أنَّ الطبيعة الخاصة غير الربحية لمنظمة ما، لا تكفي لتكون دليلاً على الاستقلالية، ولابد من أن تأخذ في الاعتبار عوامل مثل التمويل الكامل للمنظمة، ومبادئ تأسيسها، وشفافية نشاطها (15). ويرتبط الاستقلال ارتباطًا وثيقًا بالحياد، في الواقع، من الصعب جدا على أي جهة إنسانية أن تحافظ على الحياد إذا لم تكن مستقلة عن الجهات الفاعلة السياسية، ويتم تعريف الاستقلال على أنه الاستقلال عن الأهداف السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو غيرها من الأهداف التي قد تكون لدى أي جهة فاعلة فيما يتعلق بالمناطق التي يتم فيها تنفيذ العمل الإنساني، والاستقلالية هي القدرة على أن يكون المرء حراً في تحديد أفعاله، وينبغي أن تكون الجهات الفاعلة الإنسانية قادرة على التحرك بحرية من أجل تقييم الاحتياجات وتقديم الخدمات وتقييم التأثير دون تدخل، وإنَّ شرعية أي جهة فاعلة إنسانية تعتمد على قدرتها على الصمود أمام أي تدخل، سواء كان سياسياً أو أيديولوجياً أو اقتصادياً، قادر على تحويله عن مسار العمل الذي تحدده متطلبات الإنسانية والنزاهة والحياد(16).

المطلب الثاني

مفهوم الانسانية التقليدية وتحدياتها والموازنة

ما بين المبادئ الانسانية والتغيرات العالمية

إنَّ الإيمان بالإنسانية المشتركة وعالمية الحالة الإنسانية، هو الذي أدى إلى ظهور مفهوم الإنسانية بمعناها التقليدي، وان هذا المفهوم للإنسانية هو أخلاقي بامتياز، و يمكن تعريفه، بأنه نوع من أخلاقيات الرحمة المؤسسية، وإنَ المفهوم الكلاسيكي للإنسانية مبنياً على مبادئ عدم التحيز والحياد والاستقلال، إلا أنَّ التحولات الجيوسياسية والتغيرات في طبيعة الصراعات وحالات الطوارئ الإنسانية، ادت إلى حدوث تغيير نوعي وعضوي في الممارسة الإنسانية، وادت أيضا إلى ظهور مفهوم جديد للإنسانية. وقد حاولت المنظمات الإنسانية التكيف مع السياق الجديد، اذ خضع العمل الإنساني لتدقيق مكثف بسبب؛ فشله في معالجة المشاكل التي افرزها النظام الدولي الجديد الذي نشأ بعد الحرب الباردة، وبسبب زيادة تسييس وعسكرة المساعدات الإنسانية،

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الناجمة عن التعقيد المتزايد لحالات الطوارئ، وحالات الكوارث.

وللوقوف على اهم الأسباب التي أدت إلى ظهور مفهوم جديد للإنسانية، واهم التحديات التي تواجه العمل الإنساني في ظل ما يسمى بالإنسانية الجديدة، نرى من الأهمية بمكان تقسيم هذا المطلب على فرعين.

الفرع الأول: التحول من الإنسانية التقليدية إلى الإنسانية الجديدة

ابتداءً لابد من التعرف على مفهوم الانسانية التقليدية والانسانية الجديدة، ومن ثم الانتقال الى تبيان مدى امكانية الموازنة ما بين الانسانية التقليدية والجديدة، وكما يأتي:

أولا: الإنسانية التقليدية والإنسانية الجديدة.

إنَّ مفهوم الإنسانية التقليدي يعني: إنَّ الجهات الفاعلة القليلة التي كانت تشارك في تقديم المساعدات يجب أن تكون محايدة، وتضمن تقديم المساعدات بما يتناسب مع الحاجة، وعلى أساس الحاجة وحدها، دون النظر إلى العرق أو الدين أو أي اعتبارات أخرى، وقد استمر هذا المسار لسنوات عديدة في الاستجابة الأكثر فعالية لحالات الطوارئ الإنسانية، ولكنه كان أيضاً المسار الوحيد للمساعدة الإنسانية، إذ نشأ هذا المفهوم في سياق جيوسياسي معين، حيث كان النوع الوحيد من الصراع هو الصراع الكلاسيكي بين الدول، مع الفصل الواضح بين العسكريين والمدنيين، ومساعدات الإغاثة والتنمية، والذي تكون فيه سيادة الدولة مصونة، إلا أنَّ التحولات الجيوسياسية والتغيرات في طبيعة الصراعات وحالات الطوارئ الإنسانية، أدت إلى حدوث تغيير نوعي وعضوي في الممارسة الإنسانية، وادت أيضا إلى ظهور مفهوم جديد للإنسانية، يتفق مع السياق الجيوسياسي الجديد الذي نشأ بعد نهاية الحرب الباردة، والذي يتسم بمجموعة من المميزات واهمها؛ تزايد عدد الصراعات داخل الدول، و التمييز التقليدي بين المقاتلين والمدنيين غير واضح، وأصبح المدنيون والهياكل المدنية أهدافًا للعنف بشكل متزايد، هذا السياق الجديد جعل الهدف التقليدي للعمل الإنساني (تخفيف المعاناة الإنسانية)، غير كاف ومجرد مسكن، وأدرك المجتمع الدولي أنَّ إعادة صياغة مفهوم العمل الإنساني ومبادئه وأدواته أمر حتمي، وقد جاءت "إعادة تسمية" العمل الإنساني في عام 2005 في شكل مفهوم "الإنسانية الجديدة"؛ نظام إنساني جديد كان المقصود منه أن يكون أكثر نشاطًا سياسيًا، والذي من شأنه أن يسند مسؤولية حماية السكان الضعفاء إلى "المجتمع الدولي، ويستند إطار المسؤولية عن الحماية إلى فكرة مفادها أن السيادة ليست امتيازاً، بل مسؤولية دولية، وبناء على ذلك، إذا ما فشلت دولة ما في الوفاء بمسؤولياتها في حماية شعبها من الأذى، فإن المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية التدخل، دبلوماسيا في البداية، ثم بشكل أكثر قسراً، وكملاذ أخير، باستخدام القوة العسكرية[17].

ونتيجة لظهور مفهوم جديد للإنسانية، فقد بدأ التفكير بصوت عالي من قبل الجهات الإنسانية المتنوعة في مدى قدرة المبادئ الإنسانية التقليدية في مواكبة التغيرات الدولية، والأمنية المتسارعة، بغية الوصول إلى نتيجة مفادها أن الوقت قد حان لتبني نهج إنساني مختلف ينسجم مع تلك التغيرات، والسماح بالتغير الذي طال انتظاره، ففي إطار النظام

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الإنساني، كان هناك تحول مطرد منذ السبعينيات في تبني النزعة الإنسانية الجديدة وتعزيز حقوق الإنسان والحماية وبناء السلام، وقد عزز تقرير بان كي مون الرئيسي للقمة الإنسانية العالمية في عام 2016 هذا التوسع من خلال الدعوة إلى التحول من تقديم المساعدات إلى "إنهاء الحاجة"، في عملية إعادة صياغة المساعدات الإنسانية باعتبارها فرعاً من هدف "تقليل الحاجة والضعف"[18].

وقد قاد المدافعون عن حقوق الإنسان، الدعوات إلى إصلاح الآليات الإنسانية الدولية، وهاجموا "الحياد المتأصل في موظفي الأمم المتحدة وإجراءاتها"، وينتقدون حقيقة أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر اختارت الاستمرار في التمسك الضيق بالمبادئ الإنسانية التقليدية ، ويرى النهج الحديث لحقوق الإنسان أنَّ الصراع في الدول غير الغربية ليس نتيجة للتوترات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي يجب تحسينها عن طريق المساعدات، ولكن كعلاقة من سوء المعاملة، مقابل كل فعل من أفعال الإساءة، فهناك ضحايا يجب دعمهم ومعتدون يجب معاقبتهم: "فلا يمكن للتدخل الإنساني أن يكون محايداً بين رجل الميليشيا الصربية والمدني المسلم، أو بين الهوتو الذي يحمل المنجل والضحية من التوتسي، "لقد تحول مبدأ اللجنة الدولية للصليب الأحمر المتمثل في التكتم والصمت إلى التواطؤ في جرائم الحرب"[19].

ومما لا شك فيه أنَّ التدخلات الدولية في الصومال ويوغوسلافيا السابقة وأفغانستان والسودان ورواندا، قد هيأت الظروف التي يمكن من خلالها النظر في بدائل للأنماط السائدة في تنظيم العمل الإنساني، إذ ينظر العاملون في المجال الإنساني بشكل متزايد إلى أنفسهم على أنهم يعملون في بيئات غير مبالية ومعقدة للغاية، إذ يؤدي عدد كبير من الضغوط إلى تقويض فعالية المبادئ الإنسانية كضامنة للوصول، فقد اصبح الحياد يعني التقاعس عن العمل أو الرضا عن النفس في مواجهة انتهاكات حقوق الإنسان، إنَّ تصور الانتهاكات واسعة النطاق للحقوق وعدم احترام الأطراف المسلحة لقوانين الحرب، قد وفر شعوراً بأنَّ النزاعات الجديدة ما بعد فترة التسعينات ، أصبحت تربك بشكل متزايد الجهود الإنسانية لتقديم المساعدة، كما يبدو أنَّ استغلال رفض المساعدة الإنسانية من قبل المتحاربين يؤدي إلى إخضاع العمل الإنساني القائم على الاحتياجات، للأهداف السياسية والعسكرية الاستراتيجية ويؤدي إلى تآكل القدرة على تقديم مساعدة إنسانية محايدة[20].

ويرى البعض أنَّ الالتزام المطلق بالمبادئ يساعد على بناء الثقة والقبول، الذي يعدّ أمراً بالغ الأهمية للوصول إلى الأشخاص الذين يعانون من الأزمات، لا سيما في حالات النزاع المسلح، والتي ينتج عنها الغالبية العظمى من الاحتياجات الإنسانية ويرتبط هذا السلوك المبدئي أيضاً ارتباطاً وثيقاً بالالتزام الأخلاقية للقطاع الإنساني، وهذا الالتزام يمثل السلطة الوحيدة التي تستمد من خلالها المنظمات الإنسانية قوتها للتدخل لإنقاذ الأشخاص بإيصال المساعدات الغوثية[21].

فقد كلّف مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في عام 2011 بإجراء دراسة لفحص الطرق التي تمكن الموظفين الإنسانيين من الوصول إلى

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الأشخاص المحتاجين، بدلاً من الإخلاء في الحالات الإنسانية الشاقة، إذ شملت المقابلات لأكثر من 1300 شخص من بين ممارسين للعمل الإنساني وموظفين محليين، إذ توصلت الدراسة إلى أنَّ المبادئ الإنسانية تحدث فرقاً فعلياً على مستوى العمليات، وأشار 94% منهم، إلى أنَّ نظرة المجتمع للحياد لها تأثير حقيقي على أمن العمليات الإنسانية، وإنّ عدم الالتزام بالمبادئ الإنسانية هو ثالث اكبر سبب يسهم في انعدام الأمن، وتخلص الدراسة إلى أنّ المبادئ الإنسانية لا تزال تمثل الأساس لإقناع الأطراف المتحاربة للسماح بوصول المساعدات الإنسانية في أوقات النزاع[22].

ثانيا: الموازنة ما بين النزعة الإنسانية التقليدية والجديدة.

إنَّ المناقشات بين العاملين في المجال الإنساني التقليديين و"الجدد" مستقطبة بدرجة كافية، والاختلافات عميقة للغاية، لدرجة أنه من العدل وصف العمل الإنساني الجديد بأنه فكرة متمردة سعت إلى استبدال النهج الكلاسيكي برؤيتها الخاصة، أي نموذج جديد، ومع ذلك، فإنَّ جاذبية الفكرة لا تعكس تحديات حقبة ما بعد الحرب الباردة فحسب، بل تعكس أيضاً مصالح جهات فاعلة معينة، ولا سيما الجهات المانحة، والجهات الفاعلة في مجال أمن الدولة في الحكومات الغربية ومجموعات المنظمات غير الحكومية التي تم تهميشها إلى حد ما من قبل المؤسسات الإنسانية الغربية المهيمنة والعلمانية في الأساس، وقد أدى النمو الهائل في أعداد هذه المنظمات غير الحكومية وتنوعها إلى ارتفاع في أعداد المنظمات المتعددة الولايات التي اختارت مبادئ الإنسانية الكلاسيكية، ولكنها تصرفت بطرق تختلف بشكل أساسي عن أساليب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اذ كانت العديد من المنظمات غير الحكومية ذات التوجه التنموي حريصة على توفير شكل من أشكال الشرعية المعيارية للأنشطة، التي تقع بالفعل خارج الإطار الإنساني التقليدي في ظروف كان فيها تمويل الإغاثة ينمو جزئياً على حساب الأشكال الأخرى من المساعدة الإنمائية الرسمية، وأدى الانفجار في أعداد المنظمات غير الحكومية بشكل جزئي إلى حجب الأهمية المتزايدة للمنظمات غير الحكومية الدولية ذات التوجه الديني الغربي، مثل منظمة الرؤية العالمية وخدمات الإغاثة الكاثوليكية، في المجموعة الأوسع للجهات الفاعلة الإنسانية، فقد تصرفت بعض الجهات الفاعلة الدينية (من جميع الأديان والطوائف) بطرق لا تتفق مع العمل الإنساني المبدئي التقليدي، لا سيما إذا انخرطت في أشكال التبشير، وبالتالي لم تكن مرتاحة للجهود المبذولة لتحقيق التماسك وللآثار المترتبة على عملهم المتمثل في دعم أفكار الحياد والاستقلال الجديدة[23].

ولذا إننا نتساءل الآن ما إذا كانت النزعة الإنسانية التقليدية قابلة للإصلاح واقعاً، ربما يكون العنصر الأقوى في نقد الإنسانية الكلاسيكية موجهاً ضد مبدأ الحياد المركزي، والذي ترى (فيونا فوكس) أنه "أصبح كلمة قذرة" بين الإنسانيين الجدد، ومن المؤكد أن هذا الخط من النقد يشكك في الأساس الأخلاقي للإنسانية الكلاسيكية، وقد رفض مؤلفون مثل(ديفيد تشاندلر) الحياد ايضاً، وبما أن الصراعات هي في حد ذاتها نتاج للانتهاك المزمن لحقوق الإنسان، فيجب على الإنسانية أن تسعى إلى رؤية أكثر اتساعاً للخير، فالنزاعات بطبيعتها تتمحور حول الضحايا

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والجناة؛ ومن ثم ترى فيونا فوكس أنَّ العمل الإنساني لا ينبغي أن يظل محايداً بين "رجال الميليشيات الصربية والمدنيين المسلمين أو بين مرتكبي الإبادة الجماعية وضحاياهم من التوتسي"[24].

ويتساءل "جان بكتيه" في تعليقاته على المبادئ الإنسانية للصليب الأحمر، هل عقيدة الالتزام بالمبادئ الإنسانية سارية المفعول في كل الأوقات وفي مجملها؟، ليس من السهل الإجابة على هذا السؤال، وعلينا أن ندرك كما يقول على الأقل، إنَّ عدداً كبيراً من الجمعيات يعجز كثيراً منها في الامتثال لجميع المبادئ الأساسية للصليب الأحمر، سواء نصاً أو روحاً، وفي البنية العضوية، والاستقلالية تجاه السلطات العامة، وهنا ينشأ سؤال ثانٍ، وهو ليس أقل خطورة: أليس من النفاق إعلان ميثاق موصوف؟ باعتباره مقدساً وفي نفس الوقت نتسامح مع انتهاكه؟ والحقيقة هي أنه لا يوجد شيء مطلق في الحياة، وإن مبادئ الصليب الأحمر، التي صيغت في لحظة معينة من التاريخ، تنطبق على عالم حي في حركة لا تنتهي، ومن مجتمع يتكون من رجال لم يبلغوا الكمال بعد، فهو يمثل في بعض الأحيان نموذجًا مثالياً قد نطمح إليه، وليس قانون صارم[25].

الفرع الثاني: تحديات تطبيق المبادئ الإنسانية

إنَّ مرحلة اللااستقرار التي يمر بها النظام الدولي الراهن، قد القت في ظلالها على مبادئ العمل الإنساني إذ طرأت مجموعة من المتغيرات على العمل الإنساني، كما أوجدت حالة اللااستقرار في النظام الدولي مجموعة من التحديات التي تواجه العمل الإنساني، وبناء على ما تقدم نرى من الأهمية بمكان البحث في اهم التحديات التي تواجه العمل الإنساني في ظل النظام الدولي الراهن، ونعتقد أنَّ اهم هذه التحديات وهي:

أولا: مكافحة الإرهاب والتطرف.

إنّ الهجمات التي وقعت في بغداد على مقر الأمم المتحدة في عام 2003، وعلى مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في تشرين الأول من العام نفسه، فضلاً عن الدعوات إلى شن مزيد من الهجمات من قبل الحركات الأصولية[26]، قد أجبرت الوكالات الإنسانية على إعادة النظر في أمنهم، إذ أنَّ عولمة الحركات الإرهابية وانتشار الإيديولوجيات الدينية، والأصولية تتطلب ما هو أكثر بكثير من مجرد الإجراءات الأمنية البسيطة، أو الاعتماد على ما توفره المبادئ الانسانية من حماية، فهذا التهديد يصل إلى جوهر المعضلات الأمنية التي تواجه الوكالات الدولية ويدعو إلى إعادة تقييم نهجها الاستراتيجي في التعامل مع تلك التهديدات، وبالتالي هل يمكن للوكالات الدولية الاستمرار في العمل إذا أصبحت أهدافاً واضحة للهجوم؟ ما هي أنواع التدابير الأمنية التي يمكن تنفيذها للحفاظ على الأنشطة المنقذة للحياة؟ وهل تستطيع المنظمات الإنسانية أن تحافظ على تصور مفاده أن جوهر مهمتها هو عمل إنساني – محايد، ومستقل ومتميز عن الداعمين – والاستمرار في السعي للحصول على القبول من جميع الأطراف المعنية؟(27). ويأتي ذلك العنف نتيجة نشر المنظمات الانسانية الحكومية وغير الحكومية أنشطتها في عدد متزايد من هذه المواقع الخطرة، وفي البيئات السياسية غير المستقرة إلى الحروب الأهلية أو الدولية، بناءً على طلب من الحكومات المعنية أو من تلقاء نفسها، وقد تسببت هذه المشاركة النوعية

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المتزايدة لتلك المنظمات الانسانية لنشر المزيد من الموظفين في عدد متزايد من حالات النزاع والقيام بأنشطة أكثر حساسية من أي وقت مضى، مما يؤدي إلى زيادة ضعفهم وتعرضهم للقتل والخطف واخذهم كرهائن وغيرها، لانعدام الأمن وما ينعكس اخيراً على امكانية ايصال المساعدات الانسانية الى محتاجيها [28] .

ثانيا: توسع نطاق العمل الانساني

عمل القطاع الإنساني بالفعل على توسيع طموحاته تدريجيا استنادا إلى فهم أكثر دقة للنزاعات وغيرها من الصراعات والأزمات الإنسانية، لفترة طويلة من الزمن كانت المساعي الإنسانية حكراً على عدد قليل من المنظمات، ولكن حشد المساعدات الضخمة في حرب البوسنة والنزاعات الأخرى في التسعينيات كان بمثابة نقطة تحول في توسع القطاع الإنساني، ومنذ ذلك الحين، قامت المنظمات غير الحكومية ووكالات الأمم المتحدة بتوسيع نطاق أنشطتها تدريجياً، وهذا نتيجة لعدة عوامل، اثنان منها جديران بالملاحظة هما: أولا: الشعور بأن العمل الإنساني لم يكن كافياً نظراً لعظمة وتعقيد احتياجات الناس وتطلعاتهم، وفي مواجهة الافتقار إلى حلول سياسية دائمة، وتزايد عدد النزاعات التي طال أمدها، كانت هناك حاجة إلى استجابة أكثر شمولاً للمساعدات، ونتيجة لذلك، أصبحت المساعدات الإنسانية في بعض الأحيان حلاً مؤقتاً أو حتى بديلاً للحكومات الفاشلة في ظل عجز المجتمع الدولي عن إيجاد حلول دبلوماسية أو عسكرية، والعامل الثاني هو الزيادة الحادة في التوقعات الكمية والنوعية للازمات الانسانية، وقد تحول دور عمال الإغاثة من المنقذ إلى الطبيب، لذلك لا يكفي تخفيف المعاناة والتعامل مع الآثار المباشرة، بل يجب معالجة العوامل الأساسية أيضاً من خلال الدفاع عن الحقوق أو استعادتها، ووضع أسس التنمية المستدامة، ومعالجة مظالم الماضي، ومكافحة الإفلات من العقاب [29] .

ثالثاً: تسيس وعسكرة المساعدات الانسانية.

أضافت الحكومات وآلاتها العسكرية التعقيد المتزايد لماهية العمل الإنساني اليوم، ففي العديد من الأزمات، تشكل الدولة الفاشلة مشكلة إنسانية لها تأثير عالمي من حيث أنها "تنتج" اللاجئين أو المهاجرين أو عدم الاستقرار الإقليمي، وقد استجابت التحالفات العسكرية، ومعظمها غربية، بشكل أكثر تكرارا بمشاركة متزايدة في الأزمات الإنسانية المعقدة منذ نهاية الحرب الباردة، وقد خلق هذا العديد من التحديات منها:

أولاً: كانت الحكومات المانحة انتقائية للغاية في دعمها الإنساني، اذ إنَّ اختيار حالات الطوارئ الإنسانية التي تستجيب لها الحكومات، والذي غالباً ما يتم توجيهه وفقاً لاعتبارات محلية، يتعارض مع المبادئ الإنسانية المتمثلة في الإنسانية والحياد والاستقلال ويصدق نفس القول على عمليات اصدار القرارات المعقدة في مجلس الأمن ، والتي تميل دائماً إلى المساومة السياسية ومن ناحية أخرى، تؤدي المعاناة الإنسانية المعلنة على نطاق واسع إلى استجابات هائلة، مثل كارثة تسونامي في المحيط الهندي عام 2004 وزلزال هايتي عام 2010، و تتمتع المنظمات غير الحكومية بالقدرة على أن تكون إنسانية وعالمية ومستقلة حقًا، ولكنها تعتمد، إلى حد كبير على التمويل

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الحكومي وبعبارة أخرى، يتعين عليهم الالتزام بالأولويات الحكومية من أجل الحصول على التمويل.

ثانياً: قامت الحكومات المانحة بتسييس المساعدات الإنسانية، كما في العراق وأفغانستان، إذ تدعم العمليات السياسية في هذه المناطق عمليات "إنسانية" تكون فيها المساعدات المقدمة انتقائية ومشروطة في الواقع، وتستخدم الحكومات المساعدات لمحاولة كسب قلوب وعقول الناس، على أمل أن تدير ظهرها للقوى التي تقاوم التدخل السياسي، مثل طالبان وتنظيم القاعدة وأصبح اندماج الأهداف العسكرية والمساعدات الإنسانية أكثر وضوحا بعد سقوط أفغانستان[30].

رابعا: التطورات التكنلوجية

إن تطوير واستخدام تقنيات جديدة في العمل الإنساني عندما يتعلق الأمر بجمع وتحليل المعلومات والرقمنة، كالتحويلات النقدية الإلكترونية، والنقل كالطائرات بدون طيار، يمثل تحديًا حقيقياً لتطبيق مبادئ معينة في المستقبل، ومن ايجابيات تلك التقنيات انها تعمل على تحسين الوعي وفهم العمل الإنساني وفعالية الاستجابة الإنسانية، ويمكن أن تسهل التواصل مع الأشخاص المتضررين، ويمكن استغلالها من قبل الجهات الفاعلة الإنسانية بإرسال رسائل الكترونية الى الاشخاص المتضررين وتلقي معلومات مباشرة دون تدخل من الوسطاء، مما قد يؤدي إلى قدر أكبر من الاستقلال والحياد، ومع ذلك يمكن لهذه التكنولوجيات أن تضعف تطبيق المبادئ الإنسانية من خلال تغيير نماذج العمليات بشكل جذري، إذ يمكن أن يُنظر إلى المنظمات التي تستخدم تقنيات جديدة مثل الطائرات التي يتم تشغيلها عن بعد على أنها أقل حيادية من قبل السلطات أو المجتمعات المحلية نفسها، لأنها تربط هذه الأجهزة بالمركبات العسكرية، بسبب استخدامها السائد من قبل القوات المسلحة في بعض المناطق التي يعمل فيها العاملون في المجال الإنساني، واستخدام أو تبادل البيانات التي تم الحصول عليها من خلال تقنيات البحث الالكترونية مثل التصوير عبر الأقمار الصناعية، ويمكن أيضاً أن يثير الشكوك حول نوايا المنظمات أو مسؤوليتها عن حماية المستفيدين، بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيز على الأشخاص المتصلين رقمياً يمكن أن يؤدي إلى التمييز، وبالتالي تقديم تحيزات أخلاقية كبيرة تجاه السكان خارج الشبكة بحكم الأمر الواقع[31].

خامسا: استخدام الحماية المسلحة

إنَّ استخدام الحراسة المسلحة أو الحماية هو احد أنواع التحديات التي تنشأ عن الظروف الميدانية، بالرغم من إنَّ سياسة اللجنة الدولية للصليب في هذا الموضوع قاطعة وتنبع من تفسير صارم للمبادئ الأساسية، حيث لا تستخدم اللجنة الدولية الحماية المسلحة، لأنه في النزاعات المسلحة أو حالات العنف الأخرى، يمكن أن ينظر إليها أحد الأطراف على أنها علامة على التواطؤ والانحياز إلى طرف آخر في النزاع، مما يجعل اللجنة الدولية في موقف المنحاز، وهو ما بضعها تحت طائلة الاستهداف، ولذا تعتمد اللجنة الدولية بشكل أساسي على الحماية التي توفرها شارتا الصليب الأحمر والهلال الأحمر بموجب القانون الدولي الإنساني، وعلى الحوار المستمر مع جميع الأطراف حتى يتمكنوا من الفهم والاعتراف والقبول، ومع ذلك كانت هناك بعض الاستثناءات القليلة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والنادرة لهذا الحظر على استخدام الحماية المسلحة، ويعدّ تنازل من جانب اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأنَّ ظروفاً محددة قد تجعل من المستحيل الحصول على ضمانات كافية للسلامة[32].

فقد اضطرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر سابقاً وبسبب الحاجة الملحة المتمثلة بوقف المجاعة في الصومال في عام 1992؛ إلى اتخاذ قراراً بالعمل كجزء من مهمة عسكرية، لأن ذلك كان السبيل الوحيد؛ من وجهة نظر كبار صانعي القرار في المنظمة، التي يمكن من خلالها وقف المجاعة المنتشرة على نطاق واسع في الصومال [33]، إذ استخدمت في بعض الأحيان الحماية المسلحة التي وفرها ممثلي العشائر في تلك الدولة أيضا من أجل إيصال الطعام في الحالات التي لا يمكن فيها الحصول على موافقة الدولة أو مساعدتها[34]، فعملت على بناء جيش صغير خليط من رجال العشائر المختلفة، في محاولة لضمان وصول قوافل المساعدات الإنسانية، وهذا النهج الذي سلكته اللجنة الدولية، تبنته فيما بعد مجموعات إنسانية أخرى في تلك الدولة، مما ساعد على انتشار هذا النوع من الحماية والذي اطلق عليه فيما بعد بالأمن التجاري[35].

الخاتمة.

إنَّ وجود نظام دولي مستقر امر نادر في العلاقات الدولية، فالنظام الدولي يتغير باستمرار من حالة الاستقرار إلى لا استقرار، وإنَّ حالة اللا استقرار هي الحالة الشائعة في العلاقات الدولية، و إنَّ المرحلة الراهنة التي يمر بها النظام الدولي هي مرحلة انتقالية إلى نظام دولي جديد، أي أنَّ هذه المرحلة تفصل بين سقوط نظام الأحادية القطبية وبروز هياكل النظام الجديد، كما إنَّ مرحلة اللااستقرار التي يمر بها النظام الدولي الراهن، قد القت بظلالها على مبادئ العمل الإنساني إذ طرأت مجموعة من المتغيرات على العمل الإنساني، كما أوجدت حالة اللااستقرار في النظام الدولي مجموعة من التحديات التي تواجه العمل الإنساني، وهذا ما جاءت هذه الدراسة لبيانه، إذ توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات كما خرجت بمجموعة من التوصيات.

أولا: الاستنتاجات.

1. أفرزت الممارسة الدولية مجموعة من المبادئ التي ينبغي مراعاتها عند تقديم المساعدات الإنسانية، ويمكن تقسيم هذه المبادئ إلى مبادئ أخلاقية تجد مصدرها في مبادئ الأخلاق والقيم التي تعرف عليها البشر، ومبادئ ذات مصدر اتفاقي.
2. وتعدّ المساعدات الإنسانية عملا مشروعا طالما كانت ضمن مبادئ العمل الإنساني، وهي تبقى مشروعة مالم تخل أو تتجاوز أي مبدأ من مبادئ المساعدات الإنسانية الدولية، والا سوف تنحرف عن الهدف المرجو تحقيقه، في حالة عدم احترام الشروط المقترنة بها والنابعة من تلك المبادئ.
3. إنَّ مبدأ الإنسانية ومبدأ الحياد هما ابرز المبادئ الأخلاقية التي يجب السير عليها أثناء تقديم المساعدات الإنسانية الدولية، كما ويعدّ

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

مبدأ عدم التمييز ومبدأ الاستقلال من اهم المبادئ التي نصت عليها الاتفاقيات الدولية ، والتي يجب احترامهما عند تقديم المساعدات الإنسانية.

4. إنَّ الإيمان بالإنسانية المشتركة وعالمية الحالة الإنسانية، هو الذي أدى إلى ظهور مفهوم الإنسانية بمعناها التقليدي، وان هذا المفهوم للإنسانية هو أخلاقي بامتياز، و يمكن تعريفه، بأنه نوع من أخلاقيات الرحمة المؤسسية، وإنَ المفهوم الكلاسيكي للإنسانية مبنياً على مبادئ عدم التحيز والحياد والاستقلال.
5. إنَّ حالة اللااستقرار التي يمر بها النظام الدولي الراهن، والتي تبشر بظهور نظام دولي جديد، أدت إلى حدوث تغيير نوعي وعضوي في الممارسة الإنسانية، وادت أيضا إلى ظهور مفهوم جديد للإنسانية.
6. إنَّ تفسير مبادئ العمل الإنساني على وفق المفهوم الكلاسيكي للإنسانية ، قد ثبت فشله في معالجة المشاكل التي افرزها النظام الدولي الراهن، وبسبب زيادة تسييس وعسكرة المساعدات الإنسانية، الناجمة عن التعقيد المتزايد لحالات الطوارئ، وحالات الكوارث.
7. أنَّ التحولات الجيوسياسية والتغيرات في طبيعة الصراعات وحالات الطوارئ الإنسانية، أدت إلى حدوث تغيير نوعي وعضوي في الممارسة الإنسانية، وادت أيضا إلى ظهور مفهوم جديد للإنسانية، يتفق مع السياق الجيوسياسي الجديد الذي نشأ بعد نهاية الحرب الباردة، والذي يتسم بمجموعة من المميزات واهمها؛ تزايد عدد الصراعات داخل الدول، والتمييز التقليدي بين المقاتلين والمدنيين غير واضح، وأصبح المدنيون والهياكل المدنية أهدافًا للعنف بشكل متزايد.
8. إنَّ السياق الجيوسياسي الجديد، جعل الهدف التقليدي للعمل الإنساني، والذي هو (تخفيف المعاناة الإنسانية)، غير كاف ومجرد مسكن، وأدرك المجتمع الدولي أنَّ إعادة صياغة مفهوم العمل الإنساني ومبادئه وأدواته أمر حتمي.
9. إنَّ مفهوم "الإنسانية الجديدة": هو نظام إنساني جديد كان المقصود منه أن يكون أكثر نشاطًا سياسيًا، والذي من شأنه أن يسند مسؤولية حماية السكان الضعفاء إلى المجتمع الدولي، ويستند إطار المسؤولية عن الحماية إلى فكرة مفادها أن السيادة ليست امتيازاً، بل مسؤولية دولية، وبناء على ذلك، إذا ما فشلت دولة ما في الوفاء بمسؤولياتها في حماية شعبها من الأذى، فإن المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية التدخل، دبلوماسيا في البداية، ثم بشكل أكثر قسراً، وكملاذ أخير، باستخدام القوة العسكرية.
10. ونتيجة لظهور مفهوم جديد للإنسانية، فيجب تبني نهج إنساني مختلف ينسجم مع المتغيرات والتحديات التي تواجه العمل الإنساني في ظل النظام الدولي الراهن والسماح بالتغير الذي طال انتظاره.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

11.إنَّ اهم المتغيرات والتحديات التي تواجه العمل الإنساني في ظل النظام الدولي الراهن هي: مكافحة الإرهاب والتطرف، تسييس وعسكرة المساعدات الإنسانية، توسيع نطاق العمل الإنساني، التطورات التكنولوجية، واستخدام القوة المسلحة سواء لحماية المدنيين أو لتسيير المساعدات الإنسانية أو لحماية قوافل الإغاثة.

ثانيا: التوصيات

1- بهدف انجاح العمليات الانسانية لابد من التكامل ما بين التوجه التقليدي القائم على التمسك الحرفي بالمبادئ الانسانية، وما بين الاتجاه الاخر الداعي الى التناغم مع التطورات العالمية الحالية والتحرر قليلاً من تلك المبادئ بهدف تحقيق الاهداف التي تخدم العمل الانساني في حفظ حياة الاشخاص المحتاجين واحترام كرامتهم.

2- ينبغي على جميع العاملين في المجال الإنساني تبني المفهوم الإنسانية الجديد، لكونه اكثر انسجاما مع السياق الجيوسياسي الجديد، والمتغيرات والتحديات التي افرزها النظام الدولي الراهن.

3- ينبغي على المنظمات العاملة في المجال الإنساني أن تفسر مبادئ العمل الإنساني تفسيراً يتلاءم مع المفهوم الجديد للإنسانية.

الهوامش

([1]) للمزيد حول مفهوم وتعريف المساعدات الإنسانية، ينظر: قاسم ماضي حمزة، التنظيم القانوني للمساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بابل، 2015.

([2]) د. إبراهيم الطاهر الفرجاني، المبادئ الحاكمة لتقديم المساعدات الإنسانية في الممارسات الدولية المعاصرة، مجلة جامعة مصراته العلمية، العدد الرابع . 2018، ص52.

([3]) المصدرنفسه،ص53.

([4]) الجوزي، عز الدين، حماية حقوق الانسان عن طرق التدخل الانساني، استرجاع للقانون الدولي؟، اطروحة دكتوراه كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2015، ص115-116.

([5]) اذ ينص القرار في ديباجته، (واذ ترى " الجمعية العامة " ان ترك ضحايا الكوارث الطبيعية وحالات الطوارئ المماثلة بلا مساعدة انسانية يمثل تهديداً للحياة الانسانية واهانة لكرامة الانسان)، وايضاً (واذ تشير في حالات الكوارث الطبيعية وحالات الكوارث المماثلة، يجب ان تكون مبادئ الانسانية والحيدة وعدم التحييز فوق كل اعتبار لدى جميع من يقدمون مساعدة انسانية)، للمزيد ينظر: الوثيقة A/RES/43/131

([6]) شايب فتيحة، تحديات العمل الانساني لإدارة العمليات الحربية في المناطق المدنية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، 2021-2022، ص30.

([7]) قاسه عبد الرحمان، العمل الانساني بين النص والممارسة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، 2018، ص67.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

([8])Maurice Torrelli, From humanitarian assistanceto "intervention on humanitarian grounds" ?, P.240.

متاح على الموقع الالكتروني:

https://international-review.icrc.org/sites/default/files/S0020860400070492a.pdf

تاريخ الزيارة: 2024/4/6

([9]) د. بو جمعة شهرزاد، المساعدة الانسانية في اطار اللجنة الدولية للصليب الاحمر، دار الجامعة الجديدة ، مصر، 2020. ص 90.

([10]) الفقرة(16) من تقرير لجنة القانون الدولي، حماية الاشخاص في حالات الكوارث، ينظر: الوثيقة A/CN.4/590

([11]) النظام الاساسي والنظام الداخلي للحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الاحمر، اعتمدهما المؤتمر الدولي الخامس والعشرون للصليب الاحمر في جنيف من عام 1986، وعدلهما المؤتمر الدولي السادس والعشرون للصليب الاحمر والهلال الاحمر من عام 1995، والمؤتمر الدولي التاسع والعشرون للصليب الاحمر والهلال الاحمر من عام 2006، الديباجة.

([12])Institute of International Law, Resolution of the Sixteenth Commission (Humanitarian Assistance), 2 September 2003, P.4.

([13]) كات ماكنتوش، في ما وراء الصليب الاحمر: حماية المنظمات الانسانية المستقلة وموظفيها في ضوء القانون الدولي الانساني، المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد(89)، العدد(865)، 2007، ص9.

([14]) مسلمي نور الدين، بن جلول مصطفى، حياد اللجنة الدولية للصليب الاحمر في العمل الانساني، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، م (5)، ع (2)،2020، ص373.

([15]) القاموس العملي للقانون الانساني، متاح على الموقع الالكتروني:

https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/jm-t-mslh-mn-gyr-/ldwl

تاريخ الزيارة: 2014/6/28

([16])Ed Schenkenberg van Mierop, Coming clean on neutrality and independence: The need to assess the application of humanitarian principles, International Review of the Red Cross, 2016, V. 97, N.897-898, p.299.

([17])Correa da Silva, Waldimeiry, El humanitarismo en tiempos de emergencias complejas, Araucaria. Revista Iberoamericana de Filosofía, Política y Humanidades, Vol. 22,N. 44, 2020, p.128.

([18])Marc DuBois, The new humanitarian basics, Humanitarian Policy Group Overseas Development Institute HPG Working Paper, 2018, p.5.

([19])David Chandler, The road to military humanitarianism: how the human rightsNGOs shaped a new humanitarian agenda,Human Rights Quarterly, Vol. 23, No. 3, August 2001, p.11-12.

([20])Stuart Gordon and Antonio Donini, Romancing principles and human rights: Are humanitarian principles salvageable?, International Review of the Red Cross , V.97, 2016, p.86.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

([21] Ibid,p.89.

([22]) ايميليا ب. كاياز، من الاقوال الى الافعال: ادلة مستمدة من الجمعيات الوطنية للصليب الاحمر والهلال الاحمر لتطبيق المبادئ على ارض الواقع، المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد 97، العدد 897–898، 2016، ص 216.

([23])Stuart Gordon and Antonio Donini, Romancing principles and human rights: Are humanitarian principles salvageable?, International Review of the Red Cross, Volume 97 Number 897/8 Spring/Summer 2015, p.83.

([24]) I bid, p.90.

([25])Jean Pictet, The Fundamental Principles of the Red Cross, commentary, p.37.

متاح على الموقع الالكتروني:

https://international-review.icrc.org/sites/default/files/S0020860400019872a.pdf

تاريخ الزيارة: 2024/7/17

([26]) كما في التصريح الذي اطلقه ملا عمر زعيم ومؤسس حركة طالبان في تشرين الاول من عام 2003، من ان المنظمات الانسانية الغربية هي" اسوء اعداء الاسلام" ، ولمزيد من التفصيل، ينظر:

European Comm'n Directorate-Gen, for Humanitarian Aid, Report on Security of Humanitarian Personnel: standards and practices for the security of humanitarian personnel and advocacy for humanitarian space, 2004, p.21.

([27])Claude Bruderlein, Pierre Gassmann,op.cit, p.72.

([28]) Ibid, p.69.

([29])Je´re´mie Labbe´ and Pascal Daudin, Applying the humanitarian principles: Reflecting on the experience of the International Committee of the Red Cross, International Review of the Red Cross, V.97, N. 897-898, 2016, p. 195.

([30])Joost Herman, Dennis Dijkzeul, Humanitarian challenges A matter of principles, The Broker issue 24 February/March 2011, p.6

([31])Je´re´mie Labbe´ and Pascal Daudin, op.cit, p.197.

وللمزيد حول الموضوع ينظر:

Katja Lindskov Jacobsen, he Politics of Humanitarian Technology Good intentions, unintended consequences and insecurity, New York, 2015

([32])Je´re´mie Labbe´ and Pascal Daudin, op.cit, p202..

([33]) David P. Forsythe & Barbara Ann J. Rieffler-Flanagan, The International Committee of the Red Cross: A Neutral Humanitarian Actor, London & New York: rout ledge, 2007, p.70-71.

متاح على https://edisciplinas.usp.br/pluginfile الموقع الالكتروني :

تاريخ الزيارة :2023/5/22

([34]) Stephen Tully, Soldiers Bearing Gifts, Australian Defence Force Journal, No.(125), 1997, p.27.

([35]) James Cockayne, Commercial Security in Humanitarian and Post-Conflict Settings: an exploratory study, international peace academy, new york, 2006, p.6.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المصادر

1- المصادر باللغة العربية.

اولا: الكتب.

1. د. بو جمعة شهرزاد، المساعدة الانسانية في اطار اللجنة الدولية للصليب الاحمر، دار الجامعة الجديدة ، مصر، 2020.

2. القاموس العملي للقانون الانساني، متاح على الموقع الالكتروني https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/jm-t-mslh-mn-gyr-ldwl/

ثانيا: الرسائل الجامعية والاطاريح.

1. قاسم ماضي حمزة، التنظيم القانوني للمساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بابل، 2015.
2. الجوزي، عز الدين، حماية حقوق الانسان عن طرق التدخل الانساني، استرجاع للقانون الدولي؟، اطروحة دكتوراه كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2015.
3. شايب فتيحة، تحديات العمل الانساني لإدارة العمليات الحربية في المناطق المدنية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1، 2021-2022.
4. قاسه عبد الرحمان، العمل الانساني بين النص والممارسة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، 2018.

ثالثا: البحوث والدوريات.

1. د. إبراهيم الطاهر الفرجاني، المبادئ الحاكمة لتقديم المساعدات الإنسانية في الممارسات الدولية المعاصرة، مجلة جامعة مصراته العلمية، العدد الرابع . 2018.
2. كات ماكنتوش، في ما وراء الصليب الاحمر: حماية المنظمات الانسانية المستقلة وموظفيها في ضوء القانون الدولي الانساني، المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد(89)، العدد(865)، 2007.
3. مسلمي نور الدين، بن جلول مصطفى، حياد اللجنة الدولية للصليب الاحمر في العمل الانساني، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، م (5)، ع (2)،2020.
4. ايميليا ب. كاياز، من الاقوال الى الافعال: ادلة مستمدة من الجمعيات الوطنية للصليب الاحمر والهلال الاحمر لتطبيق المبادئ على ارض الواقع، المجلة الدولية للصليب الاحمر، المجلد 97، العدد 897-898، 2016.

رابعا: الانظمة والمواثيق الدولية.

1. النظام الاساسي والنظام الداخلي للحركة الدولية للصليب الاحمر والهلال الاحمر، اعتمدهما المؤتمر الدولي الخامس

والعشرون للصليب الاحمر في جنيف من عام 1986.

خامسا: الوثائق الدولية.

1. A/RES/43/131 **تقرير الامين العام للامم المتحدة.**

2- المصادر باللغة الاجنبية.

1- Maurice Torrelli, From humanitarian assistanceto "intervention on humanitarian grounds"

متاح على الموقع الالكتروني:
https://international-review.icrc.org/sites/default/files/S0020860400070492a.pdf

2- Institute of International Law, Resolution of the Sixteenth Commission (Humanitarian Assistance), 2 September 2003.

3- Ed Schenkenberg van Mierop, Coming clean on neutrality and independence: The need to assess the application of humanitarian principles, International Review of the Red Cross, 2016, V. 97, N.897-898.

4- Correa da Silva, Waldimeiry, El humanitarismo en tiempos de emergencias complejas, Araucaria. Revista Iberoamericana de Filosofía, Política y Humanidades, Vol. 22,N. 44, 2020.

5- Marc DuBois, The new humanitarian basics, Humanitarian Policy Group Overseas Development Institute HPG Working Paper, 2018.

6- David Chandler, The road to military humanitarianism: how the human rightsNGOs shaped a new humanitarian agenda,Human Rights Quarterly, Vol. 23, No. 3, August 2001.

7- Stuart Gordon and Antonio Donini, Romancing principles and human rights: Are humanitarian principles salvageable?, International Review of the Red Cross , V.97, 2016.

8- Stuart Gordon and Antonio Donini, Romancing principles and human rights: Are humanitarian principles salvageable?, International Review of the Red Cross, Volume 97 Number 897/8 Spring/Summer 2015.

9- Jean Pictet, The Fundamental Principles of the Red Cross, commentary,

متاح على الموقع الالكتروني:
https://international-review.icrc.org/sites/default/files/S0020860400019872a.pdf

10- European Comm'n Directorate-Gen, for Humanitarian Aid, Report on Security of Humanitarian Personnel: standards and practices for the security of humanitarian personnel and advocacy for humanitarian space, 2004.

11- Je´re´mie Labbe´ and Pascal Daudin, Applying the humanitarian

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

principles: Reflecting on the experience of the International Committee of the Red Cross, International Review of the Red Cross, V.97, N. 897-898, 2016.

12- Joost Herman, Dennis Dijkzeul, Humanitarian challenges A matter of principles, The Broker issue 24 February/March 2011.

13- Katja Lindskov Jacobsen, he Politics of Humanitarian Technology Good intentions, unintended consequences and insecurity, New York, 2015.

14-David P. Forsythe & Barbara Ann J. Rieffler-Flanagan, The International Committee of the Red Cross: A Neutral Humanitarian Actor, London & New York: rout ledge, 2007.

https://edisciplinas.usp.br/pluginfile متاح على الموقع الالكتروني :

15- Stephen Tully, Soldiers Bearing Gifts, Australian Defence Force Journal, No.(125), 1997.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

التطرف الديني وتداعياته على الدولة

م.د. احسان محمد هادي

جامعة الكوفة كلية العلوم السياسية

مستخلص

يعد انتشار الفكر المتطرف داخل الدولة بات يهدد وحدتها الوطنية وتماسكها المجتمعى الأمر الذي يجعلها بخطر الانقسامات والفوضى التى تهدد الأمن والسلم الأهلى والمجتمعى. لذا لابد من مواجهة هذه القضية من خلال رسم سياسات وطنية لردعها وحماية المجتمع من هذه الأفكار الخطيرة والهدامة.

نعم وجهه دينى هو الطاغى لكن علينا التركيز على الجانب السياسى والاقتصادي والاجتماعى وحتى الأكاديمى منه التى جعلت له ارضية للانتشاره وتناميه، هذه الإشكالية لم تترجم إلى سياسات فعالة إزاء ظواهر صنفت على أنها إرهاب واعتبار التطرف قضية محدودة تكون ذيل لها لذلك فمن الضروري أعادة التفكير والتقدير بتأثيراتها على الأمن الوطنى والسياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العراق. لذا فان جوهر مكافحة التطرف يكمن في كيفية تطوير برامج فاعلة للسياسات العامة للدولة التى تحد من انتشار التطرف وافكاره، وهذا يعنى بناء مؤسسات فاعلة تعني بالتطرف وتتبع مساراته.

وهذا ما يجب أن تتضمنه رؤية كتابة استراتيجية شاملة لمكافحة التطرف تستند على برامج التنمية المستدامة من مبدأ المواطنة وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتكافئ الفرص والثقافة والتعليم. ولأعداد أي استراتيجية مستقبلية من قبل صانعى القرار تحتاج إلى الأطر الزمنية لتنفيذها أخذه بنظر الاعتبار دراسة مسببات الكراهية والتطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب، وتأثيره على بناء المجتمع وهنا ينبغى أن نضع في الحساب تجارب الدول التى عانت من التطرف والارهاب والاعتماد على بحوث ودراسات المراكز المختصة والجامعات والمركز التي تعني بهذا الشأن.

Abstract

The spread of extremist ideology within the state threatens its national unity and societal cohesion, which puts it at risk of divisions and chaos that threaten security and civil and societal peace. Therefore, this issue must be confronted by drawing up national policies to deter it and protect society from these dangerous and destructive ideas.

Yes, its religious aspect is predominant, but we must focus on the political, economic, social, and even academic aspect of it, which has given it a basis for its spread and growth. This problem has not been translated into effective policies regarding phenomena classified as

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

terrorism, and extremism is considered a limited issue that is its tail. Therefore, it is necessary to rethink and appreciate its effects. On national security, economic, social and political policies in Iraq. Therefore, the essence of combating extremism lies in how to develop effective programs for state public policies that limit the spread of extremism and its ideas. This means building effective institutions that deal with extremism and track its paths.

This is what must be included in the vision of writing a comprehensive strategy to combat extremism based on sustainable development programs based on the principle of citizenship, the rule of law, respect for human rights, social justice, equal opportunities, culture and education. In order to prepare any future strategy by decision makers, it needs time frames for its implementation, taking into account the study of the causes of hatred and violent extremism that lead to terrorism, and its impact on building society. Here we should take into account the experiences of countries that have suffered from extremism and terrorism and rely on the research and studies of the specialized centers, universities, and the Center. Which means in this regard.

مقدمة

التطرف الديني من أخطر المشكلات التي تواجه المجتمعات في مختلف بلدان العالم وعلى مختلف زمان والحضارات ظهرت العديد من الملل والنحل والفرق التي حاولت نشر افكارها بكل الوسائل، وهي ليست ظاهرة جديدة بل متجذرة ومتجددة لا تخص دين معين بحد ذاته، الا انها تمثل التحدي الابرز في وقتنا الحاضر، وهذه الظاهرة لها انعكاسات على اعلى النسيج الاجتماعي للمجتمع ويؤثر بشكل قوي وسلبي على العلاقات الانسانية، وتأثره كبير في الحياة السياسية والدينية والمذهبية وتعتبر أحد أهم المشكلات الكبرى التي تعاني منها المجتمعات سواء في الفكر أو المعتقد أو الممارسة أو السلوك، لكن يبقى التطرف الديني أبشع أنواع التطرف البشري لكونه يرتبط بالمقدس الديني، وبما له من انعكاسات سلبية عميقة على الدول وأمنها، فرغم اختلاف درجة حدته وسبل التعبير عنه فهو ناتج بالأساس كردة فعل عن الانفعال والشعور بالإحباط والقمع وعدم القدرة على التعبير بشكل إيجابي وتكون عدوانية، كما يشخص ذلك العديد من المختصين العدوانية بعلم النفس، فيكون بالتالي ردة فعل عن

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

طريق المبالغة في العدوانية والانتقام من الاخرين دون تخصيص.

أدت التحولات الجذرية التي شهدها العالم في عصر التكنلوجيا والتطور إلى اعادة التفكير بالحلول بما يتلائم مع الواقع الجديد ومن هذه التغيرات والتهديدات شملت الجانب الاقتصادي والبيئي ولاجتماعي والسياسي وغيرها، الا ان الاخطر هذه الازمات هي أزمة التطرف العنيف Violent Extremism المؤدي إلى الارهاب الامر الذي يستدعي تظافر الجهود.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في خطورة التطرف الديني الموصل للعنف والذي أستفحل في عصرنا الحالي والذي يعد أعظم آفة لتداعياته على استقرار الدول وتهديد أمنها الداخلي وتمزيقها، وقد وجدت من المناسب البحث في خلفيات هذه الآفة العظيمة ومعرفة أنواعها وأثارها وطرق معالجتها ولهذا الموضوع أهمية خاصة في زماننا لما يمرت به العديد من الدول منها سوريا والعراق واليمن وغيرها من قتل وتهجير وسلب، باسم الدين، والدين منهم براء.

أهداف البحث:

تتجسد اهمية البحث بالتطرف الديني يعد من المواضيع المهمة والشائكة في زماننا والذي يمكن ان يوظف خارجياً، بما يحمله من أخطار وتدمير المجتمع و وتهديد كيان الدولة ووجودها وخلق دولة فاشلة تفرض عليها الاجندات الخارجية.

مشكلة البحث:

تتمحور اشكالية الدراسة حول تأثير التطرف الديني العنيف في كونه آفة قاتلة للمجتمع والدولة، الامر الذي دعانا لدراسته وتشخيصه وبيان مسبباته وتداعياته على الدولة وخطورة ذلك الواقع على أمنها وتحديد طرق معالجته لحل هذه المشكلة ، وهذا يتطلب من الدولة تجنيد كل امكانياتها من أجل الحد منه والقضاء عليه وهنا نطرح عدة اسئلة:

1- هل التطرف الديني اسبابه جذرية ويمكن معالجتها ام لا ؟
2- متى توظيف هذه الظاهرة من القوى الخارجية لفرض اجنداتها ؟

فرضية البحث:

تنطلق ف البحث من فرضية مفادها ان التطرف خطر على الدولة وان كان غير عنيف الا انه قد يصعد ويتحول من فكر إلى فعل عنيف (ارهاب) ويهدد كيان الدولة ووجودها.

المنهج المتبع:

تم اعتماد هذا البحث على منهج الوصفي والتحليل النظمي من اجل تحديد هذه الظاهرة ووصفها وتحليلها والوقوف على مسبباتها وايجاد الحلول لهذه الظاهرة التي يمكن ان توظف من القوى الخارجية.

هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة واربع مباحث وخاتمة وتوصيات، اذ تناول بالبحث الاول مقاربة مفاهيمية للتطرف الديني، اما البحث الثاني اسباب ظاهرة التطرف الديني العنيف، وفي المبحث الثالث التطرف

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

بين الواقع والتبعية والتوظيف، والمبحث الربع تحت عنوان معالجة التطرف الديني العنيف.

المبحث الاول

مقاربة مفاهيمية للتطرف الديني

اننا نجد من الصعوبة ايجاد تعريف وافي وشامل متفق عليه وموحد لمفهوم التطرف وذلك لتعدد ابعاده ومستوياته الا انا سنتناول التطرف الديني منه. فأول ما عرف التطرف هو التعصب للرأي الخطأ تعصباً لا يعترف للآخرين برأي[1].

يعد التطرف كظاهرة اجتماعية قد يظهر في صور متباينة في المجتمعات منها التطرف السياسي والتطرف الاجتماعي والتطرف الديني، فمفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال، وحد الاعتدال نسبي، فقد يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد وبيئته في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات السلوك المتطرف مرفوض، بينما نجده في مجتمع آخر يكون مألوفاً ومشروعاً، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع، كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر، فما كان يعد في الحاضر تطرفاً ربما لا يكون كذلك في الوقت الماضي ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، سنتناولها بإيجاز لدراسة التطرف من خلال "نظرية التأطير framing theory" فمعنى التأطير هو "انتقاء وتسليط الضوء على جوانب معينة من القضايا وإبراز الترابط بينها بهدف خلق وتطوير وتفسير وتقييم وتقديم حل للقضايا المطروحة"[2].

فقد اعتبر علماء الاجتماع هذه الظاهرة - التطرف - الإشارة إلى الفرد المتطرف أو المجموعة المتطرفة بالخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، معبراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قيماً ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين. فسر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها، فالتطرف هو الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير وانه قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة إلى استخدام العنف سبيلاً لتحقيق هدفه ويوصف بالإرهاب، كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها المتطرف كفكر وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول عند البعض واستساغته، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام عند

1- طارق محمد نجيب اللحام، رحلة التطرف من التكفير الى التفجير، بلا د. ط2، 2011، ص46.

2- محمد قيراط، نظرية التأطير والتعاطي مع التطرف والارهاب، التعاطي الاعلامي مع ظاهرة التطرف والارهاب، ووقائع الورشة الدولية لاتحاد اذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، تونس، 2015، ص21.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

البعض الاخر، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما[1].

وينظر للتطرف انه "ليس مجرد مجاوزة حد الاعتدال أو الخروج عن المألوف، وإنما هو مرتبط بالجمود العقلي – الدوجماتية – والانغلاق الفكري وهذا هو في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله الجماعات المسماة المتطرفة، إذ أن التطرف بهذا المعنى هو اسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل اية معتقدات، او آراء تختلف عن معتقدات الشخص او الجماعة"[2].

ويعرف التطرف بأنه "حالة من التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه بوجود الآخرين وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع ولا ظروف العصر- ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين وموازنة ما عنده بما عندهم والأخذ بما بعد ذلك بما يراه انصع برهاناً وأرجح ميزاناً"[3].

التطرف لفظ معياري يطلق على مجموعة من الأفكار المتشددة قد تكون دينية أو سياسية أو اجتماعية مخالفة الخط العام أو السوي الذي تحده التقاليد والاعراف والمعايير القانونية والدينية السائدة في المجتمع[4].

حاول المتطرفون ومن خلال الإنطواء تحت لواء الدين المتشدد تحريف الدين عن مبادئه وأصوله الحقيقية والنيل من سلطته وهدمها معاً دونما فصل أو تمييز بينهما، والتطرف أسلوب مغلق التفكير وضيق الافق يتسم بعدم قدرته على تقبل أية معتقدات تختلف عن معقده عند الاخرين، ويستميت للدفاع عما يدعيه. ويرتبط التطرف بالعديد من المصطلحات، وعلى رأسها التعصب، فالتطرف وفقاً للتعريفات العلمية، يرتبط بالكلمة Dogmatism التي تعني الجمود العقائدي والانغلاق العقلي، فهو أسلوب مغلق للتفكر يتسم بعدم تقبل الأفكار المختلفة عنه وغياب التسامح مع الاخر.

الغلو يوازي مصطلحات أخرى مثل التطرف والتعصب يحمل مدلولات واحد أو متقاربة إلا ان في الواقع التعصب والغلو فرعان لشجرة التطرف[5]، والتطرف يعني تطرف الشيء البعيد عن الوسط وصار طرفاً والتطرف تجاوز حد الاعتدال ولم

1- الفرفار العياشي، التدين الشعبي ومحاربة التطرف دراسة سيوثقافية للهويات الدينية، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز الديمقراطي العربي، لندن، السنة الثانية عدد (4) تشرين الثاني 2020، ص122.

2- يوسف القرضاوي ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ،سلسلة الامة تصدر عن المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر، الدوحة ،ط3، 1982، ص39.

3- سلام عبد الحسين ساجت، التطرف الديني في ضوء القرآن والسنة، مركز العين للدراسات والبحوث، النجف الاشرف، 2018، ص22.

4- عبد اللطيف الهميم، ادارة الصراع مع التطرف والارهاب في الشرق الاوسط العراق أنموذجاً الاشكالية الحل، ديوان الوقف السني، بغداد، ط2، 2016، ص27.

5- راشد المبارك، التطرف خبز عالمي، دار القلم، دمشق، 2006، ص32.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

يتوسط وتعني الشدة والمغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وان أخطر انماط التطرف هو "الديني" كونه يرتبط بالدين المقدس[1]. بهذا يكون التطرف الديني هو التحيز لفكرة قائمة على أسس دينية مبنية على اساس غير منطقية وأغلاق الباب بوجه كل من يحاول تعديل هذه الرؤية، وعدم الاعتراف بالآخر المختلف وعدم قبوله، وتبرير القتل من خلال استخدام العنف كوسيلة للتغيير فنكون أمام حالة من التطرف العنيف[2].

ولذلك فإن ظهور التعصب والتطرف في عدد من المجتمعات، أي أحد جوانبه والذي اتخذ ظاهرة تتبنى طابعاً أيديولوجياً من جهة أو طابعاً طائفياً أو أثنياً من جهة أخرى وتستند عادة إلى أسس عنصرية، واللذان يشتركان في تهديد الاستقرار المجتمعي وفي خلق حالة من الصراع بين مكوناته من خلال الدعوة إلى أعمال عنف أو ارتكابها أو دعمها وتكون بذلك ليست خاصة بأي دين أو عرق أو أيديولوجية أو طائفة معينة[3].

وقد صار واضحاً جداً أن الحركات الدينية المتشددة والجماعات المتطرفة تستغل نزعة التدين الفطرية النقية عند الافراد استغلالاً سياسياً، بمعنى أنها توظف المقدس الديني لإضفاء الشرعية على خطابها السياسي الذي يكفر آخرين يضعهم تحت رحمة أيديهم ويبيح القتل بأبشع صوره من الذبح والتمثيل بالجسد، إذ يميل المتطرفون إلى صياغة حجمهم وقضاياهم بطريقة ما يكون من شأنها تخويف وترهيب الآخرين من أجل أن يقبلوا ما يطرحونه من مقومات أولية أو عامة أو استنتاجات خاصة بقضاياهم يطلقون احكام أو مسميات سلبية كثيرة على خصومهم[4].

وفي بريطانيا شكلت لجنة براسة "مايكل جوف Michal Gove" وزير الحكم المحلي والتي أصدرت التعريف الجديد للتطرف يتلائم مع التحديث الحاصل على هذا المفهوم، وينص التعريف الجديد على أن التطرف "هو ترويج أو تعزيز أيديولوجية تقوم على العنف أو الكراهية أو التعصب، تهدف إلى تدمير الحقوق والحريات الأساسية؛ أو تقويض أو استبدال الديمقراطية البرلمانية الليبرالية في بريطانيا أو خلق بيئة للآخرين عن عمد لتحقيق تلك النتائج"[5]، إلا ان هذا التعريف قد خالف التعريف المعتمد في بريطانيا عام 2011 الذي ينص "انه لا يمكن رسم شخص أو مجموعة بالتطرف الا في حال التعبير صراحة أو عن طريق القيام بأفعال تخالف القيم البريطانية المتعلقة

1- مصطفى عطيه جمعة، وسطية الاسلام في حياتنا الفكرية قضايا التجديد والثقافة المعاصرة، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، 2020، ص 48.

2 -Marco Lomloardi [et al] eds, Countering Radica lisation and Violent Extremism among youth to prevent terrorism Cam stardom :IOS press: 2014

3- مارسين الشمري، دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق، المنظمة الدولية للهجرة في العراق، بغداد، 2023، ص 9.

4- هيثم محمد الوحش، التطرف الفكري والشخصية المصرية دراسة تحليلية وحلول تربوية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2022، ص18.

5- بريطانيا تكشف عن تعريف جديد للتطرف، صحيفة الشرق الاوسط، لندن 14 مارس 2024، https://aawsat.news/mtjyz

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

بالديمقراطية وسيادة القانون والحرية الفردية والاحترام المتبادل واحترام التنوع الديني والثقافي"[1].

لذلك ان أي عنف منظم يستهدف المجتمع ومؤسساته ونظامه السياسي لا بد من فكر يسوغه ويبرر ارتكابه. والتطرف قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي يلجأ عادة إلى استخدام العنف وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف. والتطرف قد يكون نتيجة من الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية فيولد انعكاساً سلبياً من خلال قاعدة الفعل ورد الفعل - لكل فعل رد فعل- وهو تعبير عن ظواهر وانماط فكرية عملية عن عدم الرضا بهذه الظواهر.

فقد كثر استخدام التطرف للدالة على العنف والارهاب على الرغم من وجود فرق واختلاف بين مصطلحين؛ إذ ان التطرف يكون في الفكر فعندما يتحول إلى سلوك يستخدم العنف فيكون العنف أحد مصاديق التطرف، فالعنف جنوح في العقل يولد سلوكاً عدوانياً بينما التطرف جنوح في الفكر يولد اتجاهات متعصبة ومتطرفة تنعكس على سلوك الفرد، وذلك لان العنف ينتج عن ثقافة التطرف، ويمكن القول عن التطرف أن النسبة بينهما عموم والخصوص من وجه؛ أي كل عنف فهو تطرف وليس كل تطرف عنف[2].

أما الإرهاب اصطلاحاً، فليس له تعريف متفق عليه بين الأوساط السياسية والاكاديمية والسبب لا يعود إلى استحالة الأمر أو تعقد الظاهرة بحيث يصعب معرفة عناصرها أو تحديد صورها بل يعود في الحقيقة إلى موقف دولي متردد من هذا الأمر بحجة ان الارهاب متطور متغير مع التطور الحاصل، حيث عمدت بعض الدول إلى خلط الأوراق ووضعت تعريف محدد للإرهاب حسب مقاييسها ومصالحها، إذ إن كل دولة تسعى لإلقاء صفة الإرهاب على بعض الأعمال وخصوصاً حينما تكون تلك الدول هدفاً للإرهاب وعملياته.

فالتطرف الديني ولا يزال يستمد وجوده وقوته من التطرف الفكري وأصبح الارهاب سمة العصر الحالي. وبذلك يمكن ان نعرف "التطرف الديني" بأنه "تعصب شخص أو جماعة لدين معين أو حتى لمذهب في دين معين". إذ عادة ما يتسم المتطرف الديني بالحماس المبالغ فيه الذي يدفعه غالباً إلى ترجمته في صيغة أفعال عنيفة (العنف ذات دوافع دينية واضحة)، قد تصل حد القتل، وهو نوع يسوغ العنف لمجرد الاختلاف معهم[3].

1- محمد خروب، صحيفة الرأي، عمان 2024/3/18 https://alrai.com/article/10827708

2- سلام عبد الحسين ساجت، مصدر سبق ذكره، 2018، ص43.

3- نادية سعد الدين، الفلسفة والمشكلات المعاصرة التطرف الاغتراب الثقافي نموذجاً، وزارة الثقافة، عمان، 2021، ص32-33.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

بذلك نجد من الصعب التعريف والإحاطة بتفاصيل ومعاني مصطلح التطرف لما له من امتدادات وانعكاسات وتشكلات عديدة، فإن تحليله وقراءة تفاصيله على عدة مستويات اضحى الان وقبل أي زمن مضى ضرورة ملحة للكل، بعدما أصبح خطراً محدقاً بكل المجتمعات بدون استثناء. إلا ان أغلب المفكرون يتفقون على أن التطرف هو كل فرد أو جماعة تحمل فكراً وسلوكاً متطرفاً غير وسطي يتجاوز حد الاعتدال ومنه التطرف الديني المبني على المغالاة والتشدد في الدين.

المبحث الثاني

اسباب ظاهرة التطرف الديني العنيف

عند دراسة اي مشكلة ومعالجتها لا بد من الوقوف على الاسباب التي أدت إلى حدوثها وتفكيكها تفكيك دقيق لكل حيثيات التي تساهم من قريب أو بعيد في تنامي هذه الظاهرة، إذ لا علاج بدون تشخيص، فالتطرف له اسبابه ودواعيه ومخاطره السلبية على المجتمع الامر الذي يستدعي وجود آلية منهجية من قبل مؤسسات الدولة لمعالجتها وخاصة التطرف الديني. وظاهرة التطرف الديني لا ترجع إلى سبب واحد أو عامل واحد فحسب لكنها تعود إلى اسباب متنوعة وعوامل متعددة سنتطرق إلى أبرزها وأهمها محاولة لكشف خبيا هذه الظاهرة الخطيرة. فالدوافع المسببة للتطرف العنيف تتمحور حول ثلاثة محاور هي: الدوافع هيكلية، ودوافع فردية، وعوامل تمكينية سنتناولها تباعاً.

إذ تعتبر مشكلة التطرف من القضايا المعقدة الشائكة والمركبة في أسبابها متشابكة في جذورها التي تضرب في الاعماق، لذلك أهتمت بها الدول لأنها قضية لها تداعيات أمنية عليها كونها تزعزع الأمن القومي وتهدد اللحمة الوطنية، فبعد احداث 11 سبتمبر نشطت النظريات والتحليلات المتعددة لتفسير ظاهرة التطرف العنيف المؤدي للإرهاب وانه الخطر الذي يجب احتوائه بكل الطرق، لأنه يشكل تهديداً مباشراً على المجتمعات والدول، فبعضهم أرجعه إلى عوامل وأسباب ذات أبعاد نفسية تعكس درجة الفجوة بين ما يعتقده المتطرف أنه صحيح وذو قيمة عليا عنده، وقراءات أخرى لهذه الظاهرة فانصبت على تحليل دور الدين والمعتقدات الفلسفية في أدلجة عقول الأفراد ومخاطبة وجدانهم وعواطفهم ولا سيما الشباب منهم واقناعهم بضرورة تبني كل الطرق والوسائل من أجل تحقيق أهداف دينية عقدية يعتمد عليها مصير الامة، وترجع جذور هذه النظرية إلى تاريخ بدء الجهاد الاسلامي في افغانستان ضد الاحتلال اتحاد السوفيتي 1979، ويعد صموئيل هنتنغتون Samuel Huntington من اتباع هذه النظرية إذ اعتبر الديانات وتباين الثقافات والمكون الحضاري من العوامل التي تؤثر في تسيير أحداث السياسة الدولية وسبب الصراعات بين الدول، وخصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة[1].

1- أيمن طلال يوسف، تنميط الاسلام في التصورات الغربية بين الاصولية والفوبيا قراءة تحليلية نقدية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(18) ربيع 2008، ص139.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

التطرف ظاهرة سيكولوجية، إلا انها تتأثر هذه الظاهرة في عوامل متداخلة من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية وأمنية داخلية وخارجية وتاريخية ودينية، فالتطرف ينبثق من أزمات تعتمد على تلك العوامل، والمعالجات يجب أن يشمل هذه الجوانب كافة. فالمجتمعات المأزومة التي فشلت في التحول إلى مجتمع الدولة الوطنية المدنية وبقيت تنازع الهويات الفرعية، هذه المجتمعات ساهمت في انتشار مظاهر التطرف على اختلاف أبعاده وبشكله الديني الخاص، وهذه تعد بنوية مجتمعية لها جذور تاريخية وأبعاد أنثروبولوجية يعاد انتاجها كلما مرت الدولة بوضع أزموي وانتكاسوي تبرز للعلن والقصد ورائه سياسي الأمر الذي انعكس على الاستقرار الأمني والمجتمعي باستمرار.

قد يتداخل التطرف الديني مع نضيره السياسي في بيئة داخلية ذات نسق سياسي- طائفي ضمن مسار قائم على البعد الديني، وذلك بتسييس الاعتقادات الدينية واستغلال الدين في الشؤون السياسية مقابل تبني السياسيين الايديولوجيات دينية معينة، بما يؤدي إلى الوقوع في تطرف مزدوج ديني وسياسي الأمر الذي يشكل خطراً مجتمعياً كبيراً لدى تقليد المتعصب الديني المتشدد منصباً سياسياً[1]. فالخلافات في العقيدة ليست بالضرورة سبباً للصراع والتناحر، فهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت مصحوبة بتعصب شديد ويطلق عليه مصطلح "الصراعات الايديولوجية"[2].

كذلك من المؤشرات التي تدل على التطرف الديني هو تعرض الدين لمخاطر التحجر والانحراف الفكري هو التقليد الأعمى عند البعض الذين يتصفون بقصر النظر ويضعون تفسيرات وتأويلات للنصوص والتعاليم الدينية بفهم خاطئ ومغلوط أو الجهل بقواعد الشريعة الصحيحة، أو من خلال تفسيرات المدارس المتشددة وأقوال وآراء دعاة المتطرفين وفقاً لمصالحهم، ونشرها عبر عدة طرق منها وسائل الاعلام وغيرها من الوسائل الاخرى استغلتها الجماعات المتطرفة لتحقيق أهداف سياسية، وهي بعيدة عن الحقيقة والتأويل الصحيح، وتتولد عنه حالات انفعالية مرفوضة وبعيدة الواقع وهو تابع للمؤشر السابق التعصب وعدم قبول الحق تسقطهم في أي عاصفة أو فتنة مهما كان حجمها وهؤلاء من يخشى منهم لانهم سيكونون أدوات للجماعات المتطرفة التي تدعو إلى الكراهية والعنف[3].

لا بد من فهم عميق لظاهرة التطرف العنيف من مداخل أخرى إذ ان هنالك دراسات تشير إلى ان المتطرفون يعملون على توجيه خطابهم للمراهقين والشباب الجانحين الذين لهم ميول للتمرد على

1- نادية سعد الدين، الفلسفة والمشكلات المعاصرة والتطرف والاغتراب الثقافي نموذجاً، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2001، ص37.

2- برتراند رسل، آمال جديدة في عالم متغير، ترجمة: عبد الكريم احمد، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 3018، ص121.

3- محمد جعفري، العقل والدين في تصورات المستنيرين الدينيين المعاصرين، ترجمة: حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2015، ص306- 207.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

السلطة، أو البحث عن المغامرة وامتلاك سلاح والتسلط على الناس وتخويفهم، فالعنف والقسوة يكون ذلك تحت العنف المشروع المغطى بغطاء الدين، ومنحهم صفة المجاهد ووعدهم بالسعادة ما بعد الموت لاستقطابهم لمنهجهم لخدمة قضيتهم وتحقيق اهدافهم. وقد يكون ايضاً الغلو بالدين والتطرف عند البعض ليس سبباً بحد ذاته ولا غاية بل وسيلة لإشباع نواقص الفردية والرغبة في احتلال مركز التقدير عند عامة الناس.

ان الفكر المتطرف الداعي للعنف والارهاب هو وليد اغتراب فكري نتيجة البيئة الاجتماعية التي تعاني من عدم التوازن والاستقرار، وتظهر حالة الاغتراب في العلاقة القائمة بين الفرد "المواطن" ومؤسسات الدولة، فالمواطن ينظر إلى الدولة كأداة تساعده على سد حاجاته الاساسية كالأمان وضروريات العيش الكريم والكرامة الشخصية، فإذا عجزت الدولة عن تحقيق ذلك تتعمق الفجوة تتصل هذه المشكلات للتفكك الاجتماعي والسياسي وخلخلة القيم والتبعية والطبقية والطائفية والفئوية الامر الذي يؤثر على التعايش والتضامن والتفاعل والاندماج في مجتمع الدولة، فيشعر المواطن بانه ليس لديه رابط مع دولته، وليس جزء من العملية السياسية وابتعاد صانعي القرار عنه وعدم تحقيق متطلباته وبالتالي تتنامى ردة الفعل تمرده وسخطه عليها[1].

التطرف وممارسة العنف والارهاب يتغذى باستمرار على مظاهر الخلل والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع والقمع والظلم والتهميش والشعور بالحرمان وكبت الحريات[2]، وتتغذى من البيئة السائدة الخاصة لنموه وخاصة المناطق التي تقع تحت سطوة الدكتاتوريات واستبدادها فهو نتاج ازمات مركبة متوغلة في المجتمعات المأزومة مما دفع باتجاه النزوح نحو الدين كمخلص من ازماته، وهذا الأمر يكون فرصة للجماعات المتشددة لجره إلى ساحتها وتوظيفه باتجاه النزوح إلى التعبير عن الاهداف والغايات والمصالح بالعنف.

فالمعلومات المتدفقة عبر وسائل التكنلوجيا وشبكات التواصل الاجتماعي من سهولة استخدامها وزهد ثمنها يمكن ان يطلق عليه ثورة بكل ما تحمله من معنى هذه الكلمة، وعلى الرغم من انها تحمل بين طياتها ايجابيات من تلاقي الحضاري وتبادل العلمي والانساني لكنها في الوقت نفسه فرضت مجموعة من التحديات الأمنية الجديدة على الدولة لم تكن معهودة في السابق، فقد اثرت على الكيانات السياسية والاقتصادية والثقافية، وبرز في النظام الدولي ما يعرف بـ"الفضاء الالكتروني" ويعد الوسيلة المفضلة التي يمرر عبرها من تجريف الوعي وتسهيد ثقافة الأمم، فقد اثرت بشكل كبير على انتاج أجيال مغتربة فكراً وسلوكاً تشكو هشاشة الأصل والانتماء الأمر الذي انعكس على هوياتهم وتوجهاتهم الفكرية كواحد من أهم العوامل الاساسية على سلوك الافراد وأحياناً

1- داودي فاطمة الزهراء، مجلة جامعة التكوين التواصل، جامعة باتنة، الجزائر، عدد 3 ديسمبر 2017، ص302.

2- توماس سوويل، تناقض الرؤى الجذور الايديولوجية للصراعات السياسية، ترجمة: رندة حسين الحسيني، بيروت، ط2، 3006، ص 152.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

تنمية النزعة الكراهية لدى البعض وهو مما اعطى للجماعات المتطرفة الاندفاع بقوة وبإمكانيات كبيرة لم تكن لها من قبل، تكمن من التواصل لتجنيد ونشر أفكارهم لأجندات مشبوهة والذي يمكن ان نطلق عليه بـ"عولمة التطرف"[1]، فقد فطن تنظيم داعش المتطرف إلى هذا السلاح الخطير الذي لم يسبقه أحد من التنظيمات المتطرفة السابقة فوظفه في تجنيد والترهيب والحرب النفسية من خلال تصوير واخراج عملياته الاجرامية بأبشع صور الوحشية وبصورة احترافية الأمر الذي أذهل العالم على صورة العنف المفرط الغير مسبوق، لذلك أدرك المتطرفون ان الخوف هو أداتهم لبث الرعب وتحطيم معنويات المقابل لأغراض سياسية.

فالإعلام له دور كبير في صناعة التطرف بشتى وسائله وأساليبه وهو الذي يصنع الرأي العام ويشكله وبلادنا ليست خارج هذه القاعدة بل اهونها، فوسائل الاتصالات المتطورة اخترقت الحواجز والحدود وقربت المسافات وبات التواصل بين افراد الدول أيسر، فوسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها باتت تشكل عنصراً مهماً ودور خطير يكمن فيما ننقله من أخبار وآراء وبرمجة الذاتية للأفراد والشعوب وأداة رئيسة في تشكيل معتقداتهم وتوجهاتهم وهنا تكمن خطورتها ان لم يحسن استخدامها وتوظيفها لصالح بناء الانسان والتنمية الشاملة[2].

وهنا يجب التأكيد بأن الدول التي تفشل في أداء مهامها وعدم امكانيتها في تحقيق المساواة والنمو والتنمية المستدامة الشاملة وإيجاد فرص عمل للشباب والقضاء على البطالة والفقر وتعزيز كرامة المواطن ونشر المساواة والعدالة الاجتماعية وادارة العلاقات باتزان بين مختلف مكونات المجتمع والتزامها في مجال حقوق الانسان، البلدان الفاقدة لهذه الأمور أكثر عرضة للانزلاق للتطرف العنيف[3].

وبهذه السلسة المتكاملة التي طرحناها التي تسبب التطرف المؤدي إلى العنف وعدم ايجاد حلول ناجعة للمشاكل التي يعاني منها الفرد وعجز الدولة عن اداء مهامها المنوطة بها يحاول الفرد الهروب من واقعه المملوء بالمشاكل فيتجه نحو التدين بذلك يكون أخضع كلياً للانتماء الديني الطائفي التعصبي وهنا من الطبيعي أن يكون أداة للتطرف العنيف عند أي حدث.

1- نرمين السطالي، أثر شبكات الانترنيت على اتجاهات الشباب في عصر العولمة، بلومنيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص 10-11.

2- شهلاء رضا مهدي، التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب مقاربة عن المعالجات المحلية العراق انموذجاً، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، السنة (4) مجلد (3) العدد (9) تشرين الثاني 2022، ص57.

3- ميلود عامر الحاج، بناء الدولة وانعكاسه على واقع الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، عدد (195)، 2014، ص62.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المبحث الثالث

التطرف بين الواقع والتبعية والتوظيف

نلاحظ منذ عقود تحول الدين إلى أداة من أدوات التوتر تصل إلى حد العنف المفرط، وتحولت الصراعات من صراعات دولية إلى داخلية على شكل طائفية وعرقية ومذهبية وعنصرية، وأخذ التدخل الدولي بعداً جديداً خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة بهدف التأثير في الشؤون الداخلية للدولة المستهدفة لتحقيق غايات وأهداف قد تكون سياسية أو اقتصادية أو ايديولوجية خاصة للدول المتدخلة، قد يكون التدخل مباشرة أو غير مباشرة، متخذة طريق توظيف التطرف المؤدي إلى العنف وخلق بيئة حاضنة له، لتدميرها من الداخل مما يشكل وسيلة للضغط عليها لتغيير مواقفها السياسية أو اقتصادية وتفرض مطالبها عليها، وتكون الدولة المستهدفة في موضع الضعف عند التفاوض وتنازلها مقابل ايقاف دعمها لتلك الجماعات، ويعتبر ذلك سلاحاً استراتيجياً ومن المهارات التي تتخذها بعض الدول لجعل الخصم ينهزم بأدنى تكلفة وعلى يديه.

نرى ان النزاعات الاهلية موضع تنافس بين العديد من القوى الاقليمية والدولية، بل أفضل وسيلة لتسوية حسابات فيما بينها على ارض ثالثة، لذلك تعمل على خلق صراعات داخلية عن طريق اضفاء الطابع الديني والطائفي على صراعات المصالح والنزاعات على السلطة في مناطق التوتر التي لديها فيها مصالح وعن طريق ايقاد مشاعر الهوية (المذهبية أو الايديولوجية أو العرقية أو السياسية) يتم التلاعب بها وتغذيتها وتحريكها عمداً من طرف الفاعلين السياسيين من الداخل الذين يأملون في بناء رأس مال سياسي أو تحقيق مصالح من خلال التعامل والتلاعب بهذه المشاعر[1].

وقد أدركت القوى السياسية الدولية وأجهزتها المخابراتية ان أسهل طريقة لإعادة هندسة المنطقة عبر اشاعة المعارك المفتعلة داخلياً، وهو شكل من أشكال زرع الفرقة والتناحر والصراعات الداخلية وبث روح الفتنة بين جميع مكونات ودعم الخلافات الداخلية ونسف كل ما يجمعها ويربطها، لزعزعة الاستقرار الداخلي يقوم به افراد من داخل الدولة نفسها بتجنيدهم لغرض اضعافها وخلق دولة فاشلة، وهذه الاستراتيجية تستخدم لغرض انهاك الدولة المستهدفة والتحكم بها، وتعني نقل الحرب من جبهة إلى أخرى ومن أرض إلى أخرى لاستنزاف قدرات الدولة المستهدفة وفرض الاجندات الخارجية عليها[2]. بذلك تكون أحد المفاهيم خطورة في القرن الحادي والعشرين هو صورة للتدخل الخارجي بتحريك الاقليات في دولة ما وارتباطها بدولة أخرى تكون تابعة لها تعمل هذه الدولة التي لها امتداد مع هذه الاقلية وخاصة اذا كان الارتباط ديني طائفي فتعمل على ايقاد الطائفية وزرع روح الانفصالية لديها والتمرد

1- محمد عصام العروسي، الازمات البنيوية وتوزيع القوى بين الفواعل الدولية والاقليمية في منطقة الشرق الاوسط، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد (6) السنة (19)، 2022، ص125.

2- ناصر محي الدين ملوحي، هندسة صناعة العقول تكنلوجيا هندسة الخونة، دار الغسق لنشر، السلمة، 2020، ص141- 143.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

على دولتها، وتعمل على تقديم الدعم لها وتعبئتها سياسياً وعسكرياً وتوفير الامكانيات المادية والمعنوية ليمكنها من تمارس العنف في أوسع مظاهره وتهدد الاستقرار للدولة المستهدفة[1].

فالتطرف يشكل تهديداً للسلم والأمن الاجتماعي والاستقرار ووحدة المجتمعات وتماسكها ويتشر مناخات القلق والرعب والخوف وفقدان الأمن المجتمعي مما يؤدي إلى تراجع معدلات النمو والتنمية المجتمعية ويقوض قيم السلام والحوار والتسامح والتعدد الامر الذي ينعكس رفاه الافراد والمجتمعات بالتالي ينعكس على الدولة ويضعفها ويبعدها عن ميزان التوازن الاقليمي والدولي، وهذا ما تطمح له الدول المنافسة لها أو التي تكن العداء لها.

فقد أخذ التطرف المؤدي إلى الارهاب اسلوباً جديداً تتخذه بعض الدول افتعاله وتوظيفه استراتيجياً في ادارة العلاقات الدولية مع عديدة في العالم، فقد أضحى امتداد للسياسة ولكن بوسائل أخرى واداة من أدوات الصراع السياسي من خلال تنشيط حركات التعصب التي تريد إذكاء نار الفتنة الطائفية والحروب على أساس ديني، وتحول العالم من حروب تقليدية بين الدول إلى حروب الوكالة داخلية التي نشطت في عصرنا الحالي متجاوز مجاله العقائدي ليكون اداة الادارة النفوذ ووسيلة من وسائل التدخل في الشؤون الداخلية للدول لتحقيق مصالحه واهدافه، واضعاف الطرف المستهدف وفرض اجنداتهم عليه أو استبدال نظامه السياسي باخر يراعي مصالح الدولة المحركة لهذا الصراع. ان ظاهرة التطرف التي تبرز بين الحين والآخر اشكالية تهدد الدول والمجتمعات، ويتحول هؤلاء المتطرفين من خلال اساليبهم الارهابية إلى أدوات بيد اعداء دولهم يعملون غير عابئين بقيم ولا ضوابط تحكمهم[2].

هنالك ايادي خارجية تمول وتدعم التطرف واعلام يروج ومرجعيات ونصوص دينية تراثية وحتى حديثة ساهمت في بروز أيديولوجيات جهادية، برزت بقوة بعدد تشدد الخناق على الجماعات المتطرفة من قبل الدول فأخذ يطور نفسه ويعتمد على نفسه، لذلك طور قدراته للتكيف مع الوضع الجديد وخلق ما يسمى (الجهاد العالمي)، وأصبحت الجماعات الارهابية تعتمد على استراتيجية جديدة للتوسع قائمة على (تنظيم، اللا تنظيم) بمعنى يكفي أن تؤمن بأفكار التنظيم المتطرف الارهابي من دون الانتماء اليه أو الاتصال بأي عضو منه لكي تقوم بعملية ارهابية وبعدها يعلن التنظيم بتبني هذا الفعل الارهابي[3].

ففي عصرنا الحاضر تكرر الاختراق الخارجي من قبل الدول للكثير من تنظيمات التطرف والتشدد، ومراقبتها داخلياً، بل حتى تحويل عمليات التنظيم لأهداف تحددها أجهزة المخابرات للدول، فالكثير من

1- حسان بن نوى، تأثير الاقليات على استقرار النظم السياسي في الشرق الاوسط، دار الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2015، ص76-77.

2- اسعد السحمراني، التطرف والمتطرفون، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص79.

3- هشام خلوق، أزمة النظام الدولي في مواجهة ظاهرة الارهابية، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، السنة (4) المجلد (3) العدد (9) تشرين الثاني 2022، ص19.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ضباط وجواسيس المخابرات الأجنبية تسّلموا مناصب كبيرة في تنظيمات كالقاعدة، ولعل من آخر ما اشتهر به قصة "مورتن ستوم Martin Stum" الدنماركي الذي عرف داخل التنظيم القاعدة بـ(أبو عمر الناصري)؛ الذي أصدر كتابا بعنوان "في قلب الجهاد"، كشف فيه عن عمالته للمخابرات الدنماركية والبريطانية والأمريكية عندما كان قيادياً بالقاعدة وعلى علاقة برموزها الكبار؛ كأنور العولقي اليمني، وآخرين كعمر بكري اللبناني وغيرهم[1]. أن اخطر ما يواجه العالم الدعم التي تقدمه الدول واجهزتها المخابراتية للتيارات الدينية المتطرفة في دولة ما أو أقليم فهذه التنظيمات تنقسم وتنتشر مثل الخلايا السرطانية كونها تفتي وتحكم باسم الدين الامر الذي يجعل لها في العديد من الدول حواضن وجيوب[2].

من الضرورة على الدول ان تعمل على تصفير المشاكل مع دول الجوار ويكون تعاون متعدد المسارات وتبادل المعلومات التي تخص الامن، ووضع استراتيجية اقليمية ودولية محددة الأهداف لأجل الوقوف أمام التطرف العنيف ومكافحته وايجاد ارضية مشتركة عبر التعاون الدولي وتبادل الخبرات وسن اتفاقيات دولية تعني بهذا الامر، والانفتاح على تجارب الدول ودراستها في مجال مكافحة التطرف العنيف والارهاب، وان كان العراق تجاربه كبيرة الا ان التطرف العنيف والارهاب في تطور مستمر لذلك يجب رصده والمراحل التي وصل اليها في الخارج.

المبحث الرابع

معالجة التطرف الديني العنيف

والملاحظ المتأمل في التجارب التاريخية للغرب في القرن لـ16 الميلادي التي مرت بأزمات وحروب دينية بين الكاثوليك والبروتستانت وانتهت باتفاقية وستفاليا عام 1648، والتي رسخت أن الدين خيار فردي حر، وحرية الدين، أما تدبر شؤون الناس للدولة، فيجب أن يتأسس فكرة مبدأ المواطنة في إطار دستوري جامع، وهو ما تناولته الكاتبة البريطانية "كارن ارمسترونغ Karen Armstrong" في مقالها المترجم "أسطورة العنف الديني" والذي تسرد فيه تاريخ الصراعات العنيفة التي أقيمت باسم الدين على مستوى مناطق عديدة في العالم عموماً وفي أوروبا خصوصاً وكيف انتجت كل هذه الصراعات العنيفة عن العلاقة المشبوهة بين الدين والسياسة وكيف كان الدين ولا زال ذلك العنصر الذي يقف عائقا دون تحقيق الدولة الحديثة بكل تجلياتها وبالأخص عند الدول التي لم يوافقوا منهج الغربي في تعامله مع الدين[3]. فالعنف يكتسب خصوصيته من المجتمع الذي يظهر فيه ويعكس جانباً من مشكلاته المتراكمة، فالعنف ظاهرة مؤقتة ترتبط بظروف معينة لشعب

1- عمر الناصري، في قلب الجهاد كيف تسللت الى صفوف القاعدة ثم تخلت عني المخابرات الغربية، ترجمة فاضل جتكر، دار عبيكان، الرياض، 2008، ص17-20.

2- عبد القادر الهواري، حروب القرن القادمة، بيلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019، ص132.

3- المهدي حميش، التطرف الديني في الديانات السماوية : المنظور والتحليل، مجلة ذوات، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، عدد(6) 2015، ص12.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ما، ولم يعرف تاريخ المجتمعات المعاصرة عنفاً مستمراً أو متصلاً[1].

يجب العمل على الوقاية في البدأ قبل المكافحة، من هنا بجب أن اتخاذ مجموعة من التدابير والاستراتيجيات العلاجية والوقائية تركز على المجتمع وحمايته والحد من انتشار الافكار المتطرفة ذات البعد الديني والايديولوجي، فلا يمكن الحديث عن عامل واحد متسبب لهذه الظاهرة دون باقي العوامل والمتغيرات التي تعطي صورة واضحة ومكتملة لهذه الظاهرة الخطيرة التي تكون معقدة وذات ابعاد متداخلة، ومعالجة كل المشاكل ومواطن الضعف التي من شأنها ان تكون ارضية التي يستغلها دعاة التطرف لصنع من الفرد متطرف ويتحول بعدها إلى العنف (ارهاب).

أول مسببات التطرف العنيف البعد الاقتصادي والاجتماعي يرتبط بضعف الدولة وفشل برنامجها الحكومي التنموي والتي خلفت أزمات اجتماعية كارتفاع معدلات الفقر ونسبة البطالة المتزايدة واتساع نطاق الاحتجاجات، فضلاً عن استثمار التنظيمات المتطرفة هذا المعطى لاستقطاب الشباب والوعود المغرية التي تقدمها التنظيمات التي تستهدف الشباب العاطل عن العمل من فرص اقتصادية والاحساس بالهدف، لذلك يجب بناء دولة قوية تتموضع فوق المجتمع ومؤسساته الحيوية، مما أعطاها شرعية التدخل في مختلف مناحي النسيج الاجتماعي والسياسي تحت ذريعة ترشيد المجتمع وترسيخ الأمن وحماية المواطن والمصلحة العامة لتحقيق العدالة بكل مستوياتها في الواقع الاجتماعي[2].

تعد المقاربة الأمنية من الركائز الاساسية التي تتبناها الدول لمواجهة ظاهرة التطرف العنيف ووضع آليات للحد من انتشاره لأجل توطيد دعائم الأمن والاستقرار وذلك من خلال وضع ميكانزمات أمنية وقوانين صارمة للحد منه ومنع انتشاره، ومثال على ذلك تجربة العراق الذي أضحى فاعلاً مهماً على المستوى الاقليمي والدولي عبر اعتماده على مقاربة أمنية تقوم على العمليات الاستباقية الفعالة وتفعيل الجهد الاستخباري واعداد جهاز أمني مدرب في التعامل مع العمليات الارهابية هو "جهاز مكافحة الارهاب". أن نجاح اي مقاربة أمنية استباقية في الحد من التطرف العنيف والقضاء على الارهاب يتطلب مواكبة تنموية داخل المجتمع.

يجب اعتماد سياسة نبذ التطرف والعنف والافكار المتشددة ونشر ثقافة التسامح والاعتدال، وانشاء مؤسسات امنية ذات فعالية عالية مهنية كما هو الحال في جهاز مكافحة الارهاب وتفعيل الجهد الاستخباري من رصد معلوماتي والتحوط الاحترازي فالتطرف العنيف والارهاب هي حرب استخبارية معلوماتية قبل ان تكون حرب عسكرية على الارض، وكذلك اعتماد قانون صارم في مجال الادارة العامة ومحاربة المفسدين والمقصرين في عملهم وكذلك المتجاوزين على القانون، منع الاشخاص المتطرفين

1- محمد حسن دخيل، من أروقة السياسة خبايا واسرار، دار ودق للنشر والتوزيع، بغداد، 2023، ص467.

2- خير الدين خوجة، التطرف والارهاب تشخيصه ومعالجته بين الجهود الدبلوماسية والنصوص القرآنية والنبوية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1430ه، ص52.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

من تولي مناصب عليا في الدولة بسن قانون يرسخ ذلك.

ان تجارب الدول اثبتت ان لا سبيل للإصلاح الأمني والاداري والاقتصادي والتنموي دون ارادة سياسة حقيقية، فالإسراع إلى ديمومة خطوات الترصين الأمني عبر استراتيجيات متعددة في مجال التنمية الشاملة مبنية على عدة محاور أمنية سياسية اقتصادية اجتماعية تهدف إلى رفع مستوى الانسان وتحقيق طموحه لا بد ان تكون التنمية مستدامة وشاملة من توفير الرعاية الصحة والغذاء والشعور بالأمان، وان تكون عدم اهمال أفكار الاجيال القادمة وتطلعاتها باعتبارها امتدار للاستمرار التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات دون الاضرار بقدرات الاجيال المستقبلية وتطلعاتهم[1].

من هنا يجب الاهتمام بمؤسسات الدولة وتكون مهنية وذات كفاءة عالية، وأهمها مؤسسة القضاء ونزاهته وتطبق القانون على جميع افراد الدولة من دون أي تميز لفئة أو طائفة معينة والتمثيل فيه للجميع[2]. وترسيخ المشاركة السياسية التي تعد من ركائز الديمقراطية وهي أحدى ركائز الحكم الرشيد وتكون فيه المشاركة في صياغة القرارات ورسم الاتجاهات العامة للدولة والمجتمع وفق الترشيح وشغل مناصب القيادية وتقويم ومراقبة الحكومة[3].

كما ان الاسرة تعتبر عماد المجتمع واللبنة الاولى في بناء النسيج الاجتماعي ودورها في تنشئة واعداد المواطن الصالح وتعريفه على التقاليد والآداب والسلوك والدين وتزويده بالقدرة على التفاعلات الاجتماعية مع بقية المجتمع، وتعد أساساً من أسس تماسكه، لذلك العمل على تطوير الاسرة وتثقيفها بواسطة برامج تشترك بها المدرسة والمؤسسات المعنية ومنظمات المجتمع المدني. فالحركات المتطرفة عندما تجد الروابط الاسرية وغيرها من الروابط الاجتماعية متفككة متآكلة فإنها تسرع لاستثمارها ببث افكارهم الهدامة[4].

المؤسسات التربوية والتعليمية من الجهات المعنية ذات العلاقة بالتنشئة الاجتماعية وتعزيز المصلحة العامة والحفاظ على الأمن والاستقرار داخل المجتمعات عن طريق التثقيف الاجتماعي، وحماية عقول التلاميذ منذ الصغر، لذلك الاهتمام بالتعليم واجب يشترك فيه جميع الافراد والمؤسسات الرسمية وغير رسمية من خلال نشر الثقافة التسامح وترسيخ الاخلاق وزرع القيم الانسانية والاجتماعية والتسارع للعمل الصالح وقبول الاخر وفكرة العيش المشترك ومحبة جميع بما يعزز تطبيقات مبادىء التسامح

1- عبد الهادي يموت ومحمد حسن خليفة، اقتصاديات الدول العربية التكامل المتعثر، دار البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، 2017، ص515- 57.

2- محمد الصدر، الطائفية في نظر الاسلام، دار البصائر للطباعة والنش والتوزيع، بيروت، 2013، ص57.

3- جواد شحاثة، الديمقراطية والاسلام والتجربة العراقية، مؤسسة بيت الطيب للتنمية وتعزيز حقوق الانسان، النجف الاشرف، 2011، ص63.

4- ايريك هوفر، المؤمن الصادق أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية، ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي، دار الكلمة للنشر، ابو ظبي، 2010، ص 76.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والسلام والتآخي والحرية والعدالة، ونبذ كل عوامل الكراهية والعنصرية والاحقاد وانفعالات العنف والافكار المتطرفة عن العمل التربوي والحفاظ على تماسك المجتمع ووحدته وتوازنه وتنمية قيم المواطنة من خلال تعريفهم بالحقوق والواجبات وغرس حب الوطن والاعتزاز بالانتماء له وترسيخ الثوابت الوطنية واشاعة الحب شعباً وارضاً، وتصحيح الافكار المغلوطة وتحصين المجتمع عن المؤثرات الوافدة ومخاطرها، واعتماد على منهج دراسي يتطرق إلى الدين دون أقصائه بالتعرف على المضامين التربوية للدين عن طريق اشراك رجال دين ذوي خبرة في التربية الدينية، وكذلك الاستعانة بالمنظمات الدولية المختصة بمجال مكافحة التطرف الفكري، لذلك يحتاج الامر تجنيد كل طاقات الدولة الرسمية وغير رسمية لضرورة اصلاح نظام التدريس وطرائقه والمناهج المدرسية بما يتلائم مع هذا المنطلق[1]. لذلك يتولى النظام السياسي العملية التربوية من خلال مؤسسات تعليمية رصينة ومهنية، واعداد معلمين يتصفون بالتسامح والوطنية بعيدين عن الخطاب المتشدد، ومراقبة العملية التربوية من قبل ادارات المدارس والاشراف التربوي لحماية الثوابت المجتمعية.

لذلك يجب العمل من قبل الدولة على تشجيع البحث العلمي والمؤتمرات الدولية والمحلية في مجال هذه الظاهرة الخطيرة من دراسة وحلول، وايجاد مراكز متخصصة تعني برصد عملياته وتوثيقها وايجاد آليات التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة، ولكل دولة يوجد بداخلها علماء وقادة الرأي العام ونخب مثقفة وزعماء العشائر والطوائف وكل ممثلي الشعب لهم مكانة كبيرة اجتماعياً لذلك يجب فتح حوار معهم حول معضلة التطرف وتداعياته وبدورهم التأثير في المجتمع للحد منه.

فالتعصب الديني والتكفير تعتبر الأشد والأكثر خطورة وضرراً من بين كل العصبيات التي عرفها التاريخ، لأنه يسبغ من افعال عنيفة يعطيها شرعية دينية على ما تقوم به الجماعات وحتى على ما يقوم به الفرد الذي يعتنق الفكر المتطرف، وترمي من يخالفها بالتكفير الذي يبيح العنف المفرط والقتل ويجعله في الوقت نفسه فعلاً مقدساً يستحق من يقوم به الرفعة الدنيوية وثواب آخروي ويجعل المتعصب الديني نفسه فوق الجميع لتطبيقه النصوص الدينية[2].

اعادة صياغة المفاهيم الدينية السائدة في المجتمع، وتحرير المبادئ الدينية من كل مقولات التطرف والغلو والتعصب وغرس القيم الاعتدال والحقائق المضادة لسلوك العنف والارهاب، نحن بحاجة إلى رؤية دينية جديدة أو تجديد الخطاب الديني وبناء منظومة ثقافية جديدة تستلهم من القيم الدينية وحضارته مفردات الانسانية ودعائم الحوار، وذلك عن طريق تفعيل دور رجال الدين بالارشاد والخطب الدينية غرس قيم التسامح الديني والاجتماعي والعرقي بالاتجاه الايجابي الضامن لمزيد من السلم الاهلي

1- السعيد جقيدل والحاج عمر ابراهيم، المناهج التعليمية المرحلة الابتدائية ودورها في تعزيز الأمن الفكري غي الجزائر، في مجموعة باحثين، المناهج التعليمية وصناعة الأمن الفكري التنظير والتطبيق، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2023، ص42.

2- علي محمود شكر، التجربة اللبنانية محطة في سياق الأمن القومي العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(3) السنة (18)، 2021، ص243.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والتعايش المجتمعي الرصين وتأصيل الثوابت الجامعة، لذلك يجب تأهيل أئمة وخطباء المساجد والتأكد من سلامة فكرهم باعتبارهم الأداة الناعمة في وجه الغلو والتطرف بكل اشكاله، وضبط الخطاب الديني الذي يدعو إلى التشدد وعدم السماح لأي منهم المتصفين بدعاة الكراهية الصعود على منابر الخطب في الجوامع وغيرها لبث سمومهم، وهذه تعتبر من الاستراتيجيات لتعزيز الوسطية والاعتدال وجعل دور العبادة مركز للخير والسلام. كما أن الدولة تعمل على تطوير اعلامها الديني بما يتلائم مع حجم التهديدات والتحديات المرتبطة أساساً بالتطرف الديني.

يبدو هنالك حاجة إلى آليات لضبط استخدام الدين في الخطابات السياسية التي تدعو إلى العنف، والغاء الحديث عن كل ما يسمى أقلية وأكثرية عددية فالكل مواطنون، ورفض التميز بكل أشكاله سواء أعتمد العرقية أو الطائفية أو المناطقية أو غيرها من مواضيع زرع الفرقة وانقسام المجتمع، فالقاعدة فيها المواطنين تكون بمقدار التزامه الوطني وخدمته لبلده وانضباطه ضمن قيم المواطنة هي الولاء لمجتمع وطني وللدولة الحماية والرعاية، وعليه فان الشعب ليس مجموع أفراد بقدر ما هو جماعة وطنية من المواطنين متساوين في حقوقهم وواجباتهم أمام القانون الذي يجب أن يسود، والمواطنة هي التي تحقق المساواة بدون تمييز أو اقصاء أو محاباة.

التأكيد على اعتماد اعادة ترميم الهوية الوطنية وعلويتها على ما سواها من الهويات الفرعية الأخرى لتكون جامعة في بعديها (الحقوق والواجبات)، لا يلغي أو يقصي أو يتجاهل الهويات الاخرى الفرعية بكل ابعادها من قومية أو دينية أو العشائرية أو مذهبية أو العرقية بل تعتبر عنصر اثراء وتنوع للهوية الوطنية وقوة لها، بل ستتميز الهوية الوطنية عن الهويات الاخرى جميعاً لكونها هوية سياسية جامعة لكل أطياف المجتمع، بما يؤسس علاقة مترابطة بين المواطنين والوطن رغم التنوع، لذلك يجب توظيف الرموز والمناسبات والأحداث التاريخية الوطنية لأجل توثيق الهوية الوطنية، فهذه مقدمة ضرورية لإنهاء ظاهرة العنف أي كان نوعه[1].

التطرف برغم كونه يحمل نزعة فردية حتى وان كان فكراً إلا انه خطر فهو نار تحت الرماد نراه يوقد باي محرك يحركه، أننا يجب ان نقر نحن أمام اعداء يحملون في عقولهم وباء قد ينتشر في اي لحظة، لذلك فقد اثبتت التجارب أن الفكر الديني المتطرف لديه مشروع استراتيجياً لا يمكن معالجته والقضاء عليه بالتكتيك والعمل المسلح والقوة العسكرية وحدها بل يحتاج إلى مقاربات متعددة واستراتيجية فعالة ومعالجات فكرية مضادة حيوياً لتقويض الدعاية الفكرية التي تستند عليها التنظيمات الارهابية في حشد التأييد واستقطاب عناصر جديدة لصفوفها من نشر أفكار التسامح والاعتراف بالآخر وجوداً ورأياً والحوار البناء[2]، بهذا يتم معالجة التطرف بالفكر

1- دونا تيلا ديلا بورتا وماريو واني، الحركات الاجتماعية مقدمة، ترجمة: نيرة محمد صبري، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2019، ص143.

2- علي حسين حميد، بواعث التمظهرات الجديدة لظاهرة الارهاب وانعكاسها على العمل الدبلوماسي الدولي (تأصيل)، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد (6) السنة (19)، 2022، ص95.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والحوار، أما الارهاب فانه فعل يحاسب عليه القانون كونه جريمة[1].

دور وسائل الاعلام باعتباره النافذة والوسيلة التي تطل من خلالها على المجتمع من خلال التعريف بأعمالها وبث القيم الوطنية ونشر ثقافة الحوار وتبادل الافكار وتحليل المستجدات الفكرية التي تنتج فكرة قبول الآخر الذي يعتمد مبدأ حرية الفكر وأبعاد التكفير عنه وطرح نموذج سلوكي ذات طابع اخلاقي يدعو إلى التسامح، وأن أي تهاون على الصعيد الاعلامي بنشر افكار هدامة سيكلف الدولة والمجتمعات مزيداً من العنف والدمار.

تأسياً على ذلك إذا الدولة ارادت تجاوز الخلافات وصيانة الأمن الاجتماعي عليها ان تقوم ببناء وتأصيل دولة المواطنين، من حفظ الحقوق التعددية والحرية والمساواة والتي تتجاوز من خلالها انماط التفكير الاحادي، والتي بالضرورة يجب ان تكون دولة مدنية لا ثيوقراطية لتكون مقبولة من جميع اطياف الدولة، وتكون دولة الالتزام بالشأن العام لا دولة العصبيات المأزومة، دولة التسامح لا دولة التخوين والاقصاء، وعليها ترسيخ ثقة الفرد بالدولة ليرتقي في شعوره إلى مرتبة المواطن، وترسيخ سلطة المؤسساتية مهنية رصينة.

الخاتمة

يعد التطرف من المواضيع الخطيرة على المجتمع والدولة وان كان فكراً الا انه ممكن يتحول الى عنف لذلك على الدولة والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية الاهتمام بهذه الظاهرة والاعتماد الوسطية فان كل الاديان تدعو الى ذلك اما دعاة التطرف لهم اهداف سياسية واقتصادية من توظيف التطرف وتحويله الى عنف الامر الذي يجعل المجتمع فاقد الامان وما يتبعه من ازمات اقتصادية وغيرها لذلك يجب مواجهة التطرف.

التوصيات:

ان معالجة الفكر المتطرف الديني يكون على عدة الابعاد هي:

1- البعد السياسي: صناعة دولة القانون والمؤسسات بترسخ قيم الديمقراطية والحرية في التعبير عن الرأي والمساواة أمام القانون وحرية الاجتماع وتكون الجمعيات والوصول إلى المعلومات والتمتع بحرية التصويت والانتخاب والمشاركة السياسية في صنع القرارات واتخاذها وتقليد المناصب العامة بدون اي تمييز.
2- البعد الاقتصادي: الدولة عليها ان العمل على رفاه المجتمع بالتنمية الشاملة المستدامة وتكافؤ الفرص والقضاء على البطالة والعمل على الضمان الاجتماعي للعاطلين والاهتمام بالصحة التعليم ورفع الاحساس بالظلم والقهر التي يعاني منها الفرد واشاعة الاستقرار السياسي

1- محمد أبو رمان، ما بعد دولة الخلافة الايديولوجيات الدعاية التنظيم والجهاد العالمي هل سيعود تنظيم داعش من جديد، مؤسسة فريدش ايبرت، عمان، 2021، ص197.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

3- البعد الاجتماعي: الاهتمام بالمجتمع ونشر ثقافة المواطنة والعيش المشترك ونبذ العنف وترسيخ التسامح وخلق مجتمع اخلاقي يرتكز مباديء حقوق الانسان والكرامة الانسانية وعدم التميز واحترام التنوع الثقافي والديني وحرية واحترام الشعائر والطقوس الدينية لكل الطوائف والمذاهب وتعتبر التنوع الديني ولاثني عامل اثراء وطن

4- البعد الثقافي: وعبر نشر ثقافة شعبية بان الفكر المتطرف آفة قاتلة ووضع سياسات وخطط موضوعية في هذا الاتجاه تستند على توزيع الادوار والمسؤوليات وفق الاختصاص والامكانيات والاولويات، واخذ دورها كل من الاسرة والمدرسة وقادة المجتمع وصناع الرأي العام ورجال دين باعتماد الدين الصحيح الداعي الى الوسطية.

المصادر:

1- اسعد السحمراني، التطرف والمتطرفون، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 1999.

2- السعيد جقيدل والحاج عمر ابراهيم، المناهج التعليمية المرحلة الابتدائية ودورها في تعزيز الأمن الفكري غي الجزائر، في مجموعة باحثين، المناهج التعليمية وصناعة الأمن الفكري التنظير والتطبيق، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2023.

3- ايريك هوفر، المؤمن الصادق أفكار حول طبيعة الحركات الجماهيرية، ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي، دار الكلمة للنشر، ابو ظبي، 2010.

4- برتراند رسل، آمال جديدة في عالم متغير، ترجمة: عبد الكريم احمد، دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 3018.

5- توماس سوويل، تناقض الرؤى الجذور الايديولوجية للصراعات السياسية، ترجمة: رندة حسين الحسيني، بيروت، ط2.

6- جواد شحاثة، الديمقراطية والاسلام والتجربة العراقية، مؤسسة بيت الطيب للتنمية وتعزيز حقوق الانسان، النجف الاشرف، 2011.

7- حسان بن نوى، تأثير الاقليات على استقرار النظم السياسي في الشرق الاوسط، دار الوفاء القانونية، الاسكندرية، 2015.

8- خير الدين خوجة، التطرف والارهاب تشخيصه ومعالجته بين الجهود الدبلوماسية والنصوص القرآنية والنبوية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1430هـ.

9- دونا تيلا ديلا بورتا وماريو واني، الحركات الاجتماعية مقدمة، ترجمة: نيرة مُحَمَّد صبري، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2019.

10- راشد المبارك، التطرف خبز عالمي، دار القلم، دمشق، 2006.

11- سلام عبد الحسين ساجت، التطرف الدينس دراسة في ضوء القران الكريم، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، النجف الاشرف، 2018.

12- طارق مُحَمَّد نجيب اللحام، رحلة التطرف من التكفير الى التفجير، بلا د. ط2، 2011.

13- عبد القادر الهواري، حروب القرن القادمة، بيلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.

14- عبد اللطيف الهميم، ادارة الصراع مع التطرف والارهاب في الشرق الاوسط العراق أنموذجاً الاشكالية الحل، ديوان الوقف السني، بغداد، ط2، 2016.
15- عبد الهادي يموت ومُحَمَّد حسن خليفة، اقتصاديات الدول العربية التكامل المتعثر، دار البصائر للنشر والتوزيع، بيروت، 2017.
16- عمر الناصري، في قلب الجهاد كيف تسللت الى صفوف القاعدة ثم تخلت عني المخابرات الغربية، ترجمة فاضل جتكر، دار عبيكان، الرياض، 2008.
17- مارسين الشمري، دور المؤسسات الدينية في الوقاية ومكافحة التطرف العنيف في العراق، المنظمة الدولية للهجرة في العراق، بغداد، 2023.
18- مُحَمَّد أبو رمان، ما بعد دولة الخلافة الايديولوجيات الدعاية التنظيم والجهاد العالمي هل سيعود تنظيم داعش من جديد، مؤسسة فريدش ايبرت، عمان، 2021.
19- مُحَمَّد الصدر، الطائفية في نظر الاسلام، دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013.
20- مُحَمَّد جعفري، العقل والدين في تصورات المستنيرين الدينيين المعاصرين، ترجمة: حيدر نجف، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، 2015.
21- مُحَمَّد حسن دخيل، من أروقة السياسة خبايا واسرار، دار ودق للنشر والتوزيع، بغداد، 2023.
22- مصطفى عطيه جمعة، وسطية الاسلام في حياتنا الفكرية قضايا التجديد والثقافة المعاصرة، شمس للنشر والاعلام، القاهرة، 2020.
23- نادية سعد الدين، الفلسفة والمشكلات المعاصرة التطرف الاغتراب الثقافي نموذجاً، وزارة الثقافة، عمان، 2021.
24- نادية سعد الدين، الفلسفة والمشكلات المعاصرة والتطرف والاغتراب الثقافي نموذجاً، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2001.
25- ناصر محي الدين ملوحي، هندسة صناعة العقول تكنلوجيا هندسة الخونة، دار الغسق لنشر، السلمة، 2020.
26- نرمين السطالي، أثر شبكات الانترنيت على اتجاهات الشباب في عصر العولمة، بلومنيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2019.
27- هيثم مُحَمَّد الوحش، التطرف الفكري والشخصية المصرية دراسة تحليلية وحلول تربوية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2022.
28- يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ،سلسلة الامة تصدر عن المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر، الدوحة ، ط3، 1982.

دوريات:

1- أيمن طلال يوسف، تنميط الاسلام في التصورات الغربية بين الاصولية والفوبيا قراءة تحليلية نقدية، المجلة العربية للعلوم السياسية،

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(18) ربيع 2008.

2- داودي فاطمة الزهراء، مجلة جامعة التكوين التواصل، جامعة باتنة، الجزائر، عدد(3) ديسمبر 2017.

3- شهلاء رضا مهدي، التطرف العنيف المؤدي الى الارهاب مقاربة عن المعالجات المحلية العراق انموذجاً، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، السنة (4) مجلد (3) العدد (9) تشرين الثاني 2022.

4- علي حسين حميد، بواعث التمظهرات الجديدة لظاهرة الارهاب وانعكاسها على العمل الدبلوماسي الدولي (تأصيل)، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد (6) السنة (19)، 2022.

5- علي محمود شكر، التجربة اللبنانية محطة في سياق الأمن القومي العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد(3) السنة (18)، 2021.

6- الفرفار العياشي، التدين الشعبي ومحاربة التطرف دراسة سيوثقافية للهويات الدينية، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز الديمقراطي العربي، لندن، السنة الثانية عدد (4) تشرين الثاني 2020.

7- مُحَمَّد عصام العروسي، الازمات البنيوية وتوزيع القوى بين الفواعل الدولية والاقليمية في منطقة الشرق الاوسط، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد (6) السنة (19)، 2022.

8- مُحَمَّد قيراط، نظرية التأطير والتعاطي مع التطرف والارهاب، التعاطي الاعلامي مع ظاهرة التطرف والارهاب، ووقائع الورشة الدولية لاتحاد اذاعات الدول العربية، جامعة الدول العربية، تونس، 2015.

9- المهدي حميش، التطرف الديني في الديانات السماوية : المنظور والتحليل، مجلة ذوات، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، الرباط، عدد(6) 2015.

10- ميلود عامر الحاج، بناء الدولة وانعكاسه على واقع الدولة القطرية العربية، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، عدد (195)، 2014.

11- هشام خلوق، أزمة النظام الدولي في مواجهة ظاهرة الارهابية، مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، السنة (4) المجلد (3) العدد (9) تشرين الثاني 2022.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

مصادر الانكليزية:

1 -Marco Lomloardi [et al] eds, Countering Radica lisation and Violent Extremism among youth to prevent terrorism Cam stardom :IOS press: 2014

الانترنيت:

1- بريطانيا تكشف عن تعريف جديد للتطرف، صحيفة الشرق الاوسط، لندن 14 مارس 2024، https://aawsat.news/mtjyz

2- مُحَمَّد خروب، صحيفة الرأي، عمان 2024/3/18
https://alrai.com/article/10827708

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلاب الصف الثامن الأساسي في مادة قواعد اللغة الكوردي

م.د. نسرين محمد عبدالله
قسم اللغة العربية / جامعة دهوك/ اقليم كوردستان/ العراق

ملخص البحث:

يرمي البحث الحالي إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلاب الصف الثامن الأساسي في مادة قواعد اللغة الكوردي. ولتحقيق هدف الدراسة تم صياغة الفرضية الصفرية من قبل الباحثة. واعتمدت على التصميم التجريبي، ذو المجموعتين الضابطة والتجريبية باعتماد على اختبار البعدي لمتغير التحصيل الدراسي، واقتصر مجتمع الدراسة على طلاب الصف الثامن الأساسي للعام الدراسي (2023-2024) بالمديرية العامة للتعليم، ومنها اختارت الباحثة مدرستين (پيلين و كارين) عمدا. وتم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية، والتي تتكون من (30) طالباً في المجموعة التجريبية، و(32) طالباً في المجموعة الضابطة.

وتم إجراء التكافؤ بين مجموعتين في عدد من المتغيرات، وأعدت الباحثة أداة واحدة، وهي اختبار قياس التحصيل الدراسي والذي يتكون من (35) فقرة. ، واستخراج معامل الصعوبة، والقوة التمييزية، وفعالية البدائل الخاطئة ، وقد تم التأكد من صدق و ثبات الأداة على النحو الواجب.

بعد الانتهاء من تطبيق الأداة.تم الحصول على البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية، وذلك باستخدام (T-Test). وقد أظهرت النتائج أن استخدام استراتيجية لعب الرؤوس المرقمة في تدريس مادة قواعد اللغة الكردية له تأثير إيجابي في زيادة التحصيل الأكاديمي للطلاب مقارنة باستخدام طريقة التدريس المتبعة .

وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحثة الجهات المعنية، واقترح المزيد من الدراسات المستقبلية استكمالاً للموضوع.

الكلمات المفتاحية: اثر، استراتيجية الرؤوس المرقمة ، التحصيل الدراسي، قواعد اللغة الكردية.

Abstract of the study:

The current research aims to identify the effect of using the numbered heads strategy on the achievement of eighth grade students in the subject of Kurdish grammar. To achieve the goal of the study, the null hypothesis was formulated by the researcher. It relied on the experimental design, with two groups, control and experimental, based on the post-test of the academic achievement variable, and the study community was limited to eighth grade students for the academic year (2023-2024) in the General Directorate of Education, from which the researcher

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

Keywords: Effect, numbered heads strategy, academic achievement, Kurdish grammar.

intentionally chose two schools (Pilin and Karen). The study sample was selected randomly, consisting of (30) students in the experimental group, and (32) students in the control group.

Equivalence was carried out between two groups in a number of variables, and the researcher prepared one tool, which is the academic achievement measurement test, which consists of (35) paragraphs. , and extracting the difficulty factor, discriminatory power, and the effectiveness of false alternatives, and the validity and reliability of the tool were verified as required.

After completing the application of the tool. The data were obtained using statistical means, using (T-Test). The results showed that using the numbered heads strategy in teaching Kurdish grammar has a positive effect in increasing students' academic achievement compared to using the usual teaching method.

In light of the research results, the researcher recommended the relevant authorities and suggested more future studies to complete the topic.

- مشكلة البحث :

على الرغم من اهتمامات باللغة وقواعد اللغة الكوردية ومحاولات التربوين والمختصين على زيادة المعرفة في تطوير وتنمية المبادئ والقواعد الاساسية للغة والعوامل التى يؤدى الى ضعفها و الاهتمام بجميع نواحى وعلوم اللغة والتي تعتبر القواعد من العلوم الاساسية للغة، كما يبين ان هناك كثير من الشكواى و قلة الرضى ، والصعوبات على معرفة جميع المهارات اللغوية واتقانها بشكل مفترض وصحيح، ليس فقط توجد هذه التحديات التعلم على القواعد اللغة الكوردية فقد ، قد يكون موجدة في تعلم قواعد اللغات الاخرى على سبيل المثال : اللغة العربية ، واللغة الانكليزية و للغات الاجنبية اخرى، من اجل ذالك نرى قلة مستوى الطلاب في التحصيل، مما لاشك ان العوامل والاسباب كثيرة منها ترجع بعض العوامل الى الطالب نفسه والكثير يعود الى اساليب وطرائق تدريس القواعد اللغة الكوردية. كما يبين ان التوجهات التربوية الحديثة تركز على التعلم النشط ونهج التعلم عن طريق الاداء (**learning by doing**) او ان تاثير التعلم والتعليم من خلال الممارسة والاداء اكثر ايجابيا على الطلاب مقارنة التعلم والتعليم المعتمدة على الحفظ في التحصيل.

مما تقدم احساس الباحثة ان هناك توجهات تربوية نحو تبني الفكر البنائي في التعليم فضلاً عن جعل الطالب

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

محور العملية التعليمة ومساعدته على بناء معرفته بنفسه ، وفي هذا الاتجاه ظهرت العديد من الاستراتيجيات التعليمية من اجل تحويل نظريات التعلم الى نظريات تطبيقية في مجال التعليم الصفي، وكان من بين هذه استراتيجية (الرؤوس المرقمة) الذي طبقته عدة دراسات في المجالات العلمية والانسانية في طرائق التدريس.

فمن خلال هذه النظرة العلمية والتربوية تولد شعور لديها بأهمية البحث عن موضوع يعد في غاية الاهمية كون قواعد اللغة الكوردية هي من العلوم والنواحي الاساسية للتعلم واتقان اللغة بشكل صحيح ، فلا بد من ان تأخذ مكانتها في العملية التعليمة لزيادة مستوى الطلاب في المبادئ الاساسية للنحو اللغة الكوردية بما يواكب الاحداث العلية المتقدمة.

و بعد الاطلاع على العديد من الدراسات السابقة (سليمان،2008)، (ئەحمەد،2021)، (ياسين ، 2022) التي تشير الى وجود ضعف على مستوى الطلاب في تحصيل القواعد االلغة الكوردية، ومناقشة الباحثة مع المعلمين المختصين بقواعد اللغة الكوردية ومن خلال مشاهدة الباحثة في بعض الدروس و واقع تدريس قواعد اللغة الكوردية في المدراس الاساسية تبين انه لازالت الطرائق التدريسية التقليدية هي السائدة لدى اغلب مدرسي ومدرسات اللغة الكوردية فضلاً عن تركيزهم على الحفظ والاستظهار لأغلب الموضوعات ، وهذا مما يجعلها تقل اهميتها لتحقيق اهدافها في ظل هكذا طرائق تدريسه تقليديه. اوبذلك يمكن بلورة مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

س/ "أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل طلاب الصف الثامن الأساسي في مادة قواعد اللغة الكوردي"؟

- اهمية البحث :

فإن للغة أهمية خاصة من حيث المجتمع والثقافة ومن أهم وسائل التي تقوم بنقل الأفكار والثقافات بين الشعوب والامم ,و تعد اللغة عنصرا اساسيا ومهما في كل المجتمعات والقوميات، فاللغة هو اداة لتقوية الفكر والعنصر الرئيسي لفهم الكلام والتواصل بين الناس، كما هو معروف على كيفية صياغة الرموز وترجمتها من خلال الاشارات اللازمة للمجتمع، (بن عامر، 145 2012:).

فاللغة ايظا هي حركة الحضارة الإنسانية والأداة الأساسية التي من خلالها تتواصل المجتمعات والأجيال ومن خلالها تنتقل الخبرات والمعرفة والإنجازات الحضارية من جيل إلى جيل اخر وتمثل امتدادا لجذور الإنسانية في مجرى التاريخ، فالإنسان لا ينقطع بالموت، لأن اللغة تعمل على هذا الامتداد، من خلال نقل الأفكار والثقافة إلى الجيل القادم (صومان، 11:2009).

ومن هنا فإن للغة الكردية مكانة مهمة بين المواد في مراحل التعليم المختلفة، فهي أداة للتفكير والفهم، كما أنها أداة مهمة للفهم والتواصل وفهم البيئة، وتبادل المعرفة والأفكار، كما أنها أداة لجميع اجيال الوطن دون تميز التي تعتبر اللغة الرسمية الثانية في العراق. لذالك ان اهتمام تعلم اللغة عن طريق استراتيجيات التعلم الحديث من المهامات الرئيسية للمختصين والتربوين

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

والتدريسين و منها استراتيجية الرؤوس المرقمة، التى تعد من احد انماط الاستراتيجيات التعلم التعاوني مما تتوفر الدور الفعال للطلاب، ومشاركتهم في النشاطات الصفية والمدرسية مما يؤدي الى زيادة الثقة لديهم و زيادة النمو الفكري والحضاري لديهم.

فرضية البحث :

"لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة والضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية في تحصيل طلاب الصف الثامن الأساسي في مادة قواعد اللغة الكوردي .

حدود البحث : يتضمن البحث الحالي بالمجالات الاتية :

1- طلاب الصف الثامن الأساسي في المدارس التابعة لمديرية تربية روژئاڤا للسنة الدراسية (٢٠٢٣-٢٠٢٤) .

2- الفصل الدراسي الاول من السنة الدراسية (٢٠٢٢-٢٠٢٣).

3- مواضيع قواعد اللغة الكوردية (ناو لەڕووی ڕەگەزە وە ، نیشانە تایبەتییەکانی نێر و مێ، ناوی نەناسراو و ناوی ناسراو، ناوی تاك و ناوی کۆ، ناوی بچوککراو، جێناوی کەسی لکاو (ئ، ب،پ) ، هاوەڵناو، هاوڵناوی چونییەتی، جۆرەکانی هاوڵناوی چونییەتی، پلەکانی هاوڵناوی چونییەتی) ، (حکومەتا هەرێما کوردستانێ، وەزارەتا پەروەردێ،ریڤەبەریا گشتی، 2023).

تحديد المصطلحات:

فيما يأتي توضيح المصطلحات الواردة في البحث وعلى النحو الآتي:

اولا- اثر عرفها كل من :

-عطيه،2008:

يشير الى التغير اوالتحسين في اداء الطلبة نتيجتا لحدوث عملية تعليمية او تدريبية معينة، قد تكون هذا التغير ملموسا قابلا للقياس او غير ملموسا(عطيه،2008: 61).

-Daves,2014:

" هو تحديد مدى مستوى فعالية اداء معين لمتغير مستقل على متغير غير مستقل او تابع في العملية التعلمية "(Daves,2014:26).

-محسن،2021 :

القدرة على نتائج متوقع على مستوى الطلاب و نتائجهم الدراسية مثل الدرجات او تحسين فهمهم للمواضيع الخاضعة للدرس (محسن،2021: 439).

ثانياً - استراتيجية الرؤوس المرقمة عرفها كلّ من :

- Kagan, 1994:

هي واحدة من استراتيجيات التعلم التعاوني التي تُستخدم لتحفيز التفاعل والمشاركة بين الطلاب وتقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة بحيث تراوح عدد افرادها من (4-6) طلاب، ويُعطى كل فرد في المجموعة رقم معين و يقوم المعلم بطرح سؤال على جميع المجموعات في الوقت نفسه، ويطلب من افراد كل مجموعة التفكير معا للوصول الى الاجابة. بعد مناقشة الاجابة فيما بينهم، ينادي المعلم على رقم محدد، ويقوم الطالب الذي يحمل ذلك الرقم من كل مجموعة بتقديم الاجابة نيابة عن مجموعته (Kagan, 1994:75).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

-Moreillon, 2007:

هي استراتيجية تعاونية تهدف إلى إشراك جميع الطلاب في التعلم الجماعي. يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة ويمنح كل طالب رقم محددا. بعد طرح المعلم لسؤال أو مهمة، يتعاون الطلاب في المجموعة للاتفاق على الإجابة وبعدها يطلب من طالب معين من كل مجموعة، بناء على الرقم الذي يعلن عنه المعلم، مشاركة الاجابة مع الصف. ان هذه الاستراتيجية تساعد في التاكد من ان كل طالب يكون مستعدا للاجابة، مما يعزز من مستويات المشاركة والفهم الجماعي .
(Moreillon, 2007:159)

-Hanafiah, 2015 , Mukarramah , Sahardin :

استراتيجية الرؤوس المرقمة هي احدى استراتيجيات التعلم التعاوني حيث يقسم الطلاب إلى مجموعات صغيرة ويعطى كل طالب رقم معين.ويقوم المدرس بطرح الاسئلة على المجموعة ، ثم يتناقش الطلاب او اعظاء المجموعة ويتفقون على إجابة مشتركة و في النهاية، يطلب المدرس رقما لتقديم الإجابة(Mukarramah& Hanafiah, 2015:134 , Sahardin).

ثالثاً - **التحصيل الدراسي**. عرفها كل من

-علام،2006:

" الدرجة التي حصل عليها الفرد او مستوى توفير النجاح الفرد في موضوع الدراسي ، او التدريب في المجال التعلمي "(علام،2006: 123) .

-فليح،2019:

"يعرف بانه استخراج معلومات ومستوى تقدم الطالب من خلال ما تعلمه في موضوع دراسي بعد تحديد الوقت الخاضع لها عن طريق اختبار التحصيلي"(فليح،2019: 17).

-الشجيرى والزهيرى،2022:

" يعرف بانه مدى حصول المعلومات ودرجة الطالب في الفصل الدراسي الخاضع للاختبار "(الشجيرى والزهيرى،2022: 244).

رابعاً- قواعد اللغة الكردية :

تتكون من مجموعة المبادءى والقواعد ومقايس الازمة للمواضيع الخاضعة في الاجزاء الكتاب المقرر للقواعد اللغة الكوردية للصف الثامن الاساسية (حكومەتا هەرێما كوردستانێ، وەزارەتا پەروەردێ، **2023**).

- **إطار النظري ودراسات سابقة :**

اولا: إطار النظري

- **التعلم التعاوني:**

اهو أسلوب تعليمي يعتمد على تفاعل الطلاب فيما بينهم لتحقيق أهداف تعليمية محددة، من خلال العمل في مجموعات صغيرة او هو أسلوب تعليمي يعطي الأولوية لتعاون الطلاب لتحقيق أهداف التعلم. وفي الوقت نفسه، يجب على جميع أعضاء المجموعة مساعدة بعضهم البعض لتحقيق أهداف التعلم (Naibaho, 2019: 364).

ويسهم التعلم التعاوني في تطوير المهارات الاجتماعية، تعزيز التفكير النقدي، زيادة التفاعل بين الطلاب و اتقان الموضوع بشكل جيد (Fawri& Syukur, 2022: 25). وتعد استراتيجية الرؤوس المرقمة واحدة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

من الاستراتيجيات الفعالة في مجال التعلم التعاوني، ولها أهمية كبيرة في تعزيز العملية التعليمية.

- **استراتيجية الرؤوس المرقمة Numbered Heads Together:**

هي احد تقنيات التعلم التعاونية التي تهدف إلى تعزيز مشاركة جميع الطلاب في الصف، ومن الاستراتيجيات الحديثة التي اثبتت الدراسات والبحوث اثرها الايجابي في تحصيل الدرسي للطلاب و يتم تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة ويعطى كل طالب رقما معين و بعد ذلك، يطرح المعلم سؤالا يتطلب تفكيرا جماعيا يعمل الطلاب معا في كل المجموعات لمناقشة الاجابة، ومن ثم يقوم المعلم باختيار رقم عشوائي للطالب الذي يحمل هذا الرقم من كل مجموعة هو الذي يشارك الإجابة مع الصف بأكمله. هذه الاستراتيجية تضمن مشاركة جميع الطلاب وتساعد في تقوية الفهم المشترك للمادة التعليمية .

- **أهمية استراتيجية الرؤوس المرقمة:**

استراتيجية الرؤوس المرقمة تعد واحدة من الاستراتيجيات الفعالة في مجال التعلم التعاوني، ولها أهمية كبيرة في تعزيز العملية التعليمية. فيما يلي بعض الأسباب التي تبرز أهمية هذه الاستراتيجية:

1. تعمل استراتيجية الرؤوس المرقمة على تشجيع جميع الطلاب على المشاركة بفعالية في المناقشات الجماعية. حيث يكون كل طالب مسؤولًا عن جزء معين من الإجابة، مما يعزز من شعورهم بالمسؤولية والتفاعل الإيجابي.
2. تعتمد هذه الاستراتيجية على التعاون بين أعضاء المجموعة للوصول إلى الإجابة الصحيحة. هذا التعاون يعزز من مهارات العمل الجماعي والقدرة على التواصل وتبادل الأفكار بين الطلاب.
3. من خلال المناقشات الجماعية وتحليل الأفكار، يتعلم الطلاب كيفية التفكير بشكل نقدي ومنهجي. يساعدهم هذا على تقييم المعلومات بموضوعية واتخاذ قرارات مستنيرة.
4. يساهم في تحسين التحصيل الاكاديمي للطلاب. حيث يتمكن الطلاب من فهم المواد بشكل اعمق عندما يشرحونها ويتناقشون فيها مع زملائهم.
5. **تعزيز الثقة بالنفس**عندما يطلب من الطالب تقديم الاجابة نيابة عن مجموعته، يعزز ذلك من ثقته بنفسه وقدرته على التعبير عن ارائه وافكارها امام اقرانه.
6. تتيح هذه الاستراتيجية للمعلم تقديم تغذية راجعة فورية وبناءة للطلاب، مما يساعدهم على تحسين أدائهم وتطوير مهاراتهم التعليمية.
7. **تنمية مهارات الاتصال** من خلال التفاعل المستمر بين الطلاب، تتطور لديهم مهارات الاتصال الفعال، سواء كان ذلك في الاستماع الفعال أو التعبير عن الأفكار بوضوح.
8. **توفير بيئة تعليمية متنوعة وشاملة**: تتيح استراتيجية الرؤوس المرقمة للطلاب فرصة التعلم من بعضهم البعض، مما يوفر بيئة تعليمية شاملة تتضمن تنوعا في تبادل الأفكار والخبرات(Baker, 2013 : 6-7).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

- **أهداف استراتيجية الرؤوس المرقمة :**

• تعزيز التعاون: تشجع الطلاب على التعاون والمشاركة في حل المشكلات .

• تنمية المهارات الاجتماعية: تساعد في تطوير مهارات الاتصال والتفاعل الاجتماعي بين الطلاب.

• تشجيع المشاركة الفعالة والنشيطة : تجعل كل طالب مسؤولاعن المشاركة والتفاعل، مما يزيد من اندماجهم في العملية التعليمية(جودت، 2008: 100-103).

- **خطوات تطبيق الاستراتيجية:**

• تشكيل المجموعات: قامت الباحثة باعداد جدول مكون من خمس مجموعات وكل مجموعة معنون باسم خاص بها مثلا مجموعة(شمس، قمر، كوكب، نجوم ، غيوم) واعطاء كل طالب رقما.

• طرح المهمة : قامت الباحثة بتقديم سؤال للنقاش على ورقة العمل داخل الصف.

• التفكير الفردي: منح الباحثة وقتا للطلاب للتفكير الفردي.

- المناقشة الجماعية: اعطاء الوقت لمناقشة الحلول في المجموعة والتوصل إلى اجابة مشتركة.

• الإجابة التعاونية: قامت الباحثة بمنادة الارقام المرقمه بها الطلاب لغرض تقديم الاجابة (Rahmania,2015:36).

- **دور الطالب في الاستراتيجية الرؤوس المرقمة :**

1. يجب على الطالب العمل بشكل تعاوني مع بقية افراد مجموعته للمشاركة في حل المشكلة او تنفيذ المهمة الموكلة اليهم.
2. يساهم الطالب بفعالية في المناقشات الجماعية، ويطرح الافكار ويستمع لاراء زملائه.
3. يتحمل الطالب مسؤولية القيام بجزء من العمل او تقديم تقرير عن نتائجه، بناء على الرقم الذي يحمله في المجموعة.
4. يشجع الطالب على التعلم النشط والمشاركة الفعالة في العملية التعليمية، بدلا من أن يكون مستقبلا سلبيا للمعلومات(Richards&Renandya,2002:52).
5. يساعد في مراجعة العمل والتاكد من ان جميع اعضاء المجموعة يفهمون المادة ويتفقون على النتائج قبل تقديمها.
6. يعمل على تطوير مهارات الاتصال والتعاون والقيادة من خلال العمل الجماعي.

7 باستعمال استراتيجية الرؤوس المرقمة، يمكن تعزيز التفاعل الإيجابي بين الطلاب وتطوير مهاراتهم الاكاديمية والاجتماعية (Kagan, 1995:3-4).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

- المحور الثاني- دراسات سابقة :

جدول(1) الدراسات التي تضمنت استراتيجية الرؤوس المرقمة والتحصيل الدراسي

- المحور الثاني- دراسات سابقة :

جدول(1) الدراسات التي تضمنت استراتيجية الرؤوس المرقمة والتحصيل الدراسي

اسم الدراسة سنة الدرسة و مكانها	هدف الدراسة	العينة			المسلمات والادوات		المجموعات وعددها	المتغيرات المستقلة	النتائج
		نوعها	العدد	المرحلة والتخصص	نوعها ومجالاتها	عدد الفقرات			
دراسة حمزة (٢٠١٨) جامعة المستنصرية ، بغداد- العراق.	التعرف الى اثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل مادة البلاغة و التطبيق و استبقائها لدى طالبات المرحلة الاعدادية	طالبات	٦٠	لمرحلة الاعدادية، البلاغة و التطبيق	اختبار التحصيلي واختبار الاستبقاء	٣٠فقرة	التجريبية والضابطة	استراتيجية الرؤوس المرقمة و استراتيجية المتبعة	وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥)، ولصالح المجموعة التجريبية في الا ختبار التحصيلي واختبار الاستبقاء.
دراسة سلمان (٢٠٢٠) ديالى – العراق .	التعرف الى أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل مادة القواعد اللغة العربية عند تلامذة الصف السادس الابتدائي.	تلميذا و تلميذة	٥٧	الصف السادس الابتدائي،، القواعد اللغة العربية	اختبار التحصيلي	٣٠فقرة	التجريبية والضابطة	استراتيجية الرؤوس المرقمة و استراتيجية المتبعة.	تفوق نتائج المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التحصيلي البعدي الذي اسفر عن وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) لمصلحة مجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة.
دراسة الشويلي(٢٠٢١) ذي قار – العراق.	اثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل قواعد اللغة العربية لدى طلاب الصف الخامس التطبيقي	طلاب	٤٨	قواعد اللغة العربية ، الصف الخامس التطبيقي	اختبار التحصيلي	٣٠ فقرة	التجريبية والضابطة	استراتيجية الرؤوس المرقمة و استراتيجية المتبعة.	تفوق نتائج المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التحصيلي البعدي الذي اسفر عن وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) لمصلحة مجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة.
دراسة االرقب و غزيوات (٢٠٢٣) عمان– الاردن .	اثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية تحصيل قواعد اللغة العربية للصف العاشر الاساسي .	طالبا	٦٠	قواعد اللغة العربية ، الصف العاشر الاساسي	اختبار التحصيلي	٣٠ فقرة	التجريبية والضابطة	استراتيجية الرؤوس المرقمة و استراتيجية المتبعة.	تفوق نتائج المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التحصيلي البعدي الذي اسفر عن وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) لمصلحة مجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

- **مجال الإفادة من الدراسات السابقة:**

بعد أن تم عرض الدراسات السابقة التي تيسر للباحثة الاطلاع عليها ، فقد استفاد منها في منهجية البحث التي أتبعها ، ولا سيما في بلورة مشكلة البحث وتحديدها وفي مجال الأهداف والفرضيات ، وتحديد عدد افراد العينة ، واختيار التصميم التجريبي المناسب ، والمعالجات الإحصائية ، وطريقة تحليل النتائج، وموازنة نتائجها بنتائج البحث الحالي ، وإعداد وتنظيم الجداول والملاحق والمصادر الخاصة بالبحث فضلاً عن التوصيات والمقترحات والاطلاع على المصادر والبحث عنها .

- **منهجية البحث واجراءته:**

أولاً- التصميم التجريبي Experimental Design:

اختارت الباحثة التصميم التجريبي الذي يناسب للضمان الاساسي للتحقيق الاهداف البحث و الوصول الى نتائج دقيقة، كما يطلق عليه بتصميم المجموعات المتكافئة(العدل،334:2014).الذي يتضمن هذا التصميم من مجموعتين متكافئتين في عدد من المتغيرات التي تتخذ الأولى بوصفها مجموعة تجريبية تدرس على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة والأخرى ضابطة تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية وكما موضح في الشكل (1):

المجموعة	المتغير المستقل	اداة البحث	الاختبار البعدي
التجريبية	استراتيجية الرؤوس المرقمة	اختبار تحصيل قواعد اللغة الكوردية	تحصيل القواعد
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		

الشكل(١) التصميم التجريبي للبحث

-ثانيا- تحديد المجتمع واختيار العينة:

- مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من جميع طلاب الصف الثامن الاساسي في مدارس الصباحية التابعة لمديرية تربية روزئاڤا في محافظة دهوك للسنة الدراسية (2022-2023).

-عينة البحث Research Sample:

اختارت الباحثة مدرستين (بلين و كارين) قصديا، احدهما تجريبية والاخرى ضابطة،،وبعدها تم اختيار العينة بالأسلوب العشوائي و تم اختيار شعبة من كل شعب لتمثل إحداها المجموعة التجريبية والأخرى المجموعة الضابطة ، وقد بلغ عدد أفراد مجموعتي البحث (62) طالب وطالبة بواقع(32) طلاب للمجموعة التجريبية و(30) طلاب للمجموعة الضابطة ، وكما هو مبين في الجدول (1):

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

جدول(1) عينة البحث وتوزيعها على مجموعتي البحث

المجموعة	الشعبة	عدد الطلبة
التجريبية	أ	30
الضابطة	ج	32
المجموع		62

ثالثاً- تكافؤ مجموعتي البحث:

من اجل الحصول على مجموعتان متكافئتان في عدد من المتغيرات كافأة الباحثة مجموعتي البحث بالمتغيرات (العمر الزمني محسوبا بالشهور ، مستوى الذكاء، ، المعلومات السابقة ،درجات المادة للسنة الماضية) ، كماهو مبين في الجدول(2).

المجموعة	المتغيرات المتكافئة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى (0.05)	درجة الحرية
					المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	العمر الزمني	30	168.88	6.78	0.78	2.000	غير دالة	60
الضابطة		32	169.78	7.87				
التجريبية	مستوى الذكاء	30	34..97	5.58	0.89			
الضابطة		32	33.66	6.68				
التجريبية	المعلومات السابقة	30	7.13	1.99	0.96			
الضابطة		32	6.60	2.42				
التجريبية	درجات المادة للسنة الماضية	30	67.23	11.76	1.20			
الضابطة		32	70.00	12.99				

جدول(2) متغيرات لمجموعتي البحث

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

يتبين من الجدول(2) ان القيم التائية المحسوبة لجميع المتغيرات اقل من القيمة التائية الجدولية والبالغة(2.000) عند مستوى دلالة(0.05) ودرجة حرية(60) وهذا يدل على انه لا يوجد فرق بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في المتغيرات المذكورة أعلاه وبذلك يعد متكافئتان فيما بينهما في المتغيرات المبينة في الجدول اعلاه .

- **مستوى التحصيل الدراسي للاباء والامهات:**

لمعرفة التكافؤ في مستوى التحصيل الدراسي للاباء والامهات طلاب مجموعتي البحث، استخدمت الباحثة معادلة(مربع كاي) وبينت النتائج ان القيمة المحسوبة بلغت (0.20) التي هي اقل من القيمة الجدولية البالغة (5.99) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة الحرية (2)لمستوى الاباء، كما مبين في الجدول رقم (3) اما بالنسبة لمستوى الامهات تبينت الناتج ان القيمة المحسوبة بلغت (1.71) التي ايضا هي اقل من القيمة الجدولية البالغة (7.82) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة الحرية (3) وهذا يعنى لايوجد فروق ذو دلالة احصائية بين التحصيل الدراسي للاباء وامهات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة اي هناك تكافؤ بين مجموعتي في متغير التحصيل الدراسي للاباء والامهات كما مبين في الجدول (4-3).

جدول (3)

قيمة مربع كاي لدلالة الفرق في التحصيل الدراسي لاباء طلاب مجموعتي عينة البحث

المجموعة	امي، يقراء و يكتب	ابتدائي، متوسط واعدادي	معهد، كلية فما فوق		قيمة مربع كاي		الدلالة عند مستوى (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	6	11	13	30	0.20	5.99	غير دالة
الضابطة	7	10	15	32			

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

جدول(4)

المجموعة	امي، يقراء و يكتب	ابتدائي	متوسط واعدادي	معهد ، كلية فما فوق	المجموع	قيمة مربع كاي		الدلالة عند مستوى (0.05)
						المحسوبة	الجدولية	
ئەزموونگەری	التجريبية	8	7	10	30	1.71	7.82	غير دالة
کۆنترۆلکار	الضابطة	5	6	14	32			

قيمة مربع كاي لدلالة الفرق في التحصيل الدراسي لامهات طلاب مجموعتي عينة البحث

- **الخطط التدريسية :**

أعد الباحثة الخطط التدريسية لكل من مجموعتي البحث التجريبية والضابطة، بحسب الخطوات التدريسية المحددة لاستراتيجية لعب الرؤوس المرقمة والطريقة الاعتيادية. ثم عرض انموذجاً من كل خطة تدريسية لكل مجموعة مع الأغراض السلوكية الى مجموعة من المحكمين والمتخصصين وعدلت وفقا لما اقترحوا، وقد أخذت صيغتها النهائية، واعدت باقي الخطط التدريسية اليومية على وفق الأنموذجين المعدلين.

- **اداة البحث: يتطلب هدف البحث الحالي وفرضيته الى اعداد اداة وهي الاختبار التحصيلي:**

اختبار التحصيلي :

اعد الباحثة اختبارا تحصيليا عن المواضيع المحددة من قواعد اللغة الكوردية الخاضعة للتجربة وفق الخطوات الاتية:

أ- اعداد جدول المواصفات :

بعد ان حددت الباحثة المواضيع الخاضعة للتجربة، وحللها واشتقت منها الاهداف السلوكية على وفق مستويات الاربعة الاولى من تصنيف بلوم في المجال المعرفي ، اعد في ضوها جدول الموصفات للاختبار التي يعد من الاجراءات المهمة في اعداد الاختبارات التحصيلية ، لانها تكون السبب في تكافؤ بين اهمية المحتوى واهمية

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الاهداف السلوكية حسب الفقرات الموزعة على المستويات (الكبيسي،141:2007). لذا قامت الباحثة باعداد جدول الموصفات وفق الخطوات الاتية :

1- استخراج اوزان اهمية المحتوى حسب المعادلة الاتية :

$$\text{نسبة تركيز المحتوى} = \frac{\text{عدد صفحات الفصل}}{\text{العدد الكلي للصفحات}} \times 100$$

2- استخراج اوزان اهمية الاهداف السلوكية حسب المعادلة الاتية:

$$\text{نسبة تركيز الاهداف السلوكية في المستوى} = \frac{\text{عدد الاهداف في المستوى}}{\text{العدد الكلي للاهداف}} \times 100$$

(العزاوي،2007: 66-67)

3- تحديد عدد الفقرات:

عدد الفقرات في الخلية = نسبة اهمية المحتوى × نسبة اهمية الاهدف السلوكية × عدد الفقرات الاختبار الكلي (العزاوي،2007: 66-67)، وكما موضح في الجدول (5)دا ديار

جدول (5)

جدول مواصفات الاختبار التحصيلي

ژ	الموضيع	عدد الصفحات	نسبة اهمية المحتوى	اهمية الاهدف السلوكية				مجموعة الاهداف
				تذكر	فهم	تطبيق	تحليل	
				46.35	19.51	13.41	20.73	100%
1	ناو لەڕووی ڕەگەزەوە	4	7.28	4	2	1	2	9
2	نیشانە تایبەتییەکانی نێر و مێ	6	10.91	3	2	1	2	8
3	ناوی نەناسراو و ناوی ناسراو	10	18.18	5	2	1	2	10
4	ناوی تاك و ناوی کۆ	6	10.91	3	2	1	2	8
5	ناوی بچوککراو	2	3.63	2	1	1	1	5

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

6	جێناوی کەسی لکاو (ئ، ب،پ)	14	25.45	8	2	2	2	14
7	هاوەڵناو	1	1.81	1	1	0	1	3
8	هاوڵناوی چونییەتی	4	7.28	4	1	1	2	8
9	جۆرەکانی هاوڵناوی چونییەتی	4	7.28	4	2	2	1	9
10	پلەکانی هاوڵناوی چونییەتی	4	7.28	4	1	1	2	8
	المجموع	55	100٪	38 16	16 7	11 5	17 7	82

ب : اعداد فقرات الاختبار :

حسب اجراءات جدول المواصفات للاختبار، صاغت الباحثة ، (35) فقرة من فقرات الاختبارمنها (**25**) فقرة من نوع الاختيار من متعدد و **(5)** فقرة من نوع الصح والخطا و **(5)** فقرة من نوع ذات الاجابات المحددة، واستخرجت لها الخصائص السيكومترية ، كما هو في اناه:

– صدق الاختبار :

يقصد بصدق الاختبار مدى قياس الاختبار في ما وضع لقياسه (الزيود،338:2005). لذا اعتمددت الباحثة على نوعين من الصدق :

أ- صدق الظاهري :

يعرف الصدق الظاهري بالصدق المحكمين، عندما يقوم عدد من المختصين والمحكمين بتقرير صلاحية فقرات االقياس للظاهرة او السمعة التي اظهرت من اجلها (النبهان، 275:2004).

وقد تحققت الباحثة من هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات الا ختبار التحصيلي الى عدد من المحكمين و المختصين في مجال اللغة الكوردية والعلوم التربوية و تدريسى طرائق التدريس واستخدمت معادلة (- **J.cooper**) لمعرفة نسبة الموافقة اذ بلغت (80%) فاكثر ، لقبول الفقرة من عدمها واخذت مقترحاتهم و ملاحظاتهم بعين الاعتبار.

ب-الصدق المحتوى :

ويعتبر هذا النوع من الصدق من الانواع المناسبة المختصة للاجراءات تحليل المنطقي لمواد المقياس وفقراته و بنودها لغرض تحديد مدى تمثيلها لموضوع والموافق التي تقيسها (الجبلي،٢٠٠٥: ٨٩).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

لذا تحققت الباحثة من هذا النوع من الصدق من خلال اجراءات تحليل اشتياق الاهداف السلوكية للمحتوى وبناء فقرات من اجل الا ختبار وعرضها على عدد من المحكمين و المختصين في مجال اللغة الكوردية والعلوم التربوية و تدريسي طرائق التدريس واخذ ارائهم وملاحظاتهم والاعتماد على نسبة الموافقة البالغة (80%) فاكثر ، لقبول الفقرة من عدمها.

- **التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار:**

القصد منها معرفة مستوى صعوبة فقرات الاختبار ، وقوتها التميزية و فعالية البدائل الخاطئة و وضوح الاختبار و ارشادات و تعليمات الوقت التي يستغرقها الطلاب للاجابة عليها (الظاهرواخرون،**127:1999**).

من اجل ذالك طبقت الباحثة الاختبار على عينة اسطلاعية اختيرت من مدرسة (هلمت) الاساسية بلغت (100) طلبة، وبعد تصحيح الاجابات رتبت الدرجات تنازليا وتم اختيار نسبة (27%) من درجات الا جابات العليا، ونسبة (27%)من درجات الاجابات الدنيا ، وبذالك اصبح عدد درجات الاجابات (54) درجة وتم التعامل معها على النحو الاتي:

أ-مستوى صعوبة الفقرات:

يشر صعوبة وسهولة كل فقرة من فقرات الاختبار الى النسبة المئوية لاجابات الصحيحة للمفحوصين (ملحم،165:2002). وكل ما اقترب معامل صعوبة الفقرة من الوسط كان افضل ، استخرجت الباحثة مستوى صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار ذات الاجابات المتعدد، وجد تتراوح بين (0.31- 0.76) ،(النبهان،163:2004)، وبالنسبة للفقرات المقالية ذات الاجابات المحددة تبين انها تتراوح بين (0.41- 0.69) ، وبما ان فقرات الاختبار تعد جيدة التي تتراوح بين (0.20- 0.80)، (الكبيسى،167:2007)،لذا يتبين ان مستوى صعوبة فقرات الاختبار مقبولا .

ب- القوة التميزية للفقرات :

يقصد بالقوة التميزية قدرة الفقرة على التميز بين مجموعات مختلفة او قدرة تميز مستوى العليا والتدني للطالب(الزيود وعليان،129:2005)، وبعد استخراج القوة التميزية لفقرات الاختبار من متعدد عن طريق تطبيق معامل التميز وجد انها تتراوح بين (0.33-0.70)،و بالنسبة للفقرات ذات الاجبات المحددة تبين انها تتراوح بين (0.33-0.44) وهي تتعتبر مميزن ، لان القوة التمييزية للفقرات اذا بلغت (0.30) فاكثر تعد مميزة (الخطيب،49:2011).

ت- فعالية البدائل الخاطئة :

يقصد بفعالية البدائل الخاطئة وجود بدائل موهة في اختيار من متعدد لكي تجذب الطلبلة الذين لايعرفون الاجابة الصحيحة اليها من بين طلاب المجموعتين العليا والدنيا ، وعندما يكون عددهم في المجموعة الدنيا اكبر من عددهم في المجموعة العليا يعتبر البديل فعالا (العزاوى،83:2007).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

و على الرغم ان معامل التميز يعامل كانها مقياس قدرة الفقرة على التميز، ولكن فقرات الاختيار من متعدد لها علاقة بالبديل الصحيحة فقط ، ويفترض ان يكون كل بديل خاطئ جذابا ويموهم الطالب بشكل جيد، من اجل ذالك يكون عدد الطلاب المختاره في المجموعة الدنيا اكبر من عدد الطلاب في المجموعة العليا واذا حدث العكس فيجب حذف او تعديلها ، (دوران،1985:127).

لذا يكون البديل الخاطئ لها قيمة عندما يكون عدد الاجابات المختارة من المجموعة الدنيا اكبر من عدد الاجابات المختارة من المجموعة العليا وان لا يقل الفرق فيما بينهم اقل من نسبة (5%) ، (الجبلي،2005: **75**).

لهذا الغرض احصى الباحثة عددا من الطالب في المجموعتين العليا والدنيا الذين اختاروا البدايل الخاطئة في كل من فقرة الاختيار ، اوجد ان عددهم في المجموعة الدنيا الذين اختاروا كل بديل من البدائل الخاطئة اكبر من الذين في المجموعة العليا وكانت نسبة الفرق اكثر من (5%) ،بمعنى كل بديل من البدائل الخاطئة في الفقرات لها قيمة جيدة و جذابا.

ث-ثبات الاختبار التحصيلي:

يقصد بثبات الاختبار ، قدرة حصول الاختبار عند اعادتها على نفس النتائج في نفس المجموعة وفي نفس الظروف او مقاربة بها (عباس واخرون،**266:2009**).

والغرض الرئيسي- من استخراج الثبات هو تحديد الاخطاء المقاسة وايجاد الحلول لتقليل هذه الاخطاء (العزاوي،**197:2007**) و من اجل استخراج ثبات الاختبار طبقت الباحثة معامل (كيورد-ريتشاردسون 20-**k-R**) للفقرات الموضوعية كونها مناسبة للفقرات ذات الدرجات فيما بين (0-1)، وبعد التعامل الاحصائي مع الاجابات العينة الاستطلاعية البالغة من(54) اجابة ، تبين ان معامل الثبات بلغ (0.86) وهو معامل ثبات جيد(الكبيسي،7 206:200) .

وبالنسبة استخراج ثبات الفقرات ذات الاجابات المحددة اعتمدت الباحثة على معادلة (الفا-كرونباخ- **Cronbach's Alpha**) التي تناسب مع الفقرات المقالية ذات الاجابات المحددة التي تتراوح درجاتها فيما بين (1-3) و (1-5) (علام،100:2006).

وبعد التعامل الاحصائي مع الاجابات العينة الاستطلاعية البالغة من(54) اجابة ، تبين ان معامل الثبات بلغ (0.83) وهو معامل ثبات جيد (النور،**175:2007**).

خ- وضوح الاختبار وتعليماته:

تبينت للباحثة من خلال التطبيق الاستطلاعية، ان فقرات الاختبار و تعليمات الاجابة عنها كانت واضحة و معلومة للطلاب وان (**45**) دقيقة تعد وقتا كافيا ومناسبا للاجابة عليها.

وفي ضوء هذه الاجراءات السابقة اتخذ الاختبار الصيغة النهائية المكون من (35) فقرة وصبح جاهزا للتطبيق.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

سادسا-اجراءات تنفيذ التجربة:

بعد أن تحقق الباحثة من اختيار عينة البحث وتوزيعها إلى مجموعتين متكافئتين (التجريبية والضابطة) في عدد من المتغيرات ومجموعة من الخطط التدريسية على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة والطريقة الاعتيادية واخذ السلامة الداخلية والخارجية بعين الاعتبار في عدد من المتغيرات، بدأت بتنفيذ التجربة وعلى النحو الآتي:

بدأت إجراءات البحث في الكورس الاول للسنة الدراسية (2022-2023) إذ باشر الباحثتان بالتهيئة للتجربة في قسم اللغة العربية كلية التربية الاساسية من خلال تطبيق اختبار الذكاء والمعلومات السابقة للمواضع الخاضعة للتجربة على المجموعتين في يوم الاربعاء الموافق (21/9/ 2022) ثم تطبيق اختبار التحصيلي البعدي على مجموعتي البحث في يوم الخميس الموافق (2023/1/12) .

بدأ تطبيق التجربة في يوم الاحد الموافق (2020/9/18) واستمرت لغاية يوم الخميس الموافق (2023/1/12) أي استغرق تطبيق التجربة (12) أسابيع تقريباً وبواقع (محاضرتين) أسبوعياً حسب ما مقرر من قبل ادارة المدرستين.

سابعا- تطبيق اداة البحث :

بعد الانتهاء من تجربة البحث طبق الباحثة اختبار التحصيلى لمواضيع القواعد الخاضعة للبحث بعدياً على مجموعتي البحث فى يوم (2023/1/12).

تاسعاً- الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحثة بالوسائل الإحصائية الآتية :

- اختبار(t-test) لعينتين مترابطتين ومستقلتين لأغراض التكافؤ وتحليل نتائج البحث. (البلداوي، 2004 : 227).
- مربع كاى(Chi-Square): لغرض استخراج التكافؤ لمستوى التحصيلي الاباء والامهات للعينة البحث(Franke&Christie,2012:44).
- معادلة (J.Cooper) : لغرض استخراج نسبة اراء المحكمين على اداة البحث (الوكيل والمفتي، 238:2007). الحقيبية الاحصائية (spss): لأغراض المراجعة والتدقيق الاحصائي.

عرض النتائج ومناقشتها :

اولاً- نتائج الفرضية الصفرية للبحث والتي تنص على :

" "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة والضابطة التي درست على وفق الطريقة الاعتيادية في تحصيل طلاب الصف الثامن الأساسي في مادة قواعد اللغة الكوردي" .

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

من أجل التحقق من هذه الفرضية استخرج الباحثة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في تحصيل مادة قواعد اللغة الكوردية ، ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test) وأدرجت النتيجة في الجدول(6) الآتي:

جدول(6)نتيجة الاختبار التائي لطلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في تحصيل مادة قواعد اللغة الكوردية

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة (0.05)
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	30	34.55	6.54	4.48	2.000	دالة احصائياً
الضابطة	32	27.25	6.37			

يتضح من الجدول (6) أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (4.48) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية(2.000) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (60)، وهذا يعني أنه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي لطلاب المجوعتين التجريبية والضابطة في تحصيل مادة قواعد اللغة الكوردية ولصالح المجموعة التجريبية، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية، وتقبل بديلتها. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة، (حمزة،٢٠١٨) ،(سلمان،٢٠٢٠)،(الشويلي،٢٠٢١) ،(الرقب و غزيوات،٢٠٢٣).

تعزي الباحثة هذه النتيجة إلى فاعلية استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل قواعد اللغة الكوردية ،و تقسيم أفراد المجموعة التجريبية إلى مجموعات متعاونة فيما بينهم للوصول إلى الحلول المقترحة، أو أداء المهمة التعليمية الموكلة إليهم قد ساعدهم على فهم المحتوى و مبادىء قواعد الكوردية.

كما ترى الباحثة أن توجيه الطلاب المشاركة الفعالة مع اقرانهم واندماجهم مع المهمة والقيام بمناقشتها مع باقي أفراد الصف ساعدهم الى تبادل و الثقة بالنفس وحثهم الى فهم المواضيع بشكل اكثر، والتدرج في استيعابها، وتطبيقيها فضلاً عن تنوع وجهات النظر ومناقشة الآراء؛ لأن من المبادئ التي يستند إليها أن تنفيذ خطوات استراتيجية الرؤوس المرقمة قد ساعد أفراد هذه المجموعة على وضع خطة استراتيجية لكل موضوع المعروضة فضلاً عن الاندماج فيها و ربطها بواقع الحياة عن طريق العمل الفردي أو الجماعي.

اضافة الى ذالك ان تحليل النتائج لاتكتفي بالاعتماد على تحليل النتائج عن طريق الدلالة الحصائية فقط بدون دلالات احصائية تطبيقية او بمعنى دون استخراج حجم الاثر (بخارى،158:2016)، من اجل ذلك قامت الباحثة استعمال المعادلة المختصة باستخراج مدى حجم الاثر مع قياس مستوى الدلالي للقمية كل من .(n^2) و(d) للستخدمها لغرض المقارنة ومعرفة حجم الاثر بينهما كما هو مبين في الجدول، (8).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الجدول (7)

مستوى مقياستى (n^2) و(d)

اداة المستخدمة	حجم الاثر			
	صغير	متوسط	كبير	كبير جدا
n^2	0.01	0.06	0.14	0.20
D	0.2	0.5	0.8	1.1

من اجل استخراج حجم الاثر في استراتيجية الرؤوس المرقمة لتحصيل مواضيع قواعد اللغة الكردية، بلغت قيمة (n^2)الى (0.247) ، و طبقت معامل حجم الاثر (d)البالغة (0.889) (ابو حطب و صادق،2010: 441).

بتكافؤ القيمتين مع قيمة مستوى المقياسي (n^2)و(d)، في جدول (7) التى اتضح مسبقا ان حجم الاثر هو كبير كما مبين في جدول (8) :

جدول(8)

قيمة (t) و قيمة(n^2) و(d) مع حجم الاثر

قيمة (t)	قيمة (n^2)	قيمة (d)	حجم الاثر
4.447	0.247	0.889	كبيرة

يتبين من الجدول الاعلاه ان حجم الاثر كبير مما يعني تدريس قواعد اللغة الكوردية على وفق استراتيجية الرؤوس المرقمة لها اثر كبير في تحصيل الطلاب مقارنة مع الطلاب الذين درسوا نفس المادة عن طريقة المتبعة، ان هذا الناتج مع الدراسة الاتية،(حمزة،٢٠١٨) ،(سلمان،٢٠٢٠)،(الشويلي،٢٠٢١) ،(الرقب و غزيوات،٢٠٢٣).

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

- الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

- الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث تستنتج الباحثة مايلي:

- ان استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تدريس مادة قواعد اللغة الكوررية للصف الثآمن الاساسي له اثر ايجابي واضح وفعال في التحصيل .

- ان اجراءات تدريس او ستخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة اثناء استخدامها في ماده قواعد اللغة الكوررية ، جعلت الدرس مشوقا وممتعا، يتفاعل الطلبة مع ادوارهم ويجد اهتمامهم ورغبتهم فيها، واكتفهم شعورا بانهم المحور في عملية التعليم والتعلم، وانهم في دور ايجابى فعال ونشيط، مما ادى الامريهم الى الاستمتاع ومن ثم النجاح .

- ان استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة تمكن من استبعاد المعلم في التكيز على مجموعة معينة من الطلاب من خلال الحصة الصفية عن طريق اختيار الطلاب حسب الارقام بشكل عشوائي.

التوصيات:

- قيام الجهات المسؤلة في دهوك بفتح دورات لإعداد وتدريب مدرسي اللغة الكوردية على تطبيق الاستراتيجيات الفعالة في تعليم قواعد اللغة الكوردية من استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة .

- تضمين استراتيجية الرؤوس المرقمة في مادة قواعد اللغة الكوردية والمناهج وطرائق التدريس المقرر الدراسي لطلبة اقسام اللغة الكوردية بشكل خاص والاقسام الاخرى بشكل عام في كليات التربية والتربية الاساسية.

-اعداد دليل لمعلمي اللغة الكوردية في ضوء استراتيجية الرؤوس المرقمة وكيفة استعمالها في التدريس داخل الصف.

المقترحات:

تقترح الباحثة اجراء البحوث المستقبلية الاتية:

- اثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل وتنمية مهارات الحوار لدى الطلاب في مادة قواعد اللغة الكوردية.

- اثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل و تنمية مهارات التواصل اللفظي لدى طالبات المراحل الاخرى في مادة اللغة الكوردية.

- اثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في اكتساب المفاهيم وتنمية تفكيرهم اللغوي لدى طلبة المدارس الاعدادية في مادة اللغة الكوردية.

- **قائمة المصادر باللغة العربية :**

1. ابو حطب، فؤاد و صادق، امال (2010)،**مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية**،الطبعة الاولى،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة – مصر.
2. بخاري، ماجدبن عبدالفتاح(2016)، اثر انتهاك تجانس التباين على قيم مربع ايتا ومربع اوميجا كمؤشرات لفحص الدالة العملية في

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

تحليل التباين الاحاد، ***دراسات عربية في التربية وعلم النفس*** *(ASEP)*، (76)، (143-206).

3. **بن عامر، محمد راشد(2012)، قضايا في اصول التربية، الطبعة العربية، دار اليازورى، عمان – الاردن.**
4. - البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد (2004) **أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي،** ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
5. الجلبي،سوسن شاكر(٢٠٠٥)، اساسيات بناء الاختبارارت والمقاييس النفسية والتربوية، الطبعة الاولى ، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع، دمشق-سوريا.
6. جودت،احمدسعادة.(2008)،**التعلم التعاوني نظراتات وتطبيقات ودراسات ، عمان،دار وائل للنشر والتوزيع.**
7. حمزة ، عناية يوسف(2018)، اثر استعمال إستراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل مادة البلاغة والتطبيق واستبقائها لدى طالبات المرحلة الإعدادية ***Journal of the college of Basic Education,*** **24(100)، 559-596** .
8. الخطيب،احمد(**2003**)،**البحث العلمي والتعليم العالي**، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.
9. دوران، رودني (1985)، **أساسيات القياس و التقويم فى تدريس العلوم**، ترجمة: محمد سعيد صباريني و اخرون ، دار الامل للنشر و التوزيع، إربد – الاردن.
10. الرقب، عبدالعزيز شفيق محمد و غزيوات، محمد(2023)، أثر استخدام استراتيجية الرؤوس المرقمة في تنمية تحصيل قواعد اللغة العربية للصف العاشر الأساسي في لواء القويسمة في محافظة عمّان في الأردن ***العلوم التربوية*، 31(1)** ,436-415 .
11. الروسان،سليم سلامة واخرون(1992)، **مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاتها التربوية والنفسية**،الطبعة الاولى، المطابع التعاونية ،عمان- الاردن.
12. سلمان، امل داود(2020)، أثر إستراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند تلامذة الصف السادس الابتدائي ***مجلة ديالى للبحوث الانسانية***، 2(83),468-430 .
13. الشجري،ياسرخلف والزهيرى،حيدر عبدالكريم(2022)، **اتجاهات حديثة في القياس والتقويم النفسي والتربوي**،الطبعة الاولى، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع،عمان-الاردن.
14. الشويلي، عزة محسن خليفة (٢٠٢١)، أثر إستراتيجية الرؤوس في تحصيل قواعد اللغة العربية لدى طلاب الصف الخامس التطبيقي، ***Journal of the College of Education for Humanities off Tiara*** ، ١١(٢)، ١٩١-٢٣٣.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

15.صومان،احمد(2009)، **اساليب تدريس اللغة العربية**، دار زهران للنشر والتوزيع،عمان-الاردن.

16.عباس،مُحَمَّد خليل،واخرون(2007)،**مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان – الاردن.

17.العدل،عادل مُحَمَّد(**2014**)، **مناهج البحث في العلوم الانسانية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن.

18.العزاوي،رحيم يونس كرو(2007)،**المنهل في العلوم التربوية:القياس والتقويم في العملية التدريسية**، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان- الاردن.

19.عطية،محسن علي (2008) ،**الاستراتجيات الحديثة في التدريس الفعال**، الطبعة الاولى، دار صفاء للنشروالتوزيع،عمان-الاردن.

20. علام ، صلاح الدين محمود (2006)، **الاختبارات و المقاييس التربوية و النفسية، الطبعة الاولى** ، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان – الاردن.

21.فليح، نورالدين حيدر(2019)، **فاعلية برنامج على وفق نظرية العبء المعرفي في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية وتنمية الدافعية الاكاديمية عند طلاب الصف الخامس الادبي، اطروحة دكتورا**،جامعة بغدادكلية التربية- ابن رشيد للعلوم الانسانية،بغداد ــ العراق.

22.الكبيسي، عبدالواحدحميد(2007)،**القياس والتقويم ، تجديدات والمناقشات**،الطبعة الاولى،دار جريرللنشر والتوزيع،عمان-الاردن.

23. محسن،هدى **عبدالواحد حميد(2021)،اثراستراتيجية تدوين الملاحظات في تحصيل طالبات الصف الرابع الادبي في الادب والنصوص، *مجلة جامعة التكريت للعلوم الانسانية*،(28)،(5)(232-459).**

24.النبهان ، موسى (2004) **,أساسيات القياس في العلوم السلوكية ،** ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

25.النور،احمديعقوب(2007)، **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس** ، الجنادرية للنشر والتوزيع،عمان-الاردن.

26.الوكيل، حلمى احمد و المفتى ، مُحَمَّد امين (2007)، **اسس بناء المناهج و تنظيماتها**، الطبعة الثالثة، مطبعه حسان ، القاهره – مصر.

.

- **قائمة المصادر باللغة الكردية :**

27.ئەحمەد، زوزان حەسن(2021)، **كاريگەريا پێكڤە بكارئينانا ستراتيجيەتا (Hill-Climbing) و (Concept maps) دگوتنابابەتێ رێزمانا كورديدا ل سەر وەرگرتنا تێگەهان و گەشەكرنا پالدەرێ عەقلى ل دەڤ قوتابيێن پۆلا دەهێ ئامادەيى**، نامەيا ماستەرێ ، زانكۆيا دهۆك،كۆليژا پەروەردا بنيات-دهۆك-هەرێما كوردستانێ – عيراق.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

28.سلێمان، روزان موحەمەد قسیم (2008)، **کارتێکرنا بکارهینانا ڕێکێن فێربوونا ب هەڤکاری و نەخشێن چەمکان ل سەر ئاستێ قوتابیێن کچ بێن پۆلا ئێکێ ناڤنجی د بابەتێ ڕێزمان کوردیدا و ڕۆکارێن ئەوان دەبارەیی بابەتی**، نامە ماستەرێ ،زانکۆیا دهۆک، کۆلێژا پەروەردێ- دهۆک ، هەرێما کوردستانا- عیراقێ.

29.حکومەتا هەرێما کوردستانێ، وەزارەتا پەروەردێ،ڕێڤەبەریا گشتی یا پرۆگرام و چاپەمەنیا،(2023)، **ڕێزمانا کوردی کوردی پۆلا هەشتێ بنەڕەت، چاپا پازدێ** .

30.یاسین،نێچرڤان عەبدولا(2022) **کاریگەریا بکارئینانا ستراتیژیا پۆلا بەروڤاژی Flipped Classroom لسەر وەرگرتن و لبیرمانا تیگەهێن ڕێزمانا زمانێ کوردی لدەڤ قوتابیێن پۆلا حەفتێ بنەڕەت**، نامە ماستەرێ، زانکۆیا زاخو،فەکۆلتیا پەروەردێ، پشکا دەروونا سیا گشتی، هەرێما کورستانا -عیراقێ.

- **قائمة المصادر باللغة الانكليزية:**

31. Baker, Daniel Paul, (2013)"**The effects of implementing the cooperative learning structure, numbered heads together, in chemistry classes at a rural, low performing high school**" LSU Master's Theses. 4241. https://repository.lsu.edu/gradschool_theses/4241

32. Franke, T. M., Ho, T., & Christie, C. A. (2012). The chi-square test: Often used and more often misinterpreted. ***American journal of evaluation***, 33(3), 448-458.

33. Kagan, S. (1994). Cooperative Learning. San Juan Capistrano, CA: Kagan Cooperative Learning.

34. Moreillon, J. (2007). Collaborative Strategies for Teaching Reading Comprehension: ***Maximizing Your Impac***t: American Library Association.

35. Naibaho, L. (2019). THEEFFECTIVENESS OF NUMBER HEAD TOGETHER STRATEGY ON IMPROVING STUDENTS'ENGLISH ACHIEVEMENT AT XYZ SCHOOL. ***International Journal of ResearchGRANTHAALAYAH,*** 7(10), 362-370.

36. Rahmania, R. (2015). THE EFFECTIVENESS OF USING NUMBERED HEADS

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

TOGETHER (NHT) TECHNIQUE IN TEACHING READING COMPREHENSION. ***Linguistics and ELT Journal***, *3*(1), 32-47.

37. Richards, J. C. & Renandya, W. A. (2002). Methodology in Language Teaching: ***An Anthology of Current Practice: New York***: Cambridge University Press.

38. Sahardin, R., Mukarramah, M., & Hanafiah, A. (2015). A study on improving students' reading comprehension using the Numbered Heads Together Technique. ***Studies in English Language and Education,*** *2*(2), 132-143.

39. Fawri, A., & Syukur, Y. (2022). The effectiveness of content mastery services with Jigsaw Type Cooperative Learning Models to improve students' interpersonal communication skills. ***International Journal of Applied Counseling and Social Sciences***, 3(2), 22-30.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

فاعلية وسائل الاعلام للحد من الحوادث المرورية في العراق

ا.م. سعد كاظم عطية
كلية الآداب والعلوم الانسانية / جامعة المستقبل

ملخص الدراسة :
تتلخص هذه الدراسة في كون وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، من أنجح الوسائل الاتصالية المعبرة عن البيئة الاجتماعية والثقافية للجمهور، وتؤدي دوراً كبيراً ومحورياً في نشر الوعي واشعار الجمهور بخطورة حوادث المرور، التي هي في تزايد مستمر، بالرغم من الجهود المبذولة والمتكاثفة لمختلف الجهات، للحد أو على الأقل التقليل من حدوثها، نظراً لانعكاساتها الخطيرة على المجتمع ككل، ناهيك عن التسبب في عاهات مستديمة راح ضحيتها أبرياء من أعمار مختلفة. هدفت الدراسة الى معرفة مدى فاعلية وسائل الاعلام في الحد من الحوادث المرورية في العراق نتيجة تصاعدها وبشكل يومي لاسيما في محافظة النجف واستخدم الباحث عينة ممثلة لمجتمع البحث من مختلف شرائح المجتمع في محافظة النجف واستخدم اداة المقابلة والاستبيان وتم صياغتها من (13) فقرة واظهرت نتائج الدراسة. ان الاسلوب الفعال والناجح في التأثير على متابعي وسائل الاعلام وما تبثه من برامج توعوية تتعلق بالحد من حوادث المرور هو اسلوب التخويف، وان التعرض يرتبط بمعايير وخصائص منها ما يتعلق بشكل ومضمون الرسالة ومنها ما يتعلق بالوسيلة وطبيعتها كأداة مادية ناقلة للمعلومات ويصاحبه في ذلك عنصر إتاحة وتوافر الوسيلة وتوافقها مع الجمهور

الكلمات الافتتاحية:
فاعلية /وسائل الاعلام /الحوادث المرورية

The effectiveness of the media in reducing traffic accidents in Iraq

Assistant Professor Saad kadhim attai
College of Arts and Human Sciences - Department of Mass Communication - Future University

The Abstract:
This study summarizes that the media, of all types, are among the most successful means of communication that express the social and cultural environment of the public, and play a major and pivotal role in spreading awareness and making the public aware of the seriousness of traffic accidents, which are constantly increasing, despite the efforts made and intensified by various parties, to reduce Or at least reduce its occurrence, given its serious repercussions on society as a whole, not to mention causing permanent

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

disabilities that claim the lives of innocent people of different ages. The study aimed to know the role of the media in reducing traffic accidents in Iraq as a result of their escalation on a daily basis, especially in Najaf Governorate. The researcher used a representative sample of the research community from various segments of society in Najaf Governorate. The interview tool and questionnaire were formulated from (23) items, and the results of the study The effective and successful method of influencing followers of the media and the awareness programs it broadcasts related to reducing traffic accidents is the method of intimidation, and that exposure is linked to standards and characteristics, including those related to the form and content of the message, and others related to the medium and its nature as a physical tool that conveys information, and this is accompanied by an element of accessibility and availability. The medium and its compatibility with the audience.

key words-
effectiveness, The media, Traffic accident

المقدمة :

ان الحوادث المرورية تشكل هما وطنيا وهاجسا يؤرق افراد المجتمع كما انها تمثل خطراً يداهم ويهدد سلامة المجتمع بأسره نظرا لجسامتها وان الحد من حوادث المرور جهد وطني مشترك لابد ان تشارك فيه جميع الجهات المعنية والعمل بروح الفريق الواحد للتخلص من السلوكيات السلبية التي تؤدي الى الحوادث ووصولا الى مجتمع امن خال من حوادث المرور. هذا ما اشارت اليه دراسة صبيحة نعمة ضهد(2015)[1] ودراسة كوثر زيادة (2016)[2]

ولابد من تضافر الجهود لتحقيق طموحات مجتمعنا بشأن الحوادث المرورية انطلاقا من مبادئ المواطنة الصالحة والمسؤولية المجتمعية، حيث ان اجهزة الدولة لا تستطيع العمل في هذا الجانب بمعزل عن تعاون ومساهمة

[1] صبيحة نعمة ضهد. (2015)، دراسة استطلاعية حول ظاهرة الحوادث المرورية في محافظة ذي قار - الأسباب والحلول، بحث منشور، مجلة التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد 20 ، ص ص 239- 655.

[2] كوثر زيادة(2016)، دور وسائل الاعلام في الوقاية من حوادث المرور، بحث منشور، مجلة افاق لعلوم، العدد الخامس ، جامعة الجلفة، ص ص 162- 170.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الجهات الاخرى ومنها وسائل الاعلام . كما اكدت عليه دراسة فرح الجلامدة(2016)[1]

وسائل الاعلام لها دوراً كبيراً في تعزيز السلوكيات الايجابية للحد من الحوادث المرورية والحفاظ على مقدرات ومكتسبات الوطن وتحقيقا للتوجيهات الوطنية التي تدعو الى الحد من حوادث المرور والحفاظ على امن وسلامة المواطن.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبيان مدى فاعلية وسائل الاعلام في الحد من الحوادث المرورية في العراق.

الفصل الأول : الإطار المنهجي:

- **مشكلة الدراسة :**

يعد الوصول إلى مرحلة الوعي الفردي والاجتماعي بالمشكلة المرورية وأخطارها مسؤولية جماعية تتحملها كل المؤسسات الاجتماعية بما فيها وسائل الإعلام، ومازالت دول العالم تعاني من مشكلة الحوادث المرورية التي بدأت تتفاقم يوماً بعد يوم وتؤدي الى ازهاق الارواح او تسبب الاعاقة للكثير من البشر بالاضافة الى ما تخلفه من اثار نفسية الى جانب الخسائر المادية الجسيمة ولذلك فان معظم الدول تسعى جاهدة في محاولة الحد من هذه الظاهرة. ولعل من أهم هذه المحاولات هو نشر التوعية المرورية لأفراد المجتمع وخلق الثقافة المرورية الصحيحة لديهم بإتباعها النهج والأساليب الصحيحة لنشر الوعي والثقافة المرورية بين أبناء المجتمع.

وتتمثل المشكلة البحثية في الاجابة على التساؤل الرئيس وهو (ما مدى فاعلية وسائل الاعلام للحد من الحوادث المرورية)؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة التعرف الى:

1- واقع الوسائل الاعلامية واهميتها وخصائصها في المجتمع.
2- التعرف على مدى فاعلية وسائل الاعلام للحد من الحوادث المرورية .
3- الكشف عن مدى وعي المجتمع بأهمية وسائل الاعلام في نشر الوعي والثقافة المرورية للحد من الحوادث
4- توضيح مدى اسهام وسائل الاعلام بأنواعها كافة في الوعي والثقافة المرورية

تساؤلات الدراسة:

وضع الباحث جملة من التساؤلات وسعى للحصول على اجابتها من خلال البحث منها:

1- ما مدى متابعة عينة البحث لوسائل الاعلام ؟
2- ما مدة متابعة عينة البحث لوسائل الاعلام ؟
3- ما شكل تعرض عينة البحث لوسائل الاعلام ؟
4- ما اللغة التي تحبذها عينة البحث في متابعة وسائل الاعلام ؟
5- ما مدى فهم المبحوثين للمضامين التي تعرضها وسائل الاعلام ؟
6- ما هو الاسلوب الفعال في التأثير ؟

[1] فرح الجلامدة (2016) . التوعية المرورية (الثقافة المرورية) واثرها للحد من الحوادث المرورية ، بحث غير منشور ، مقدم الى مديرية الامن العام في المملكة الاردنية الهاشمية.، ص ص 1- 18

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

7- ما مقترحات عينة البحث في الحد من الحوادث المرورية ؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في محاولة اغناء المكتبات العراقية والعربية والدراسات والابحاث التي تم اجراؤها في مجال التوعية المرورية عبر وسائل الاعلام . كما تتمثل اهمية الدراسة من خلال ابراز دور وسائل الاعلام وعلاقتها بمستوى الوعي والثقافة المرورية لدى المجتمع، وكشف الأخطاء السلوكية التي يجب تلافيها عند الأفراد خلال القيادة.

وكذلك تأتي اهمية الدراسة كونها تناولت موضوعاً يتعلق بمختلف شرائح المجتمع، كما ويتوقع الباحث ان تسهم نتائج هذا البحث ومن خلال التوصيات التي يتوصل لها في زيادة الوعي والثقافة المرورية والحد او تقليل الحوادث المرورية، وبالتالي توجيه المسؤولين من أصحاب القرار في رسم السياسات والقرارات المتعلقة بالمحافظة على حياة الاخرين.

- **اسباب اختيار الموضوع :**

للقيام بأي دراسة لابد من اسباب تدفع الباحث الى الامام للوصول الى النتائج الصحيحة ، ومن اسباب اختيار موضوع البحث الحالي هي:

- التعرف على الوسائل الاعلامية وعلاقتها بمستوى الوعي المروري لدى المجتمع وكيفية تحقيق وتطبيق هذا الامر.

- نقص الدراسات المتعلقة بالموضوع والخاصة بدور وسائل الاعلام وعلاقتها بالوعي المروري للحد من الحوادث .

- **المفاهيم الاجرائية :**

- فاعلية: جهود المؤسسات الاعلامية بأشكالها كافة لتحقيق الاهداف التي تسعى لها وهي زيادة الوعي على اعتبار ان زيادة الوعي هي احد اهداف وسائل الاعلام .
- وسائل الاعلام: مجموع الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية والأدبية والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بالجماهير، بشكل مباشر أو بطريقة غير مباشرة في إطار العملية التفاعلية الثقافية للمجتمع.
- الحوادث المرورية: الحادث بصفة عامة أي واقعة أو حدث غير مخطط له مسبقاً يقع نتيجة لظروف غير سليمة ويتسبب في وقوع عطل أو حدوث خسارة ، ويحصل الحادث المروري، والذي يُطلق عليه أيضًا تصادم السيارات أو حادث السير أو تحطم السيارة، عندما تصطدم مركبة بمركبة أخرى أو بالمشاة أو الحيوان أو حطام الطريق أو أي عائق ثابت آخر، مثل شجرة أو عمود أو مبنى نتيجة اهمال قواعد السير بالشكل الصحيح.

الدراسات السابقة:

1- دراسة صبيحة نعمة ضهد(2015)[1]، دراسة استطلاعية حول ظاهرة الحوادث المرورية في محافظة ذي قار - الأسباب والحلول.، هدفت هذه الدراسة الى التعريف بالحوادث المرورية لمعرفة

[1] صبيحة نعمة ضهد(2015)، دراسة استطلاعية حول ظاهرة الحوادث المرورية في محافظة ذي قار - الأسباب والحلول ، مرجع سابق

مسبباتها والمساهمة في التقليل من نسبة الحوادث في المحافظة. وجرى تصميم استمارة استبيان وزعت على 85 سائق مركبة تم اختيارها بطريقة العينة العشوائية الطبقية استرجع منها (78) استمارة. وذلك للوقوف على اسباب الحوادث، واستعان الباحث بمجموعة من الادوات الإحصائية وعرض مفردات الدراسة بجداول ورسوم بيانية مرفقة وباستخدام برنامج (EXCL) وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية: هناك زيادة مستمرة بالحوادث والخسائر المرورية بمرور السنوات ولكنها متفاوته حسب الاشهر.

2- دراسة مُحَمَّد عبد الله سلطان(2017)[1] تحت عنوان: دور الاعلام في التوعية والوقاية من حوادث المرور في الجزائر. هدفت الدراسة إلى معرفة الاستراتيجيات المعتمدة في التوعية والوقاية من حوادث المرور، واستخدمت الباحث المنهج الوصفي الاستطلاعي. توصلت الباحث الى ان التلفزيون يسهم في تبليغ الرسالة الوقائية عبر برامجه وأركانه والحصص التي تعالج مسألة أمن الطرقات وتفادي حوادث المرور، إلى جانب ذلك اشتراك الاعلام مع الهيئات المختصة لتسطير برامج عملية اعلامية للتوعية والتحسين.

3- دراسة عامر سالم علي الحصينان(2023)[2]، بعنوان دور الإعلام الأمني في نشر الوعي والثقافة المرورية ، هدفت الدراسة الى براز أهمية وسائل الاعلام في دعم الوعي المروري داخل المجتمع، ورسم صورة واقعية حول الاعلام من خلال أهميته والجوانب التطبيقية له، وتوصلت الدراسة الى النتائج الاتية : ان لوسائل الاعلام دور فاعل نسبياً في التوعية المرورية والحد من حوادث الطرق، وان الوسائل الاعلامية تعد من أهم العناصر التي تساعد على ارتفاع مستوى فاعلية الخطة الاعلامية لضبط السلوك،

4- دراسة عماد عبد الجليل(2006)[3] بعنوان "حوادث السيارات في مدينة الرياض الاسباب والاثار والحلول "الهدف من الدراسة العمل على تخفيف حوادث السيارات من خلال تحديد العوامل المؤثرة في وقوع تلك الحوادث وترتيب هذه العوامل حسب قوة تأثيرها. وأبرز هذه النتائج لهذه الدراسة ان مشكلة الحوادث المرورية في مدينة الرياض تحتاج لوقفة جادة وذلك للحد من تصاعدها وان الطريق نحو تحسين مستوى السلامة المرورية يتطلب وضع إستراتيجية وطنية لها اهداف محددة

[1] محمد عبد الله سلطان(2012)، دور الاعلام في التوعية والوقاية من حوادث المرور في الجزائر، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام ،قسم علوم الاعلام والاتصال،

[2] عامر سالم علي الحصينان(2023) ، دور الإعلام الأمني في نشر الوعي والثقافة المرورية، بحث منشور، الجزء الاول، مجلد 22، العدد 2، ص ص 649-631.

[3] عماد عبد الجليل (2006)، حوادث السيارات في مدينة الرياض الاسباب والاثار والحلول، بحث منشور، قسم الاساليب الكمية، كلية العلوم الادارية ، جامعة الملك سعود ،السعودية ، ص 4.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ثم تنفيذها حسب خطة زمنية محددة لمعالجة ظاهرة الحوادث المرورية.

5- دراسة هيبة شعودة(2017)[1] بعنوان دور القناة الاذاعية الاولى في التوعية المرورية . وهدفت الدراسة للتعرف على دور الاذاعة الوطنية ممثلة في القناة الاولى في التوعية المرورية للسائقين ولرجال الامن، ويندرج ضمنها جملة من التساؤلات حول مدى إقبال السائقين ورجال الامن على برامج التوعية لمرورية، وهل لبرامج التوعية المرورية أهمية لدى لسائقين؟ وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من بينها أن التلفزيون والاذاعة جاءت بالمراتب الاولى في ترتيب وسائل الاعلام المفضلة للتوعية المرورية، كما بينت الدراسة أن هناك اقبال على الاستماع إلى الاذاعة من طرف السائقين وان الفترة الصباحية هي افضل الاوقات للاستماع للبرامج التوعية المرورية.

الفصل الثاني : الاطار النظري للدراسة

انواع الحوادث المرورية[2]:-

1-الاصطدام: حادث بسيارتين أو أكثر أو الحيوانات أو أجسام أخرى على الطريق.

2-الانقلاب: هو انقلاب السيارة بسبب استخدام السرعة أو خلل في ميكانيكية السيارة بسبب عدم أجراء فحص دوري لها أو خلل في الطرق مثل وجود المطبات أو بسبب الحالة الجوية كسقوط الأمطار والضباب في الشتاء والرياح الشديدة المحملة بالغبار.

3-الدهس: ويعني دهس المشاة.

انواع الخسائر:-

1 –الوفيات

2 –الجرحى

ويمكن ايضا تصنيف الحوادث المرورية من حيث نتائجها الى ما يلي:

1- الحوادث البسيطة: هذه الحوادث لا تؤدي الى حدوث إصابات بشرية ولا ينتج عنها أضرار عادية بليغة أو متوسطة، الا انها غالبا ما تؤدي الى هدر الوقت وحدوث بعض الالام وتعطيل الإجراءات.

2- الحوادث المتوسطة: وهي الحوادث التي لها أثر اقتصادي فهي تسبب خسائر مادية بالأموال العامة والخاصة وتتمثل بالأضرار التي تحدث للمركبات وما تصطدم به.

3- الحوادث الجسيمة: يتسبب هذا النوع من الحوادث في إصابات خطيرة متمثلة في تعرض الآلاف من البشر كل عام الى القتل وقد تسبب لبض الأفراد بالعاهات المستديمة التي تمنعهم من أداء دورهم الطبيعي وهذا النوع هو

[1] هيبة شعودة، (2017) دور القناة الإذاعية الأولى في التوعية المرورية،دراسة تحليلية ميدانية،رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، -

[2] الحضيري، علي محمود، (1998)حوادث الطرق وآفاق السلامة، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ص 67.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أخطر انواع الحوادث لأنها لها أثر في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والنفسي [6].

3-1- أسباب الحوادث المرورية[1]:-

يتكون الحادث المروري من ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

1. السائق
2. الطريق والظروف المحيطة.
3. السيارة.

إذا القينا نظره تحليلية جادة في جميع مسببات الحوادث سواء كانت أخطاء بشرية تسبب فيها السائق، أو أخطاء هندسية كان السبب فيها الطريق، أو أخطاء ميكانيكية كان السبب فيها السيارة.

فإن جميع هذه المسببات يمكن حصرها في عاملين رئيسيين هما: أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة.

1-3-1- الأسباب المباشرة:

وهي التي تسهم إسهام فعلي في وقوع الحوادث وسميت هذه العوامل بالعوامل المباشرة مثل:

1. عدم تقدير السائق للموقف المروري.
2. عدم وجود خلفية كافية لدية عن الطريق.
3. قلة المهارة والخبرة التي يتمتع بها السائق.
4. السرعة الزائدة.

2-3-1- الأسباب غير المباشرة:

وهي التي تساعد وتسهم في وقوع الحوادث وتسمى بالحوادث غير المباشرة مثل:

1. حالة الطريق الرديئة.
2. نقص التوعية المرورية.
3. عدم تطبيق الأنظمة المرورية.

إذا نستنتج من هذا أن هناك أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة تسهم في وقوع الحوادث المرورية وبذلك يمكن وضع معادلة للعناصر الأساسية المكونة للحادث المروري وهي:

سائق + طريق + سيارة + أسباب مباشرة + أسباب غير مباشرة = الحادث المروري.

وسائل الإعلام والتثقيف المروري:

الوسائل المستخدمة في إيصال رسائل حملات التوعية والتثقيف المرورية يجب أن تتلاءم مع مضمون هذه الرسائل ولذلك فانه من الواجب على الجهات المسؤولة عن تنظيم حملات التوعية والتثقيف المرورية أن تدرس وتختار بعناية الوسائل التي سيتم استخدامها في إيصال مضمون رسالة التثقيف المرورية إلى الجمهور المستهدف ونشرها بطريقة مقنعة للجميع حتى تؤدي الغرض التي وضعت من اجله وهو بشكل أساسي التخفيف من الحوادث المرورية ونتائجها،

تنقسم وسائل الإعلام إلى وسائل مختلفة ومتنوعة وهي : .

1- وسائل مطبوعة مثل الصحف والمجلات والدوريات والكتب والكتيبات والنشرات واللافتات والملصقات
2- الوسائل السمعية مثل الإذاعة. .
3- الوسائل السمعية البصرية وهي تجمع بين الصوت والصورة مثل التلفزيون والفيديو والسينما ووسائل التواصل الاجتماعي .

[1] رحيمة حوالف، (2012)،جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم السير، مجلة الباحث، ع11، ص102..

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

دور وسائل الاعلام في نشر الوعي والثقافة المرورية لدى المجتمع:

تحرص وسائل الاعلام بأنواعها كافة على نشر الوعي المروري داخل المجتمع لما لهذه الوسائل من تأثير إيجابي على توعية أفراد المجتمع، حتى بأنواعها المختلفة المكتوبة منها والمرئية والمسموعة، فضلاً عن دور الانترنت في ترسيخ الوعي المروري، فلابد لهذه الوسائل من وضع استراتيجيات مختلفة لحملات توعية مرورية داخل المجتمع.

تأثير وسائل الاعلام في نشر الوعي المروري:

الامن مسؤولية مشتركة اجتماعية يسهم فيها الجميع وينال أثرها الايجابي كل أطياف المجتمع ، ويمكن الاستناد إلى نظرية التعلم الاجتماعي في تقديم رسائل اعلامية هادفة في كيفية استعمال الطريق بأمان ، وأن الاعلام المروري في شقه العام ينطلق من مصادر المعلومات المختلفة التي يتلقى منها المعلومات حول المشكلة المرورية بصفة عامة ، وتترجم إلى رسائل اعلامية هادفة في محتوى منظم ومتناسق، حيث يتم إرسال الرسالة عبر قناة وتكون في العادة اما وسيلة اعلامية مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، ولا ضير إن اعتمدت هذه الرسائل على مبادئ التربية الحديثة ولاسيما فيما يتعلق بالاعتماد على مخاطبة تفكير الافراد بالحجة والاقناع والتعليل، وتوجه هذه الرسائل لكل مستعملي الطريق، كل فئة حسب مشكلاتها المرورية وما تعانيه من سلوكيات مرورية غير آمنة، كل هذا بهدف التأثير على مستعملي الطريق، واما بحثه على تجسيد السلوك المروري الايجابي والالتزام به، أو تعديل السلوكيات المرورية الخاطئة إلى سلوكيات توافق متطلبات السلامة المرورية والحفاظ على أمن وممتلكات مستعملي الطريق[1]

- **الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية:**
- **منهجية البحث :**

تصنف هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تستهدف التعرف على الأوصاف الدقيقة للظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها من حيث طبيعتها وما هيتها ووصفها الحالي والعلاقات بينها وبين العوامل المختلفة المؤثرة فيها[2].

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي. اذ يعد هذا المنهج من أنسب المناهج العلمية ملائمةً لهذه الدراسة، وذلك بهدف التعرف على فاعلية وسائل الاعلام في التوعية والثقافة المرورية للحد من الحوادث. وهو بهذا المفهوم يعد المنهج الرئيس لدراسة مستخدمي وسائل الاعلام في إطارها الوصفي أو التحليلي، حيث يتيح للباحث دراسة عدد كبير من المتغيرات في وقت واحد، على سبيل المثال السمات العامة والاجتماعية والنفسية، كذلك أنماط السلوك

[1] عامر سالم علي الحصينان، (2023)، دور الاعلام الامني في نشر الوعي والثقافة المرورية، مرجع سابق ، ص 631-

[2] كامل حسون القيم. (2006)، مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي. (بغداد: السيماء للتصميم والطباعة، ،ص 72.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الاتصالي وتقديم قاعدة معرفية واحدة للبيانات الخاصة بهذا الجمهور.[1]

: مجتمع البحث وعينته ومجالاته

يتمثل مجتمع البحث بسائقي المركبات في محافظة النجف حصراً ، وفق الاتي :

1-المجال المكاني : سائقي المركبات في محافظة النجف وذلك للقرب المكاني للباحث .

2-المجال الزماني : تحددت مدة دراسة البحث بدأ من اعداد الاستمارة وتقويمها وتعديلها وتوزيعها على المبحوثين واسترجاعها وتحليلها بثلاثة اشهر من 2024/1/1 الى 2024/3/31.

3- المجال البشري : وهم سائقي المركبات في محافظة النجف بكافة صنوفها (الخصوصي، الاجرة، الحمل ، الانشائية ، الحكومية).

وقد بلغ حجم العينة المختارة لأغراض هذا البحث من سائقي المركبات (100) مبحوثاً ، اما نوع العينة المختارة فهي العينة العارضة أو العينة المتاحة وهي من العينات التي يستخدمها الباحث في دراسته على المبحوثين الذين يصادفهم أو الذين تتاح له مقابلتهم في التجمعات أو المؤسسات التي يوجد فيها الاشخاص الذين يمكن الحصول منهم على المعلومات المطلوبة والتي تتوافق مع اهداف البحث[2]. ووزعت الاستمارة على المبحوثين الذين يتابعون وسائل الاعلام المختلفة .

جدول (1) مجتمع البحث حسب (الجنس)

ت	الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
1	ذكر	78	%78
2	أنثى	22	%22
	المجموع	100	100%

- **أسلوب جمع البيانات:**

المقابلة: هي المناقشة بين فردين أو أكثر، وتبادل الآراء ووجهات النظر في موضوعات معينة. وللمقابلة هدف رئيس من خلاله تحدد الموضوعات التي تدور حولها المناقشة[3] وأجرى الباحث مقابلات مع عينة من مجتمع البحث سائقي المركبات في محافظة النجف بهدف جمع الآراء والأفكار التي تخص هذه موضوع الدراسة.

استمارة الاستبيان: كما قام الباحث بتصميم استمارة إستبانة تتضمن متغيرات الدراسة القابلة للقياس وتكونت الاستمارة من جزأين الأول يتعلق بحالة المبحوثين من حيث العوامل الشخصية كالعمر والجنس التحصيل الدراسي وغيرها من العوامل

[1] محمد عبد الحميد (2015). البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، القاهرة: عالم الكتب. ص ص 158-159 .

[2] حمد بن مرسلي، (2005)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال، ط،2 الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر،.ص 286. 287

[3] منذر الضامن،(2007) أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط،1 عمان، ،ص .80

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الاخرى. والجزء الثاني من (10) فقرات تدور حول مدى فاعلية وسائل الاعلام ومدى تأثرهم بالبرامج التوعوية التي تبثها وسائل الاعلام المختلفة وما هي مقترحاتهم حول البرامج التوعوية للحد من الحوادث المرورية .

- **حدود الدراسة:**

الحدود المكانية : محافظة النجف الاشرف

الحدود الزمانية: اجريت الدراسة سنة 2024

الحدود الموضوعية: الحوادث المرورية ودور وسائل الاعلام في الحد منها

- **متغيرات البحث:**

تتكون متغيرات البحث من المتغيرات الآتية:

1-المتغير المستقل: يتمثل المتغير المستقل في فاعلية وسائل الاعلام والذي يؤدي الى حدوث المتغير التابع وهو الحد من الحوادث المرورية .

2- المتغيرات الوسيطة: الجنس ، العمر ، التحصيل الدراسي .

3- المتغير التابع: الحد من الحوادث المرورية.

- **صدق الأداة وثباتها:**

أداة الدراسة ويقصد بها الوسيلة التي تجمع بها المعلومات اللازمة للإجابة عن تساؤلات البحث. وتم تصميم استمارة إستبانة في ضوء مشكلة البحث حيث تم تغطية كل هدف من أهداف البحث بمجموعة من الأسئلة أو العبارات التي حققت الأهداف وأجابت عن التساؤلات. وبعد الاطلاع على أدبيات البحث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الظاهرة، صمم الباحث أداة الدراسة وقسمها الى قسمين هي:

القسم الأول :يحتوي على البيانات الشخصية والخاصة بالمبحوثين.

القسم الثاني :يحتوي على الاسئلة المتعلقة بمدى فاعلية وسائل الاعلام في الحد من الحوادث المرورية .

صدق الأداة: تم التأكد من صدق الأداة بعرضها على محكمين بصورتها الأولية لإبداء آرائهم حول مدى ملاءمة فقرات الأداة من حيث المحتوى، والمضمون، وارتباطها مع البعد الذي تقيسه مع قابلية الحذف، أو الإضافة، أو التعديل، وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين التي رأى الباحث أهميتها، وبهذا أخذت الأداة صورتها النهائية.

- **الفصل الرابع: نتائج البحث الميدانية**

نتائج الدراسة: المعلومات الشخصية

جدول(2) يوضح عينة البحث حسب العمر

السن	التكرارات	النسبة المئوية
من 20-30	25	%25
من 31-40	30	%30
من 41-50	23	%23
من 51-6-	15	%15

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

61 فأكثر	7	%7
المجموع	100	%100

يوضح الجدول اعلاه ان افراد العينة يتوزعون حسب السن وقد تبين ان نسبة المبحوثين من المتابعين لوسائل الاعلام والمتعلقة بالتوعية المرورية بلغت اعمارهم من 31 – 40 في الترتيب الاول وبنسبة (30%) وهذا يدل على ان المتابعين هم الاعم الاغلب من الشباب. في كانت نسبة 61 فأكثر هي اقل نسبة بين عينة البحث.

جدول رقم (3) يوضح عينة البحث حسب التحصيل العلمي

السن	التكرارات	النسبة المئوية
ابتدائية	8	%8
متوسطة	12	%12
اعدادية	20	%20
جامعية	44	%44
اعلى من الجامعية	16	%16
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول (3) ان نسبة المتابعين لوسائل الاعلام التي تبث برامج توعوية عن السلامة المرورية والحد من الحوادث المرورية هم من تلقوا التعليم الجامعي وبنسبة(44%) . ومن هنا نستنتج انه كلما زاد مستوى التعليم ساعد على زيادة الوعي لدى فراد العينة المبحوثين

جدول (4) يوضح مدى متابعة عينة البحث لوسائل الاعلام

مدى المتابعة	التكرارات	النسبة المئوية
نادرا	15	%15
دائما	20	%20
احياناً	65	%65
المجموع	100	%100

من خلال قرأتنا للجدول اعلاه لمدى متابعة عينة البحث لوسائل الاعلام ان نسبة احياناً جاءت بالترتيب الاول وبنسبة (65%) اي ان هناك اهتمام ملحوظ لدى عينة البحث في متابعة وسائل الاعلام وان افراد العينة يهتمون بمتابعة البرامج التوعوية .

جدول (5)يوضح مدة متابعة عينة البحث لوسائل الاعلام

مدة المتابعة	التكرارات	النسبة المئوية
اقل من ساعة	41	%41
ساعة	59	%59
اكثر من ساعة	10	%10
المجموع	100	%100

يبين جدول (5) ان مدة المتابعة لساعة جاءت بالترتيب الاول وبنسبة (59%) مما يعني ان هناك فسحة من الوقت لدى عينة البحث بمتابعة البرامج التوعوية التي تبثها وسائل الاعلام حول المواضيع التي تتعلق بالحد من الحوادث المرورية كما ان طول فترة البرامج والمواضيع التي تبثها وسائل الاعلام نادراً ما تتجاوز هذا الوقت اي ساعة وهو ساعة واحدة ، في

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

حين جاءت (اكثر من ساعة بنسبة اقل لإجابات المبحوثين وبنسبة (10%) .

جدول (6)يوضح شكل تعرض عينة البحث لوسائل الاعلام

شكل التعرض لوسائل الاعلام	التكرارات	النسبة المئوية
تلقائي	67	%67
قصدي	33	%33
المجموع	100	%100

يتبين لنا ومن خلال الجدول (6) ان نسبة ممن يتعرضون وبشكل تلقائي اعلى(67%)ممن يتعرضون وبشكل قصدي (33%) وهذا يؤكد لنا ان التعرض يرتبط بمعايير وخصائص منها ما يتعلق بشكل ومضمون الرسالة ومنها ما يتعلق بالوسيلة وطبيعتها كأداة مادية ناقلة للمعلومات ويصاحبه في ذلك عنصر إتاحة وتوافر الوسيلة وتوافقها مع الجمهور ، وهناك ناحية اخرى متعلقة بخصائص وعادات الافراد والجماعات ومرجعيتها تتضمن سمات نفسية وثقافية واجتماعية واقتصادية.

جدول (7)يوضح اللغة التي تحبذها عينة البحث لوسائل الاعلام

اللغة التي يحبذها المبحوثين	التكرارات	النسبة المئوية
العامية - الدارجة	27	%27
اللغة الفصحى	18	%18
الجمع بين اللغتين	55	%55
المجموع	100	%100

بحسب النتائج التي يوضحها الجدول اعلاه ان المبحوثين من عينة الدراسة يفضلون الجمع بين اللغة العامية البسيطة وبين اللغة الفصحى وبنسبة(55%)، اذ احيانا لابد ان تكون العبارات تستخدم باللغة الفصحى واحيانا اخرى باللغة العامية كونها تبسط مضمون المحتوى ولا تكون عائقاً امام مستوى فهم المبحوثين لرسالة التوعية المرورية . في حين جاءت نسبة اللغة الفصحى بالترتيب الاخير وبنسبة (18%) اذ احيانا تستخدم مصطلحات علمية تتعلق بالتوعية المرورية لا يفهمها اغلب المتابعين لوسائل الاعلام .

جدول (8)يوضح فهم المبحوثين لوسائل الاعلام

فهم المبحوثين لمواضيع لوسائل الاعلام	التكرارات	النسبة المئوية
مفهومة	62	%62
غير مفهومة	38	%38
المجموع	100	%100

من الجدول اعلاه يتضح لنا ان الذين كانت اجاباتهم ان مواضيع ومضامين البرامج التوعوية والمتعلقة بالحد من الحوادث المرورية اعلى وبنسبة (62%) ممن اجابوا انها غير مفهومة وبنسبة (38%) وهذا يؤكد على فهمهم للمواضيع المعالجة عبر وسائل الاعلام والتي تناولت موضوع الحد من الحوادث المرورية.

جدول (9)يوضح الاسلوب الفعال في التأثير

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

اسلوب التأثير	التكرارات	النسبة المئوية
التخويف	61	%61
الكوميدي	31	%31
اساليب اخرى	8	%8
المجموع	100	%100

نستنتج ومن خلال اجابات المبحوثين ان الاسلوب الفعال والناجح في التأثير على متابعي وسائل الاعلام وما تبثه من برامج توعوية تتعلق بالحد من حوادث المرور هو اسلوب التخويف مما يدل على ان اسلوب الكوميديا يستخدم لاثارة وجدان مستهلك لمنتج ما وبالتالي لا ينفع في اعداد رسالة توعوية تحتاج الى الشدة والالزام وهنا لابد من الاهتمام في اختيار المواضيع من اجل تحقيق الاستجابة المطلوبة او المرجوة لوسائل الاعلام. حيث جاءت نسبة التخويف 61% في حين جاءت نسبة الكوميدي 31% واما من يرى ان هناك اساليب اخرى كالبرامج الخبرية والوثائقية والمقابلات جاءت نسبة 8%.

جدول (10)يوضح رأي المبحوثين في فتح مجال للتواصل مع وسائل الاعلام للمشاركة وابداء الرأي

رأي المبحوثين في فتح مجال للتواصل مع وسائل الاعلام للمشاركة وابداء الرأي	التكرارات	النسبة المئوية
تأثر كثيراً	73	%73
لم يتأثر	27	%27
المجموع	100	%100

يتضح من الجدول (10) ومن خلال اجابة المبحوثين ان نسبة ممن تأثروا بوسائل الاعلام وخصوصاً البرامج المتعلقة بالحد من الحوادث المرورية اعلى ممن لم يتأثر وبنسبة (73%)، وهذا مما يثبت على ان وسائل الاعلام تخلق وعيا لدى متابعيها وهو ما تؤكده الوظائف الاساسية الاعلام في زيادة الوعي لدى الجماهير.

جدول (11)يوضح رأي المبحوثين في كفاية الوقت لوسائل الاعلام

رأي المبحوثين في كفاية الوقت لوسائل الاعلام	التكرارات	النسبة المئوية
كاف	18	%18
غير كاف	82	%82
المجموع	100	

نستنتج ومن الجدول (11)، ان نسبة افراد عينتنا الذين يرون ان الوقت غير كاف بما تقدمه وسائل الاعلام اعلى ممن يرون ان الوقت كاف. وبنسبة (82%) ، وهذا يشير الى ان على وسائل الاعلام مراجعة المدة التي تقدم فيها برامج تتعلق بحياة المواطنين والحد من الحوادث المرورية التي تزهق ارواح العديد من الناس بالاضافة الى استفادة المتلقين لهذه البرامج في التوعوية المرورية.

جدول (12) مقترحات عينة البحث

المقترحات	التكرارات	النسبة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

		المئوية
زيادة فترات البرامج التوعوية المرورية	13	%13
زيادة البرامج المتعلقة بالوعي المروري	20	%20
زيادة حملات التوعية المرورية	8	%8
انشاء مواقع وصفحات على الانترنت تتعلق بالوعي المروري	12	%12
زيادة الامثلة الحية لحوادث المرور	8	%8
اشراك منظمات المجتمع المدني بحملات التوعية المرورية	6	%6
الاهتمام بمحتوى البرامج التوعوية من حيث اللغة	7	%7
اشراك ذوي الاختصاص بالبرامج التوعوية	9	%9
التأكيد في البرامج على ضرورة ارتداء حزام الامان	2	%2
التأكيد في البرامج على عدم القيادة بسرعة	3	%3
التأكيد في البرامج على اهمية احترام النظام	4	%4
التأكيد في البرامج على عدم استخدام الاضواء العالية ليلاً بصورة تحجب الرؤية عن الاخرين	6	%6
المجموع	100	%100

من خلال بيانات الجدول اعلاه والموضحة لاقتراحات المبحوثين حول فاعلية وسائل الاعلام في زيادة الوعي المروري والحد من الحوادث انها مختلفة ومتنوعة وهذا يدل على ان هناك نسبة من التفاعل الايجابي تجاه وسائل الاعلام وما تبثه من محتوى خصوصا المتعلقة بالوعي المروري والحد من الحوادث المرورية.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

جدول (13)مدى استفادة المبحوثين من وسائل الاعلام للحد من الحوادث المرورية

ت	العبارة	التكرارات	النسبة المئوية	المرتبة
1	اصبحت اقود السيارة بسرعة معقولة	34	%34	الاولى
2	تكون لدي وعي مروري باللوحات الارشادية	32	%32	الثانية
3	تعرفت على قواعد السير الامن	24	%24	الثالثة
4	اصبحت اشارك في توعية السائقين الاخرين من مخالفة الارشادات المرورية	10	%10	الرابعة
	المجموع	100	100%	

نستنتج ومن الجدول اعلاه ان مدى الاستفادة من البرامج والمواضيع التوعوية التي تبثها وسائل الاعلام حول الحد من الحوادث المرورية ان عينة البحث قد حققت الاستفادة منها وبنسبة كبيرة من خلال القيادة بالشكل الصحيح والتعرف على اللوحات الارشادية والالتزام بها اثناء قيادة المركبات لضمان حياتهم وحياة الاخرين بالاضافة الى مشاركة الاخرين باحترام قواعد المرور بالتوعية وعدم مخالفة انظمة وتعليمات المرور .

الاستنتاجات:

نستنتج من خلال البحث الأمور الاتية:

1- ان نسبة المبحوثين من المتابعين لوسائل الاعلام والمتعلقة بالتوعية المرورية بلغت اعمارهم من 31 – 40 في الترتيب الاول وبنسبة (

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

30%) وهذا يدل على ان المتابعين هم الاعم الاغلب من الشباب. في كانت نسبة 61 فأكثر هي اقل نسبة بين عينة البحث.

2- ان نسبة المتابعين لوسائل الاعلام التي تبث برامج توعوية عن السلامة المرورية والحد من الحوادث المرورية هم من تلقوا التعليم الجامعي وبنسبة(44%) . ومن هنا نستنتج انه كلما زاد مستوى التعليم ساعد على زيادة الوعي لدى فراد العينة المبحوثين

3- هناك اهتمام ملحوظ لدى عينة البحث في متابعة وسائل الاعلام وان افراد العينة يهتمون بمتابعة البرامج التوعوية وبنسبة 65%.

4- ان هناك فسحة من الوقت لدى عينة البحث بمتابعة البرامج التوعوية التي تبثها وسائل الاعلام حول المواضيع التي تتعلق بالحد من الحوادث المرورية كما ان طول فترة البرامج والمواضيع التي تبثها وسائل الاعلام نادراً ما تتجاوز هذا الوقت اي ساعة وهو ساعة واحدة ، في حين جاءت (اكثر من ساعة بنسبة اقل لإجابات المبحوثين وبنسبة (10%)

5- ان التعرض يرتبط بمعايير وخصائص منها ما يتعلق بشكل ومضمون الرسالة ومنها ما يتعلق بالوسيلة وطبيعتها كأداة مادية ناقلة للمعلومات ويصاحبه في ذلك عنصر إتاحة وتوافر الوسيلة وتوافقها مع الجمهور ،

6- ان المبحوثين من عينة الدراسة يفضلون الجمع بين اللغة العامية البسيطة وبين اللغة الفصحى وبنسبة(55%)، اذ احيانا لابد ان تكون العبارات تستخدم باللغة الفصحى واحيانا اخرى باللغة العامية كونها تبسط مضمون المحتوى ولا تكون عائقاً امام مستوى فهم المبحوثين لرسالة التوعية المرورية . في حين جاءت نسبة اللغة الفصحى بالترتيب الاخير وبنسبة (18%) اذ احيانا تستخدم مصطلحات علمية تتعلق بالتوعية المرورية لا يفهمها اغلب المتابعين لوسائل الاعلام

7- المبحوثين ان الاسلوب الفعال والناجح في التأثير على متابعي وسائل الاعلام وما تبثه من برامج توعوية تتعلق بالحد من حوادث المرور هو اسلوب التخويف مما يدل على ان اسلوب الكوميديا يستخدم لاثارة وجدان مستهلك لمنتج ما وبالتالي لا ينفع في اعداد رسالة توعوية تحتاج الى الشدة والالزام وهنا لابد من الاهتمام في اختيار المواضيع من اجل تحقيق الاستجابة المطلوبة او المرجوة لوسائل الاعلام. حيث جاءت نسبة التخويف 61% في حين جاءت نسبة الكوميدي 31% واما من يرى ان هناك اساليب اخرى كالبرامج الخبرية والوثائقية والمقابلات جاءت نسبة 8%.

8- ان نسبة ممن تأثروا بوسائل الاعلام وخصوصاً البرامج المتعلقة بالحد من الحوادث المرورية اعلى ممن لم يتأثر وبنسبة (73%)، وهذا مما يثبت على ان وسائل الاعلام تخلق وعيا لدى متابعيها وهو ما تؤكده الوظائف الاساسية الاعلام في زيادة الوعي لدى الجماهير

9- لاقتراحات المبحوثين حول فاعلية وسائل الاعلام في زيادة الوعي المروري والحد من

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الحوادث انها مختلفة ومتنوعة وهذا يدل على ان هناك نسبة من التفاعل الايجابي تجاه وسائل الاعلام وما تبثه من محتوى خصوصا المتعلقة بالوعي المروري والحد من الحوادث المرورية

- 10-ان عينة البحث قد حققت الاستفادة منها وبنسبة كبيرة من خلال القيادة بالشكل الصحيح والتعرف على اللوحات الارشادية والالتزام بها اثناء قيادة المركبات لضمان حياتهم وحياة الاخرين بالاضافة الى مشاركة الاخرين باحترام قواعد المرور بالتوعية وعدم مخالفة انظمة وتعليمات المرور

- المقترحات:

1- يجب أن تساهم وسائل الأعلام بصورة دائمة في توعية المواطنين وسائقي المركبات بأهمية السلامة وكيفية التقيد بأنظمة وقوانين المرور.

2- تكثيف عقد الندوات التوعوية عبر وسئل الاعلام المختلفة ومن خلال منظمات المجتمع المدني لشرح الجوانب الايجابية في الالتزام بالأنظمة والتعليمات المرورية والجوانب السلبية ومخاطر عدم الالتزام بتلك الانظمة التي قد تؤدي الى مخاطر جسيمة بالارواح والممتلكات.

3- تشجيع ابناء المجتمع في الالتزام بالانظمة والتعليمات المرورية ومتابعة وسائل الاعلام التي تبث برامج تتعلق بالموضوع ذاته .

4- التنسيق مع وزارة التربية والتعليم العالي لتوجيه بعض أبحاث طلاب الجامعات حول دور التوعية المرورية في الحد من الحوادث المرورية.

5- الإعلان عن حوافز للسائقين الذين تخلو سجلاتهم من المخالفات والحوادث ضمن فترة زمنية تحددها لجنة تشكل لهذه الغاية.

مصادر البحث:

اولاً: الكتب العربية:

1- القيم، كامل حسون (2006)، مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي. السيماء للتصميم والطباعة، بغداد.

2-الحضيري، علي محمود، (1998)حوادث الطرق وآفاق السلامة، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

3-مُحَمَّد عبد الحميد (2015). البحث العلمي في الدراسات الاعلامية، القاهرة: عالم الكتب.

4-حمد بن مرسلي، (2005)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال، ط،2 الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.

5-منذر الضامن،(2007) أساسيات البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط،1 عمان.

ثانياً: البحوث المنشورة:

1-كوثر زيادة(2016)، دور وسائل الاعلام في الوقاية من حوادث المرور، بحث منشور، مجلة افاق لعلوم، العدد الخامس ، جامعة الجلفة.

2-رحيمة حوالف، جامعة ابي بكر بلقايد. الجزائر كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم السير، مجلة الباحث ع11.

3-صبيحة نعمة ضهد. (2015)، دراسة استطلاعية حول ظاهرة الحوادث المرورية في محافظة ذي قار - الأسباب والحلول، بحث منشور، مجلة التربية

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد 20 .

4-عامرسالم علي الحصينان(2023)،دور الإعلام الأمني في نشر الوعي والثقافة المرورية، بحث منشور، الجزء الاول، مجلد 22، العدد 2 .

5-عماد عبد الجليل (2006)، حوادث السيارات في مدينة الرياض الاسباب والاثار والحلول، بحث منشور، قسم الاساليب الكمية، كلية العلوم الادارية ، جامعة الملك سعود ،السعودية.

ثالثاً : البحوث غير المنشورة:

1-فرح الجلامدة (2016) . التوعية المرورية (الثقافة المرورية) واثرها للحد من الحوادث المرورية ، بحث غير منشور ، مقدم الى مديرية الامن العام في المملكة الاردنية الهاشمية..

2-مُحَمَّد عبد الله سلطان(2012)، دور الاعلام في التوعية والوقاية من حوادث المرور في الجزائر، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام ،قسم علوم الاعلام والاتصال،

3-مُحَمَّد عبد الله سلطان(2012)، دور الاعلام في التوعية والوقاية من حوادث المرور في الجزائر، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام ،قسم علوم الاعلام والاتصال،

4-هيبة شعودة، (2017) دور القناة الإذاعية الأولى في التوعية المرورية،دراسة تحليلية ميدانية،رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

توظيف التراث في التدريس ودوره في الحفاظ على الهّوية المغربية في عصر العولمة

محسن الشركة

أستاذ باحث في التاريخ، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين الرباط سلا القنيطرة المغرب

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إبراز أهمية التراث في التعليم المدرسي المغربي في الحفاظ على الهوية المغربية في عصر العولمة، حيث أصبح العالم يعيش تحولات أثرت بشكل واضح على اقتصاد وثقافة الشعوب، وأصبح الجميع خاضعا لثقافة عالمية إن لم نقل أمريكية أوربية، أثرت كثيرا على الهوية الوطنية المميزة لكل بلد. انطلاقا من ذلك تأتي أهمية تدريس التراث المغربي وإدراج عناصره في التعليم بشكل عام، من خلال التعريف به ورد الاعتبار للمؤهلات التراثية التي يتميز بها المغرب، سواء تعلق الأمر بالتراث المادي أو اللامادي، وذلك من خلال العمل على برمجة إصلاحات تعليمية تأخذ بالاعتبار إدراج التراث، مع ما يقتضي ذلك من إعادة الاعتبار للغة العربية، وتجديد المناهج الدراسية وتكوين المدرسين، وهذا من شأنه خلق تعليم مغربي يراعي مسألة الانفتاح مع ضرورة الحفاظ على التراث.

الكلمات المفتاحية: التراث، التدريس، المغرب، الهوية، العولمة.

abstract:

This study aims to highlight the importance of heritage in Moroccan school education for preserving Moroccan identity in the era of globalization. The world is undergoing transformations that have clearly impacted the economies and cultures of nations, with everyone increasingly subject to a global culture, if not an American-European one, which has significantly affected the distinct national identities of various countries. In light of this, the significance of teaching Moroccan heritage and integrating its elements into education becomes evident. This involves recognizing and valuing Morocco's unique heritage, both tangible and intangible, by implementing educational reforms that incorporate heritage considerations. Such reforms would include revaluing the Arabic language, updating curricula, and training teachers. This approach aims to create a Moroccan education system that balances openness with the preservation of heritage.

Keywords: heritage, teaching, Morocco, identity, globalization.

المقدمة:

يكتسي توظيف التراث في التدريس بالمغرب أهمية كبيرة في الوقت الراهن، من خلال استثمار ما تحظى به البلاد من خصوصيات ثقافية وحضارية متنوعة بالإمكان استثمارها في تكوين مجتمع يقدر ما تزخر به بلاده من ثروات ثقافية وحضارية لا ينقصها

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

إلا التعريف والاهتمام، خاصة في الوقت الذي يعيش فيه العالم عصر العولمة التي شملت جميع المجالات الاقتصادية والحضارية والثقافية واللغوية، وبالرغم من انخراط بلادنا ضمن هذه الظاهرة باعتبارها صيرورة تاريخية يمر منها النظام الرأسمالي، يظل الاهتمام بالتراث والحفاظ عليه من القضايا الأساسية، من خلال الدفاع عن الخصوصيات التي يتميز بها المغرب في الاقتصاد واللغة والدين والثقافة، والأهم من ذلك الاهتمام بتاريخ البلاد سواء على الصعيد الوطني أو الجهوي أو المحلي، عن طريق إدراجه ضمن المقررات الدراسية. انطلاقا من ذلك نود من خلال هذه الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية: ما مظاهر التراث المادي واللامادي بالمغرب، أهمية إدراج التراث في التعليم، تهديد العولمة للهوية الثقافية المغربية، ودور التراث في الحفاظ عليها، ثم الآفاق المستقبلية للتعليم المغربي في ظل الصراع بين الحداثة والتراث.

أولا: أهمية التراث المغربي

يقصد بالتراث عامة الموروث الثقافي والفكري والديني والفني، أي التركة الفكرية والروحية التي تجمع بين مجموعة من الناس خلفا لسلف[1]، وهو كذلك بقايا ثقافة الماضي، فهو العقيدة والشريعة واللغة والأدب والعقل والذهنيات والتطلعات[2]. ويقصد به ذلك ما خلفه الإنسان في بيئة معينة، وفي زمان معين، في جميع الميادين الفكرية والعلمية والفنون، والمعمار، وبالتالي فهو ما خلفه الإنسان من الآثار المادية واللامادية عبر العصور، ويعكس هذا التراث الأسلوب ونمط العيش الذي عاش فيه الإنسان في مجال معين، وما خلفه من عادات وطقوس ومعتقدات تميزه عن مجموعات بشرية أخرى، سواء على الصعيد المحلي أو الجهوي أو الوطني أو العالمي.

يتسم تاريخ المغرب بالتنوع والتميز عن تاريخ باقي الشعوب الأخرى، ولو أننا لا نقلل من أهمية تاريخ الغير، الذي يبقى ضروريا للفرد لفهم حضارات وثقافات وعادات الشعوب، بل نقصد في هذه الدراسة بذل الجهود للتعريف أكثر بتراث المغرب على الصعيدين الوطني والمحلي، تفاديا لترسيخ تعليم يكرس تقليد ثقافة الآخر، وإنتاج جيل من المتعلمين لديهم نقص كبير في ثقافتهم وتاريخهم المحلي المتمثل في انتمائهم القبلي، وثقافتهم المحلية التي تميزهم عن باقي القبائل الأخرى، وإبراز الخصوصيات الحضارية لمدينتهم. يتميز المغرب بتعدد مجالاته، وتعدد المجموعات البشرية التي توطنت به عبر مراحل تاريخية مختلفة، بما في ذلك السكان الأولون من الأمازيغ، والمجموعات العربية التي دخلت إلى المغرب قادمة، من المشرق، أو من الأندلس أو الموريسكيين، أو تلك التي دخلت من الجنوب، والتي لها ارتباط وطيد بسكان إفريقيا، وكل ذلك يساهم في خلق تنوع ثقافي داخل البلاد.

يتمتع المغرب بتراث ثقافي مادي ذو قيمة كبيرة، يتمثل في العديد من المواقع التي تتضمن نقوشا ثقافية مصنفة ضمن قائمة التراث العالمي لمنضمة اليونسكو، ويتجلى الشق اللامادي في الطقوس الدينية والتقاليد المرتبطة بالطهي والموسيقى والملابس وأشكال الرقص، واستطاع المغرب بفضل الجهود المبذولة الحصول على اعتراف دولي لهذا التراث الذي يساهم

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ، ط 1 1991، ص ص 24 23

[2] المرجع نفسه، ص 24

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

في تحقيق التنمية[1]. فقد كانت الدعوة إلى الأخذ من التراث والرجوع إلى الأصول من متطلبات اليقظة الفكرية العربية الحديثة، كما عرفته جميع اليقظات النهضوية المماثلة التي عرفها التاريخ[2]. حيث يساهم التراث في تكوين ثقافة المجتمع، من خلال الحفاظ على القيم والمعتقدات والتقاليد والمعايير التي اكتسبها الأفراد من الأجيال السابقة، سواء في شقها المادي أو اللامادي، وغالبا ما يتم الحفاظ على عناصر التراث الثقافي التي تظل حاضرة في حياة الأفراد[3]. وعموما يتجلى دوره في إحساس الأفراد بهويتهم وتماسكهم الاجتماعي[4]، مثلا تم إدراج فن الملحون من طرف اليونسكو كنوع موسيقي ضمن التراث اللامادي في المغرب، وحسب تقرير أمريكي صادر عن شبكة "أخبار الولايات المتحدة وتقرير العالم" الإعلامية الأمريكية، فقد احتل المغرب المركز الثاني عربيا و 14 عالميا كأكثر بلدان العالم من حيث التراث سنة 2023، باعتماد معايير التأثير الثقافي والتاريخ الفني والطبخ والمناطق الجغرافية[5].

يواجه التراث المغربي بشقيه المادي وغير المادي عدة صعوبات، مثلا تواجه المباني الأثرية خطر الانهيار والاندثار في ظل غياب سياسات الترميم، وقد تعرضت عدة معالم أثرية للطمس وأخرى تعرضت للنسيان، ولا زال التراث في المغرب ذو بعد رمزي فقط، وفي ظل انخراط المغرب في العولمة فإنه أصبح من اللازم الحفاظ على التراث لأنه السبيل الوحيد للحفاظ على الخصوصيات الثقافية والهوية المغربية، التي تواجه في الوقت الراهن هجوما من طرف الثقافة الغربية، خاصة في شقها السلبي. فلكل مجتمع ثقافة تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، وهي نابعة من البيئة المحلية، ويتم التعبير عنها بالتقاليد والعادات المميزة للبلد[6].

ثانيا: واقع المنهاج الدراسي الراهن في ظل نظام العولمة

1 مظاهر العولمة

تعرف العولمة إلى جانب إزالة الحدود بين الدول، كونها ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية، من خلال تحقيق درجة عالية من الكثافة والسرعة في عملية انتشار المعلومات والمكتسبات العلمية والتقنية، ويتزايد دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة في إطار نظام العولمة وبالتالي لتوابعها[7]. وتعبيرا عن سلبياتها أبرز عادل عز الدين الآشول: (أن الإبحار في محيطها بدون التسلح بنظرة ناقدة لآلياتها، واضعين في الاعتبار الخصوصية الثقافية للمجتمع العربي يمكن أن يجرفنا تيارها إلى تداعيات سلبية)[8]. وقد شهد القرن 21م ترسيخ

---

[1] Conseil Economique, social et Environnemental, Pour une nouvelle vision de gestion et de valorisation du patrimoine culturel, Auto-saisine n 55/ 2021, P 9.

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 25.

[3] علي ليلة، تفاعل الحضارات بين إمكانية الالتقاء واحتمالات الصراع، دار شركة الحريري للطباعة، ط 1، القاهرة 2006، ص 18.

[4] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الحي والتعليم، اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، يونسكو 2019، ص 3.

[5] حميد إعزوزن، أفضل الدول من حيث التراث.. المغرب الثاني عربيا وال 14 عالميا، الأمة 24، 18 شتنبر 2023.

[6] حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، مجلة عالم المعرفة، العدد 1، 1978، ص 318.

[7] عادل عز الدين الأشول، العولمة والهوية العربية، المؤتمر الدولي السادس، مركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس، القاهرة، 1999، ص 2.

[8] المرجع نفسه، ص 3.

ظاهرة العولمة بمظاهرها السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو ما حول العالم إلى قرية صغيرة، أزيلت معه الحدود، وأصبحت الحضارات غير قادرة على التفرد والانعزال، فبدأت من هنا سيطرة الحضارة الغربية على باقي الحضارات، بما فيها الحضارة الإسلامية التي لم تجد بدا من البحث عن سبل تفردها[1].

2 عولمة التعليم

عرفت العديد من الدول المتقدمة عولمة لأنظمتها التعليمية، مثل دول الاتحاد الأوربي، ولو أن هناك توجهات تهدف إلى الحفاظ على الاختلافات الثقافية بين بلدان الاتحاد، حيث أصبح الأفراد يعيشون في قرية صغيرة، وتجمعهم قيم موحدة ومتضاربة في نفس الآن، لذلك برزت اتجاهات تنادي بضرورة التفرد في التعليم، يعني الحفاظ على هوية الفرد، إلى جانب اتجاه آخر ظل متأثرا بالعولمة، انطلاقا من ذلك أصبح التعليم في القرن 21م يعيش صراعا بين التقليد والحداثة أو ما بعد الحداثة، وهذه من أهم الإشكاليات التي يعيشها الإنسان حاليا، والمتمثلة في كيفية انخراط الفرد في سياق الحداثة، ويبقى في نفس الآن محافظا على تراثه الخاص المرتبط ببيئته المحلية[2].

عرف المغرب على غرار باقي الدول العربية عدة تحولات مرتبطة بالعولمة خاصة مع بداية القرن 21، والتي ساهمت في تزايد الهوة بين الشعوب المتقدمة والشعوب النامية، وعرفت هذه المرحلة هيمنة غربية على كافة المستويات، بما فيها ترسيخ الثقافة الغربية، التي واكبها تخلي تدريجي عن القيم والثوابت الإسلامية، وساهمت التكنولوجيا الحديثة كثيرا في هذه التحولات، ووجدت الدول المتخلفة نفسها مجبرة على مواجهة التحديات المرتبطة بالظاهرة، من ذلك تكييف برامج التربية والتعليم مع متطلبات المرحلة، حيث يواجه المتعلم المغربي حاليا عدة مشاكل مرتبطة بانتشار المظاهر والأفكار الغربية، والمختلفة عما تلقاه، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو داخل المجتمع ككل، وقد تبدو هذه الأفكار والثقافات في ظاهرها جديرة بالاقتداء لما تحمله من مظاهر الرقي والازدهار، على اعتبار انقسام العالم إلى قسمين دول متقدمة ودول متخلفة، ولا يمكن للمغرب على غرار الدول الإفريقية أو الدول النامية أن يبقى بعيدا عن العولمة، فقد اعتبرها البعض مسألة ايجابية للديمقراطية والتعليم، وأن الانتقادات الموجهة للظاهرة هي بسبب نمطها الحالي المتمثل في هيمنة سياسة البنك الدولي، وتدخل القوى الأجنبية في الشؤون الاقتصادية والسياسية للدول، والمخاوف التي يثيرها تأثير وسائل الإعلام الغربية والمتمثلة في نشر القيم الغربية.

تضع ظاهرة العولمة المغرب أمام تحديات كبيرة، مرتبطة بالتعليم والقيم التي يمررها، أمام تحدي مواكبة العلم والأفكار التحديثية، وكل ما قد يخدم شخصية المتعلم الذي يساهم بدوره في خدمة المجتمع ككل، لكن ليس على حساب التخلي عن الفكر المغربي المستلهم من الفكر العربي الإسلامي، فكر يحافظ على قيم وهوية المتعلم لا أن يكون هادما لها. ومن المعروف أن العولمة قد تغلبت على المسافات بين مناطق العالم،

[1] علي ليلة، تفاعل الحضارات بين إمكانية الالتقاء واحتمالات الصراع، دار شركة الحريري للطباعة، ط 1، القاهرة 2006، ص 29.

[2] كريستوف فولف، أنتربولوجيا التعليم، التعليم من منظور جديد، جديد، التعليم الثقافي المتبادل والمعولم، المحاكاة التربوية والاجتماعية، نقله إلى العربية، موفق علي السقار، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص 147.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وأزالت جميع الحدود التي تتمتع بها الدول، باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة، واستطاع بفضلها الإنسان تقليص المجال العالمي، في أفق خلق ثقافة عالمية واحدة[1]. وقد تساءل كريستوف فولف (Christoph Wulf) في هذا الإطار كيف يمكن للفرد أن يبقى منفتحا أمام التغييرات في الحاضر والمستقبل دون أن يخون تقاليده الثقافية الخاصة؟[2].

أدى التأثر بالعولمة إلى تفكك القيم لدى الشباب المغربي، حيث أصبح الكل متشبثا بالثقافة والقيم الغربية، بطريقة يصعب التعامل معها، مما أدى إلى تفشي ظواهر خطيرة من الصعب مواجهتها[3]. ومن تم تعد العولمة من إحدى أهم الوسائل المستعملة حاليا لترسيخ التبعية للدول الغربية المتقدمة، بذريعة مساعدة هذه الدول على اللحاق بالركب الحضاري، بينما يتجلى الهدف منها في حقيقة الأمر ترسيخ الثقافة الغربية واعتبارها ثقافة عالمية، ومن تم الدفع بالمجتمعات إلى التشبث بها وتقليدها[4].

ثالثا: الهوية المغربية في ظل العولمة

يقصد بالهوية جوهر الشيء وحقيقته[5]، ويقصد بها الحقيقة والذات والوحدة والاندماج والانتماء والتساوي والتشابه، وهي كذلك باطن الشيء الدال على حقيقته من حيث تميزه عن غيره، وتاريخيا الهوية هي الماهية أو الجوهر الثابت في الشيء الذي به يتعين ذلك الشيء ويتميز عن غيره، وهي ما يميز شيئا معينا ويجعله يتميز عن غيره، وهو بذلك ليس ثابتا بل تخضع للتطور والتجديد[6]، كما أنها تدل على التفرد الثقافي الذي يشمل العادات وأنماط السلوك والقيم[7]، وهي بذلك تدل على الخصائص التي تميز شخصية شعب من الشعوب. على أن لكل فرد من أفراد المجتمع هوية شخصية أو هوية جماعية، وعلى أساسها يعرف بانتمائه إلى مجموعة معينة، ولكل مجموعة بشرية خصائص ومميزات تميزها على مجموعات أخرى، تسعى للمحافظة عليها باعتبارها وسائل أساسية تحميها من الاندماج والذوبان في ثقافة الآخر التي يمكن أن تجتاحها وتطمسها بشكل نهائي[8]. وللهوية بعض الثوابت مثل الدين واللغة والأرض والتاريخ، ولها علاقة وثيقة بالمحيط وتاريخ المجتمع الذي يميزه عن باقي المجتمعات، كل ذلك يساهم بأشكال مختلفة في تشكيل هوية الفرد وهوية الجماعة، كما تساهم الجغرافيا أي المكان في تشكيل الهوية، إلى جانب العامل الفكري الذي يميز المجتمع عن غيره بما في ذلك الدين وما يرتبط به من طقوس وعادات وتقاليد، وركز العديد من الباحثين على أهمية اللغة والدين في تشكيل الهوية أو

---

[1] المرجع نفسه، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 152.

[3] المرجع نفسه، ص 124.

[4] مُحَمَّد حسين بشايره، تحصين الهوية الثقافية والأسرة نحو تعريف عربي إسلامي لمفهوم عالمية حقوق الإنسان، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، أبحاث المؤتمر السنوي الدولي الخامس، 9. 10 مايو، 2018م العدد 3، الجزء الأول، ص 527.

[5] إيهاب إبراهيم السيد مُحَمَّد، العولمة وأثرها على تغير القيم داخل المؤسسات التعليمية، مدونة تعليم جديد، 30 غشت 2019

[6] محمود أحمد السيد، الهوية ولغة التعليم في البلاد العربية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، 2013، ص 15.

[7] سميرة بولقدام، معالم الهوية الثقافية في ظل التباين الثقافي، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، عدد 1 يونيو 2019، ص 547.

[8] عبد الرحمان بودرع، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية نحو منهج لابتعاث اللغة من مصادرها، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013، ص 81.

المحافظة عليها من تهديد الثقافات الأجنبية[1]. كما تعد الثقافة نموذجا لبناء الهوية، فهي تعتبر الوسيلة الأنجع لتطوير أشكالها، ويتجلى ذلك في استمرار ثقافة المجتمع وتجديدها في نفس الوقت، مما يضمن انتقالها بين الأجيال، مع التركيز على أن التجديد يركز على قدرة الأفراد على التكيف مع الظروف ومدى تأثير النماذج الأخرى[2]. وفي هذا الإطار يركز دنيس كوش (Denise Coche) على أن عملية التواصل والعلاقات بين الأفراد لها دور أساسي في بناء الهوية[3].

لا يمكن تحقيق التنمية بدون الحفاظ على الهوية، المتمثلة في المكونات المميزة_للمجتمع على المستوى اللغوي والديني والثقافي، فالحفاظ عليها هو السبيل الوحيد لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولن يتأتى ذلك إلا برد الاعتبار للغة في التعليم، إلى جانب حفظ التراث بكل مكوناته، حيث تعكس ثقافة المتعلم في جميع مراحله الدراسية ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، فما يكتسبه في سن الصغر يرسم له معالم المستقبل له ولأسرته وللمجتمع ككل. فقد بدأت الدول المتقدمة بالاهتمام بتراثها في التعليم وترسيخه لدى المتعلمين، ومنه انطلقت تلك الدول في مسيرة الحداثة، وهي في الوقت الحاضر تعيش مرحلة ما بعد الحداثة بكل تجلياتها، وبفضل التطور التكنولوجي الذي عرفته وسائل التواصل انتقلت أصداء هذا النمط في الحياة إلى باقي البلدان التي لا زالت لم تنخرط بعد في الحداثة، أو البلدان التي بدأت بالكاد عندها الحداثة منها المغرب، فبدأت المجتمعات تستمد الثقافة الالكترونية، التي تعكس بوضوح انخراط المجتمعات في العولمة[4].

فقد جاءت العولمة بثورة معلوماتية هائلة اكتسحت العالم بشكل خاص مع بداية القرن 21م، وساهمت هذه الثورة في إزالة العقبات أمام المتعلم فيما يخص البحث عن المعارف والحصول على المعلومة بشكل سريع وسهل، لكن يطرح التساؤل حول نصيب الثقافة المغربية التي تنهل من القيم الإسلامية داخل هذا التداخل الثقافي، وما مدى حضورها بما تتضمنه من عادات وتقاليد تميز المجتمع المغربي وسط الثقافة العالمية التي يغلب عليها الطابع الأمريكي والأوربي، فقد أصبحنا نلاحظ كفاعلين في مجال التربية والتعليم وقريبين من المتعلم اكتساح الثقافة الغربية للمجتمع المغربي في السنوات الأخيرة، كانعكاس مباشر لانخراط البلاد في مسلسل العولمة بكل مظاهرها.

وعموما تستمد الهوية المغربية نوابعها من الإسلام، مما يجعلها هوية إسلامية تشترك فيها مع باقي الأقطار العربية الإسلامية، ويكون بذلك التخلي عن الدين الإسلامي هو في حد ذاته تخلي عن هذه

[1] محمود أحمد السيد، الهوية ولغة التعليم في البلاد العربية، مرجع سابق، ص 18.

[2] Jole Morgante, Geneviève Vinsonneau, L identité culturelle, A Colin, pars, collection u-psychologie, 2002, p 291.

[3] بسام بركة، الترجمة إلى العربية دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013، ص 33.

[4] عبد الله الخياري، ثقافة الطفل وتحديات العولمة، مجلة التدريس، العدد 5، السلسلة الجديدة 2013، ص 27.

الهوية، خاصة أن الدين الإسلامي لم يدعو إلى الانغلاق بل هو دين انفتاح[1].

رابعا: حضور التراث في مناهج التعليم المغربية

تعد مسألة إدراج التراث في التعليم المغربي من أهم الإشكاليات المطروحة في الوقت الراهن، وعلاقة ذلك في ظل غياب التفاعل الحضاري وعدم تقبل ثقافة الغير، خصوصا أن العولمة تسعى إلى محو ثقافة المجتمعات العربية الإسلامية، وجعلها تندمج في الثقافة الغربية، مع ترسيخ قيم وأنماط الحياة الغربية وجعلها نموذجا يقتدى به، وهي بذلك تجعل الفرد ينسلخ عن دينه الإسلامي، عن طريق اكتساب القيم الثقافية المادية الغربية[2].

لا زال الاهتمام بالتراث في التعليم المغربي محدودا جدا، مع غياب برامج وسياسات تصب في هذا الباب، فهناك إجماع على أن تراث المجتمعات هو أساس نهضتها وتقدمها وازدهارها، صحيح أن هناك اتجاه في جميع دول العالم بما فيه المغرب يهتم بالحضارة الأوربية، واعتبارها مرجعا أساسيا للرقي والازدهار، حتى إن النهضة العربية ارتبطت أشد الارتباط بما عرفته أوربا فيما يخص نظمها السياسية وتطوراتها الاجتماعية والاقتصادية، وصولا إلى عصر التقنية والثورة الصناعية. من هنا بدأت المناهج التعليمية تبتعد وتفقد مقومات الحضارة والتراث المحلي، وتركز على حضارة وتراث الغرب باعتباره أساس التطور والازدهار[3].

أصبح التعليم منفصلا عن معرفة التراث الثقافي وممارسات الحياة اليومية، وأصبح هدفه اكتساب المعارف الحديثة التي ساهمت ظاهرة العولمة في نشرها بشكل تدريجي. انطلاقا من ذلك بدأت التخوفات من أن يساهم التعليم الحديث في التغريب، وفقدان الهوية العربية والإسلامية، لكن رواد الانفتاح يرون أن التعليم المعتمد على التراث قد يساهم في العزلة والتأخر عن ركب التطور الحضاري الذي وصلت إليه المجتمعات الغربية، كما ساهمت تكنولوجيا المعلوميات بشكل كبير في حدوث قطيعة بين التعليم والتراث الثقافي بشكل عام، حيث سهلت كثيرا في ترسيخ الثقافة الغربية بكل مكوناتها، وخاصة بمناهج التعليم كل المواد الدراسية (مثلا التركيز في منهاج التاريخ في السلك الثانوي التأهيلي على تاريخ أوربا أكثر من تاريخ المغرب والعالم الإسلامي).

بدأ التخلي عن التراث كمكون أساسي في التعليم مع بداية احتكاك الشعوب العربية بأوربا والانبهار بثقافتها، وبدأت الكثير من مظاهر الحياة التقليدية تندثر أمام غزو أنماط الحياة الغربية، وبدأ هذا التحول والتغيير مع بداية الغزو الامبريالي للعالم الإسلامي، ففي مصر مثلا كان ذلك مع الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت[4]. وبدأت معالم التغيير في التعليم لدى الشعوب العربية الإسلامية بما فيها المغرب بالتخلي عن دور المسجد في تلقي بعض الدروس

[1] ديمة عبد الله أحمد. ثناء عبد العزيز سعيد، أثر العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، مجلة مداد الأدب، عدد خاص بالمؤتمر، ص 558.

[2] سارة بنت مُحَمَّد بن صالح الحسني، العولمة الثقافية وآثارها على الهوية الإسلامية، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد الثامن عشر، الجزء الخامس، 2017، ص 9.

[3] مثل هذا الاتجاه بعض المفكرين العرب خلال القرن 19م، نذكر منهم رفاعة رافع الطهطاوي في كتابه تخليص الإبريز في تلخيص باريز، الذي سجل فيه إعجابه وانبهاره بالحضارة الفرنسية.

[4] سعيد المصري، سياسات إدماج التراث الثقافي في التعليم، مجلة المأثورات الشعبية، عدد 84، أكتوبر 2013، ص 16.

والدعوة لاكتساب المعارف والعلوم الحديثة[1]. في المغرب بدأ تهميش التراث مع بداية الاستعمار نتيجة احتكاك المغاربة بالمستعمر الأوربي، وزاد ذلك بشكل كبير مع بداية الاستقلال، وخاصة مع بداية القرن 21م الذي شهد ثورة تكنولوجية هائلة، سهلت على الأفراد تلقي مختلف المعارف والثقافات الأجنبية.

تتعدد المفاهيم المرتبطة بالحداثة بالمناهج التعليمية، والتي تعبر عن انفتاح المغرب على الثقافات العالمية، مع الحفاظ على الخصوصيات الثقافية التي يتميز بها، كما قال مُحَمَّد عابد الجابري أن "الحداثة عندنا لا تعني رفض التراث، ولا القطيعة مع الماضي، بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة، أعني مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي"[2]، يبدي الجابري هنا تعارضا واضحا مع مسألة رفض التراث أو رفض الحداثة مقابل التشبث بالتراث، بل دعا إلى التعامل مع التراث وتكييفه مع قيم الحداثة، التي أصبحت متجاوزة بالنسبة للحضارة الغربية، قال الجابري كذلك: "في أوربا يتحدثون اليوم عن ما بعد الحداثة، باعتبار أن الحداثة ظاهرة انتهت مع نهاية القرن 19م بوصفها مرحلة تاريخية قامت في أعقاب عصر الأنوار (القرن18م)"[3]. غير أن المشكل المطروح هنا هو تبني الحداثة الغربية، واعتبارها مرجعا أساسيا، لذلك أبرز العديد من الباحثين أن المغرب يجب أن يبني حداثته الخاصة، من خلال التركيز على أهم الأسس لبناء حداثة نموذجية لا تقتصر على طرف معين فقط، بل يشترك في وضعها جميع الفاعلين في الدولة[4].

خامسا: جهود توظيف التراث في التعليم

تكمن أهمية توظيف التراث في التعليم في بناء شخصية الفرد، وتشكيل هويته المحلية والوطنية، فقد أصبح من اللازم العودة إلى التراث لنقد الحاضر والتطلع إلى المستقبل، وهو ضروري ضد التهديدات التي تأتي من أوربا وأمريكا، وتستهدف المتعلم بشكل خاص والشباب المغربي عامة، ويكون لها تأثيرات سلبية، فأصبحت على إثر ذلك الدعوة والعودة إلى التراث مسألة ضرورية من أجل الدفاع عن الذات. فمن شأن توظيف التراث في التعليم أن يساهم في التمسك بالهوية تحت ضغط التحديات الخارجية، وجعل التراث كمرتكز أساسي لتحقيق التقدم والازدهار في الحاضر، بالإضافة إلى استشراف المستقبل[5]. على أن المعرفة بالتراث يجب أن لا تأخذ منحى المثقفين الذين يأخذون بأقوال الأقدمين كما هي، والاعتماد على الاستنساخ وغياب الروح النقدية وفقدان النظرة التاريخية[6]، كما أنه لا يمكن تبني تبني التراث ككل لأنه ينتمي إلى الماضي، وفي نفس الآن لا يمكن رفض التراث ككل للسبب نفسه، باعتبار أحد أسس مقومات الحاضر، وهو ضروري لتغيير الحاضر لأنه لا يمكن البداية من الصفر[7].

1 إدراج عناصره في التعليم

[1] المرجع نفسه، ص 16.

[2] مُحَمَّد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص ص 15.16.

[3] المرجع نفسه، ص 16

[4] Abdessamad Mouhieddine, **Le Maroc est en train de construire sa modernité**, Maroc diplomatique, 26 octobre 2022.

[5] مُحَمَّد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 25.

[6] مُحَمَّد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 26.

[7] المرجع نفسه، ص 37.

يجب حماية التراث بكل أنواعه انطلاقا من إدماج عناصره في التعليم، وعدم الاقتصار على تلقين المعارف الحديثة، وتمجيد كل ما يتصل بالحضارة الغربية، وتوظيف التاريخ المحلي بكل مكوناته، والمتمثلة في العادات والتقاليد والأعراف، مع توظيف التراث البيئي المحلي، كل ذلك من أجل تعميق انتماء الفرد لمحيطه وبيئته، وحمايته من بعض مظاهر الثقافة الغربية التي بدأت تهدد إن لم نقل تهدم الهوية المغربية، إلا أن ذلك لا يعني بتاتا القطع مع التنوع الثقافي، من خلال السير على نهج بعض تجارب تعليم التراث في بعض الدول ذات التنوع الثقافي، مثال التعليم المعتمد على التعددية الثقافية Multicultural Education الذي يتعامل مع متعلمين ذوو ثقافات مختلفة[1]، ويتطلب هذا النوع من التعليم توفر مدرسين ملمين بالتراث الوطني بشكل عام، باعتبار التعامل مع متعلمين من مناطق متعددة، حتى وإن كانت تشترك في بعض الخصوصيات الثقافية، فإنها تختلف في بعض جوانب التراث سواء منه المادي أو اللامادي، انطلاقا من ذلك لا بد من الاستفادة مما كتب حول التاريخ الجهوي والمحلي، سواء من طرف الأجانب في المرحلة الكولونيالية أو من طرف الباحثين المغاربة في مرحلة ما بعد الاستعمار[2].

إن حماية التراث تبدأ بمعرفة الهوية المغربية، من خلال جهود العلماء والمؤرخين في دراسة العصور القديمة ومآثرها، والذين استطاعوا اكتشاف وإنتاج تراث وثائقي غني يعتمده اليوم الباحثون في مجال التراث، ثم الاستفادة من الأبحاث الأثرية التي أجراها بعض العلماء ضمن البعثة العلمية التي كان يقودها ميشو بيلير (Edouard Michaux Bellaire) منذ سنة 1918م، حيث تم اكتشاف آثار ما قبل التاريخ وما قبل الإسلام والفترة الإسلامية[3].

لقد بدأت في حقيقة الأمر معالم الاهتمام بالتراث في المغرب في مجال التعليم مع بداية الاستعمار، حيث اهتمت البعثات العلمية الفرنسية بالكشف عن أهم جوانب التراث التي تتميز به القبائل المغربية، والذي شمل: الدين والمعتقدات والعادات والطقوس، ومع بداية الحماية وجد المغاربة أنفسهم يحتكون أكثر بالمستعمر الفرنسي، وأدخلت تحديثات كبيرة على التعليم، وأصبح المغاربة شيئا فشيئا يتشبعون بالثقافة الفرنسية، في مقابل التعليم التقليدي الذي كان سائدا آنذاك، وهو تعليم ديني كان مرتبطا بالمساجد، ويتخرج منه فئة متعلمة تعليما دينيا لا غير، وكما أبرز رفاعة الطهطاوي أن تنظيم التعليم يتطلب اتخاذ مكان محدد في المدينة وليس المسجد[4]، منتقدا بذلك التعليم التقليدي الذي كان سائدا بالعالم الإسلامي بشكل عام، مع الاستفادة من تجارب بعض الدول في تطوير التعليم المعتمد على التراث، مثل كوريا التي عرف فيها مجال التعليم توظيف التراث الكونفوشي الذي يدعو إلى التعلم والمنافسة[5].

---

[1] سعيد المصري، سياسات إدماج التراث الثقافي في التعليم، مرجع سابق، ص 20.

[2] تعددت الكتابات حول التاريخ المحلي والمتمثلة في المونوغرافيات التي شملت تقريبا جل الأقاليم المغربية

[3] Royaume du Maroc, Ministère de la Culture et de la Communication Département de Culture, Direction du Patrimoine Culture, Inventaire du Patrimoine Cultuel Marocain, Plus de 100 ans D histoire ; rabat, 2019, p p11, 15.

[4] سعيد المصري، سياسات إدماج التراث الثقافي في التعليم، مرجع سابق، ص 16.

[5] المرجع نفسه، ص 19.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

2 تكوين مدرسين ملمين بالتراث المغربي

إن الاهتمام بالتراث وتوظيفه في التعليم يلزم تكوين المدرسين، حتى يصبحوا مؤهلين لتنزيل أي إصلاح مرتبط بالتعليم، فلا بد على المدرس أن يكون ملما بما تزخر به حضارة بلاده من خصائص تراثية، خاصة في هذه الفترة التي تعرف صراعا حضاريا، حيث يتجلى دوره في التعريف بالتراث المغربي، والتقليل من اهتمام الأجيال الحالية بالحضارات الأخرى على حساب الحضارة العربية الإسلامية والمغربية على نحو خاص. لقد أصبح من مهام المدرس تكوين متعلم يعتز ويفتخر بحضارة بلاده وما تزخر به من تراث، خاصة في المراحل التعليمية التي يصبح فيها المتعلم ذو قابلية للانفتاح على الثقافات الأخرى سواء في شقها المادي أو اللامادي، لأنه يصبح أثر قابلية لاستعمال وسائل التواصل الحديثة التي تسهل عملية الانفتاح على الثقافات العالمية. يتجلى دور المدرس هنا الإلمام ببعض جوانب التراث، واستخدامها في التعليم حتى وإن لم تكن مدرجة ضمن مقررات الدروس، كما أن بعض جوانب التراث المحلي لدى المتعلمين يشوبها التشوه وتحتاج إلى التعريف بها تعريفا سليما خاليا من الأسطورة والتفسير الخرافي، فليس كل التراث أسطوري وزائف، فكثير من معالم التراث المحلي حقيقية تحتاج فقط الاهتمام والتعريف. في هذا الإطار نص الميثاق الوطني للتربية والتكوين على ترسيخ قيم المواطنة والتسامح، وضرورة الاهتمام بالتراث الثقافي في جميع الإصلاحات المتعلقة بالتربية والتعليم، من خلال بناء مواطن متشبث بالثوابت التي تقوم عليها الأمة المغربية، والمتسمة بالتسامح والانفتاح على القيم العالمية[1]، وأصبح من الضروري إدماج البعد الثقافي في التربية والتعليم المغربي، وترسيخ الاهتمام بكل ما له علاقة بالتراث المادي واللامادي.

يحتاج المغرب لنظام تعليمي يمكن من الحفاظ على الثقافة المحلية في ظل انتشار مظاهر الحداثة وما بعد الحداثة، وخلق الظروف لجعل الأفراد ينخرطون في الانفتاح الذي تفرضه العولمة بشكل يبقي على التراث الثقافي الخاص بهم[2].

3 رد الاعتبار للغة العربية في مناهج التدريس

تتضمن جهود إدراج التراث في التعليم رد الاعتبار للغة العربية في مناهج التدريس، حيث تعد اللغة جزءا من التراث، وأحد العناصر المشكلة لهوية أية أمة من الأمم، وعن طريقها تعبر عن عاداتها ومعتقداتها وتقاليدها وفنونها، وبواسطتها تطور علومها وبها يتواصل أفرادها[3]، وتلعب اللغة دورا أساسيا في صنع الثقافة المحلية، ومن تم بناء هوية الفرد، إذ تعتبر المعبر الأساسي عن المجتمع وما يعيشه من تجارب، وهي المعبر عن واقعه، وتعد أهم وسلة للتواصل بين مكونات المجتمع[4]. إن مطلب الاهتمام ورد الاعتبار للغة العربية ليس وليد اليوم فقد ركز رواد النهضة

---

[1] فاطمة الخلوفي، أنوار هيلالي، دور المدرسة في تثمين التراث الثقافي وترسيخ قيم المواطنة والعيش المشترك، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد 46، المجلد الأول، السنة الثانية عشرة، 2023، ص 495.

[2] كريستوف فولف، أنتربولوجيا التعليم، مرجع سابق، ص 147.

[3] الربعي بن سلامه، اللغة العربية بين الاستجابة لمتطلبات التنمية وهاجس المحافظة على الهوية، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013، ص 127.

[4] بسام بركة، الترجمة إلى العربية دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، مرجع سابق، ص 29.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

العربية في المشرق خلال القرن 19م على أن من بين عوامل تخلف الأمة العربية الإسلامية هو تراجع اللغة الأم بسبب سياسة التتريك العثمانية، وبعد مرور قرنين من الزمن لا تزال اللغة العربية تعاني التهميش أمام اللغات الأجنبية التي توغلت في الأمة العربية منذ العهد الاستعماري. ركز العديد من الباحثين أن تشكل الهوية يتم عن طريق التفاعل الحضاري سواء كان قسريا أم طوعيا، فيكتسب بذلك المجتمع هويته عن طريق تراكمات تاريخية[1]، منها البعثات التعليمية، والهجرات، وتأثير الاستعمار، دون إغفال دور الترجمة التي سهلت نقل المعارف الأجنبية وتقريبها من المتلقي، غير أن الانفتاح على الثقافات الأخرى ولد تخوفات أن تصبح الهوية العربية الإسلامية مستهدفة من لدن الثقافات العالمية التي يتلقاها المتعلم في المدارس المغربية بلغات أخرى غير لغته الأم.

عانى المغرب إلى جانب باقي البلدان العربية مدة يسيرة من التخلف الناتج عن التبعية للغرب في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية، وما يعيشه في الوقت الحالي ليس إلا نتاجا لما عاشه في السابق، حيث تم فقدان جزء من التاريخ الحضاري والثقافي، ويتجلى ذلك في الوقت الحاضر تهميش اللغة العربية التي كانت في السابق لغة العلم والفكر، وأصبح التعلق باللغات الأجنبية، باعتبارها الطريق والمنفذ للوصول إلى الرقي والتقدم والازدهار وتحقيق النهضة[2].

4 توظيف وسائل التعلم الحديثة لتدريس التراث

إذا كانت وسائل التواصل الحديثة من أهم الأدوات التي ساهمت في تبني واكتساب القيم والثقافات الغربية، فيمكن اعتبارها الوسيلة الأنجع لاكتساب وترسيخ الثقافة الوطنية، وكل القيم التي من شأنها أن تحافظ على الهوية المغربية للفرد، ويمكن من خلالها التعريف بالتراث المغربي، ومن هذه الوسائل التلفاز الذي يعد بحق أكثر الوسائط تأثيرا في شخصية المتعلم، سواء من داخل الأسرة أو داخل المؤسسات التعليمية، فبفضله يتم تمرير القيم والاتجاهات بطريقة سمعية وبصرية، ويصبح خاصة الأطفال هدفا لاستقبال التأثير الفكري دون تمييز، إلى جانب باقي الوسائل الالكترونية التي تمكن من عرض الصور والأفلام أمام المتعلمين كأدوات ديداكتيكية تساعد على التعلم، والتعريف بالتراث المغربي، واعتباره منطلقا في تكوين شخصية المتعلم، مع الابتعاد قدر الإمكان عن المضامين التي تكرس تغول الثقافات العالمية التي قد تساهم في زعزعة العقيدة والفكر لدى المتعلم، منها مثلا الأفلام الغربية التي تتضمن أفكار تكرس هيمنة أوربا وأمريكا على العالم، وهي التي تبين مدى تخلف باقي الشعوب بما فيها الشعوب الإسلامية، ومن حيث لا ندري يتم تمرير خطاب كراهية يستهدف المتعلمين اتجاه الدين واتجاه الثقافة الإسلامية، وتجنب الثقافة الالكترونية التي تمرر ثقافة مشحونة بالقيم المنحطة، والسلوكيات التي من شأنها أن تشجع على الانحراف، وتصبح الأخلاق مهددة لدى المتعلم[3]. غير أن التكنولوجيا الحديثة تعد الآن من بين أدوات تهديد الهوية

[1] فايز الصياغ، إشكالية الهوية وثنائية اللغة والترجمة في السياق العربي المعاصر، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013، ص 51.

[2] عبد الرحمان بودرع، اللغة العربية وسؤال الهوية، مرجع سابق، ص 79.

[3] عبد الله الخياري، ثقافة الطفل وتحديات العولمة، مجلة التدريس، العدد 5، السلسلة الجديدة 2013، ص 37.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الثقافية، فهي تؤثر في الإنسان، وتزيد من درجة خموله ومحدودية فكره، فوسائل التواصل الحديثة مثل التلفاز تلعب دور المخدر للعقول، وتساهم في تدني دور الكتب التي من شأنها تغذية الفكر وتطويره[1].

5 ترسيخ تعليم حديث يحافظ على الهوية الثقافية

برزت انتقادات للاستشراف الذي يسعى أصحابه إلى تشويه صورة الإسلام والثقافة العربية، مع التركيز على خلق الظروف للسيطرة الغربية خاصة في الميدان الفكري، وبرزت ردود فعل اتجاه سيطرة الحضارة الغربية ورد الاعتبار للثقافة العربية الإسلامية[2]. في ظل هذا التداخل والصراع الثقافي تسعى جل الدول في الوقت الحالي للحفاظ على هويتها الثقافية في ظل مخاطر نظام العولمة، لكن يطرح التساؤل حول الطرق المعمول بها، هل يتم ذلك عن طريف رفض ثقافة الآخر أم بالانفتاح على كل الثقافات، ثم كيف سنتعامل مع ثقافتنا المحلية، والتي هي جزء من تراثنا المحلي، يتطلب الأمر في الواقع التشبث بالتراث المحلي لكن مع العمل على أن تكون هناك تعددية ثقافية[3].

من بين أهم التحديات التي يواجهها المغرب حاليا تتعلق بمسألة التراث المحلي وعلاقته بالتنوع الثقافي، هل نقبل بتنوع الثقافات التي تعد بالنسبة للبعض خطرا يهدد الهوية المغربية أم نتشبث بالتراث رافضين أي تنوع ثقافي يتنافى ويتعارض مع الخصوصيات الثقافية المغربية، ويتعامل المغرب على غرار باقي الدول العربية بدون شك مع تراثه على أنه جزء من حاضره، نظرا لتطابقه مع متطلبات العصر[4]. وإذا كانت هذه الجهود المرتبطة بتدريس التراث على المستوى الداخلي يطرح التساؤل حول وضعية التراث والثقافة المغربية خارجيا، والمرتبطة بوضعية المهاجرين المغاربة خاصة في أوربا، الذين يجدون صعوبة بدون شك في التعريف بتراث بلدهم، والحفاظ عليه داخل مجتمعات انخرطت في ثقافة عالمية لا مكان فيها للثقافة المحلية، والواقع أن معظم الدول تجد نفسها في الوقت الحالي أمام إشكالية محورية مفادها كيف تتعامل مع المهاجرين، هل يتم تذويبهم في الثقافة المحلية أم يحافظون على ثقافتهم، فلا بد من الحفاظ على التنوع الثقافي، والاعتراف بالاختلاف بين الأجناس، عملا بمبدأ حقوق الأقليات[5]، ويتحقق ذلك عبر حماية اللغة والممارسات الثقافية المتنوعة.

سادسا: مستقبل التعليم بالمغرب في ظل نظام العولمة

صحيح أن هناك جهود للحفاظ على التراث وإدراجه في التعليم، في مرحلة تتسم بتبني جل بلدان العالم للحداثة وقيمها العالمية، لكن يظل التساؤل مطروحا حول وضعية التعليم في مرحلة ما بعد الحداثة التي انخرطت فيها المجتمعات المتقدمة، وما فتئت تنتشر في باقي البلدان بفعل العولمة. يسعى المغرب على غرار الدول العربية الإسلامية إيجاد حلول ودراسة آفاق التعليم في ظل نظام العولمة، باعتباره

[1] جوست إبراهام ماوريتز ميرلو،اغتصاب العقل، سيكولوجيا التحكم في الفكر وتشويه العقل وغسل الدماغ، ترجمة أدهم وهيب مطر، نشر تموز ديموزي، دمشق، ط 1، 2018، ص 307.

[2] فؤاد زكريا، نقد الاستشراف وأزمة الثقافة العربية المعاصرة، دراسة في المنهج، نشر مؤسسة هنداوي، 2017، ص 27.

[3] فاطمة الخلوفي، دور المدرسة في تثمين التراث الثقافي، مرجع سابق، ص 488.

[4] سميرة بولقدام، معالم الهوية الثقافية في ظل التباين الثقافي، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، عدد 1 يونيو 2019، ص 572.

[5] باتريك سافيدان، الدولة والتعدد الثقافي، ترجمة المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ط 1 2011، ص 15.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الحقل المتأثر مباشرة بالظاهرة وتجلياتها، وجعله تعليما ناجعا يواكب المتغيرات العالمية، تعليم قادر على الدفع بالبلاد نحو التقدم والازدهار والرقي، وذلك عبر الانفتاح على الثقافة الغربية كمدخل ناجع لتطوير التعليم وتحقيق نهضة المجتمع المغربي، لكن في نفس الوقت يجب الحفاظ على التراث في التعليم كإحدى أهم المداخل للإصلاح وجعله قادرا على نهضة الأمة المغربية، حتى وإن دعا المهتمون بالشأن التربوي إلى الاهتمام باللغات المتنوعة بما فيها اللغة العربية، فذلك من أجل دراسة تاريخ باقي المجتمعات لا تهميش اللغة الأم.

وعموما يساهم التعليم المعتمد على التراث في تجديد الثقافة المغربية والتعريف بها، وإعادة دراسة تراث الماضي الذي تزخر به الحضارة المغربية، مع تجديد هذا الفكر حتى يواكب المرحلة الراهنة، وتجديد التعامل مع الثقافة والعادات والتقاليد، وجعلها منطلقا يقوي شخصية الإنسان وليس أدوات وأنماط فكرية رجعية، مثل ما يعتبره الكثير من أعداء التراث، والمدافعين عن التحديث المستمد من الغرب، بهذا يكون التعليم يؤدي دوره انطلاقا من أجندته الأربعة حسب ما وضعته اليونسكو (تعلم لتعرف، تعلم لتعمل، تعلم لتعيش مع الآخرين، تعلم لتكون إنسانا سويا)[1].

يكتسي تدريس التراث أهمية كبيرة في زمننا الحاضر، الذي عرف ثورة تكنولوجية هائلة أصبح معها التشبث بالقيم والتقاليد والخصوصيات الثقافية المغربية من الأمور الصعبة، حيث أصبح الجميع منخرطا ومتشبثا بأنماط الحياة العصرية بايجابياتها وسلبياتها، وأصبح الكل يرى في الحضارة الغربية بقيمها وثقافتها نموذجا يحتدى به، مع ما يترتب عن ذلك من فقدان للهوية المغربية، كما تدفع الناشئة إلى الابتعاد عن دينهم الإسلامي شيئا فشيئا، انطلاقا من ذلك تبرز أهمية إدراج التراث في التعليم المدرسي باعتباره المدخل الأساسي إن لم يكن الوحيد الذي يمكن من الحفاظ على الهوية المغربية. وهذا يجعلنا اليوم أمام تحديين أولهما مرتبط بضرورة تطوير التعليم حتى يكون مواكبا للتطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم في الوقت الراهن، والتي تراهن على عدم جعل المتعلم بعيدا عن الثقافة العالمية والتي بواسطتها ينخرط في الحداثة والتحديث، أما التحدي الثاني فيتمثل في رد الاعتبار للتراث المغربي، واعتباره إحدى أسس تطوير التعليم، من أجل الحفاظ على الهوية المغربية التي تظل الهدف الأسمى في ظل هذا التداخل والصراع الثقافي.

الخاتمة:

[1] علي فخرو، العولمة والتعليم في المغرب، 23 ماي http://www.arabrenewal.org،2009

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المصادر والمراجع

بالعربية

- أحمد السيد محمود، الهوية ولغة التعليم في البلاد العربية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط 1، 2013.
- إعزوزن حميد، أفضل الدول من حيث التراث.. المغرب الثاني عربيا وال 14 عالميا، الأمة 24، 18 شتنبر 2023.
- بركة بسام، الترجمة إلى العربية دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013.
- بن سلامة الربعي، اللغة العربية بين الاستجابة لمتطلبات التنمية وهاجس المحافظة على الهوية، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013.
- بودرع عبد الرحمان، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية نحو منهج لابتعاث اللغة من مصادرها، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013.
- بولقدام سميرة، معالم الهوية الثقافية في ظل التباين الثقافي، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10، عدد 1 يونيو 2019.
- جوست إبراهام ماوريتز ميرلو، اغتصاب العقل، سيكولوجيا التحكم في الفكر وتشويه العقل وغسل الدماغ، ترجمة أدهم وهيب مطر، نشر تموز ديموزي، دمشق، ط 1، 2018.
- حسين مؤنس، الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، مجلة عالم المعرفة، العدد 1، 1978.
- الخلوفي فاطمة، دور المدرسة في تثمين التراث الثقافي وترسيخ قيم المواطنة والعيش المشترك، مجلة حمو رابي للدراسات، العدد 46، المجلد الأول، السنة 12، صيف 2023.
- ديمة عبد الله أحمد. ثناء عبد العزيز سعيد، أثر العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، مجلة مداد الأدب، عدد خاص بالمؤتمر، مجلد 2015.
- سارة بنت مُحَمَّد بن صالح الحسني، العولمة الثقافية وآثارها على الهوية الإسلامية مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد الثامن عشر، الجزء الخامس، 2017.
- سافيدان باتريك، الدولة والتعدد الثقافي، ترجمة المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ط 1، 2011.
- الصياغ فايز، إشكالية الهوية وثنائية اللغة والترجمة في السياق العربي المعاصر، ضمن اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت 2013.

- عابد الجابري مُحَمَّد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ، ط 1 1991.
- فؤاد زكريا، نقد الاستشراف وأزمة الثقافة العربية المعاصرة، دراسة في المنهج، نشر مؤسسة هنداوي، 2017.
- فولف كريستوف، أنثربولوجيا التعليم، التعليم من منظور جديد، التعليم الثقافي المتبادل والمعولم، المحاكاة التربوية والاجتماعية، نقله إلى العربية، موفق علي السقار، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- ليلة علي، تفاعل الحضارات بين إمكانية الالتقاء واحتمالات الصراع، دار شركة الحريري للطباعة، ط 1، القاهرة 2006.
- مُحَمَّد حسين بشايره، تحصين الهوية الثقافية والأسرة نحو تعريف عربي إسلامي لمفهوم عالمية حقوق الإنسان، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، أبحاث المؤتمر السنوي الدولي الخامس، الجزء الأول، العدد 3، 9- 10 مايو 2018.
- المصري سعيد، سياسات إدماج التراث الثقافي في التعليم، مجلة المأثورات الشعبية، عدد 84، أكتوبر 2013.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الحي والتعليم، اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، يونسكو 2019.

بالفرنسية

- Conseil Economique, Social et Environnemental, Pour une nouvelle vision de gestion et de valorisation du patrimoine culturel, Auto-saisine n 55/ 2021.
- Jole Morgante, Geneviève Vinsonneau, L'identité culturelle, A Colin, pars, collection u-psychologie, 2002.
- Mouhieddine Abdessamad, Le Maroc est en train de construire sa modernité, Maroc diplomatique, 26 octobre 2022.
- Royaume du Maroc, Ministère de la Culture et de la Communication Département de Culture, Direction du Patrimoine Culture, Inventaire du Patrimoine Cultuel Marocain, Plus de 100 ans D'histoire ; rabat, 2019.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

(اسعار النفط العالمية وتداعيات انخفاضها على السياستين المالية والنقدية في العراق)

م.م الهام سالم عيدان العارضي
كلية العلوم السياسية- جامعة الكوفة

(الملخص)

ان ارتفاع النمو الاقتصادي العالمي، ادى الى زيادة حجم الطلب الكلي على النفط ومشتقاته مما انعكس بالايجاب على ارتفاع اسعار النفط العالمية، الامر الذي جعل اقتصاديات العديد من الدول في العالم ومنها العراق تخضع لتلك المعادلة الاقتصادية المعقدة.

لقد اصبح تطور الاقتصاد العراقي مرهونا " بما تدره العائدات النفطية التي تسيطر على ما يساوي نسبة(99.9%) من حجم الصادرات الاجمالية. وهذه الاخيرة اصبحت كذلك مرتبطة باسعار النفط في السوق العالمية وبتحسن قيمة الدولار الذي يعد عملة التسديد لهذه المادة،

ان سعر الدولار اصبح من دون شك يؤثر تأثيرا" مباشرا" على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للبلد، عن طريق انتقال تأثيره عللى العديد من المؤشرات الاقتصادية الكلية، وقد تم التركيز على العراق باعتباره احدى الدول التي تعتمد كليا على النفط كمورد اساسي في تحصيل الايرادات العامة. والوقوف على التغييرات التي يسببها تذبذب اسعار النفط على مؤشرات الاستقرار النقدي والمرتبطة بحركة العوامل الاقتصادية (الحقيقية والنقدية) والتي اسهمت في عدم استقرار تلك المؤشرات. وتأتي اهمية البحث من ان الاقتصاد العراقي قد ارتكز على الريع النفطي في توفير العملات الاجنبية، وان اي تغيير يحدث في اسعار النفط سيؤدي الى تغيير في حجم العملات الاجنبية للعراق الامر الذي سينعكس على المؤشرات النقدية للبلد، والتي قد تتطلب اجراءات تصحيحية. ويفترض البحث ان هناك علاقة مابين تغيرات اسعار النفط والعوامل الاقتصادية(الحقيقية والنقدية) تسهم معا" في استقرارية الوضع الاقتصادي للعراق.

الكلمات المفتاحية/النمو الاقتصادي/ اسعار النفط،/ العراق/مؤشرات الاستقرار/ السوق العالمية.

Summary)

University of Kufa/College of Political Sciences

(International oil prices and the repercussions of their decline on the financial and monetary policies in Iraq)

Research submitted by: Researcher Elham Salem Idan Al-Ardhi to the Third International Conference on Social and Human Sciences of the International Union of Historians (Readings in History, Culture, Society and Human Sciences - Sharjah - February 2024.

The rise in global economic growth led to an increase in the volume of total demand for oil and its derivatives,

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

The importance of the research comes from the fact that the Iraqi economy has relied on oil rents to provide foreign currencies, and that any change that occurs in oil prices will lead to a change in the volume of foreign currencies for Iraq, which will be reflected in the country's monetary indicators, which may require corrective measures. The research assumes that there is a relationship between changes in oil prices and economic factors (real and monetary) that together contribute to the stability of the economic situation in Iraq.

Keywords/economic growth/oil prices,/Iraq/indicators of independence/ global market

المقدمة :

لقد اصبح تطور الاقتصاد العراقي مرهونا بما تدرة العائدات النفطية التي تسيطر على نسبة (99.9%) من حجم الصادرات الإجمالية هذه الاخيرة اصبحت كذلك مرتبطة بأسعار النفط في السوق العالمية وبتحسن قيمة الدولار الذي يعد عملة التسديد لهذه المادة، ان اعتماد الاقتصاد العراقي على الإيرادات النفطية ترتب عليه اثار سلبية تجلت بتعمق الاختلال بين المؤشرات الاقتصادية الحقيقية والمؤشرات النقدية وتشوه الميزان التجاري وأصابته

which reflected positively on the rise in global oil prices, which made the economies of many countries in the world, including Iraq, subject to this complex economic equation.

The development of the Iraqi economy has become dependent on what is generated by oil revenues, which control the equivalent of 99.9% of the volume of total exports. The latter has also become linked to oil prices in the global market and to the improvement in the value of the dollar, which is the currency of payment for this article.

The price of the dollar has undoubtedly had a direct impact on the economic and social stability of the country, through its impact on many macroeconomic indicators. The focus has been on Iraq as it is one of the countries that depends entirely on oil as a basic resource in collecting public revenues. And standing On the changes caused by the fluctuation of oil prices on monetary stability indicators, which are linked to the movement of economic factors (real and monetary), which contributed to the instability of those indicators.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

بالمرض الهولندي، مما جعله عرضة للتقلبات التي تحدث في أسعار النفط العالمية .

ان لسعر النفط تأثيرا مباشرا على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للبلد، عن طريق انتقال تأثيره على العديد من المؤشرات الاقتصادية الكلية، وقد تم التركيز على العراق كأحدى الدول التي تعتمد كليا على مورد النفط في استحصال الايرادات العامة، والوقوف على التغيرات التي يسببها تذبذب أسعار النفط على مؤشرات الاستقرار النقدي والمرتبطة بحركة العوامل الاقتصادية الحقيقية والنقدية) والتي اسهمت في عدم استقرار تلك المؤشرات .

اهمية البحث : تأتي اهمية البحث من ان الاقتصاد العراقي قد ارتكز على الريع النفطي في توفير العملات الأجنبية، وان أي تغير يحدث في أسعار النفط سيؤدي إلى تغير في حجم العملات الاجنبية للعراق مما ينعكس على المؤشرات النقدية للبلد والتي قد تتطلب اجراءات تصحيحية .

مشكلة البحث : ان الاستقرار النقدي المصحوب بمستوى تضخم وسعر صرف مستقر مرتبط بتذبذبات أسعار النفط عالميا، فأي تغير يطرأ على الاخيرة سينعكس على مجمل الاداء الاقتصادي في البلد سواء على المستوى الداخلي او الخارجي .

فرضية البحث : هناك علاقة ما بين تغيرات اسعار النفط والعوامل الاقتصادية الحقيقية والنقدية تسهم "معا" في استقراريه الوضع الاقتصادي العراق .

هدف البحث : يهدف البحث إلى بيان اثر تغيرات أسعار النفط على الاستقرار النقدي في العراق، وتقصي اثر ذلك من خلال رصد اختلال التوازن بين المتغيرات النقدية والحقيقية، ولتحقيق هذا الهدف قسم البحث إلى ثلاث مباحث رئيسة.

الهيكلية:

المقدمة

المبحث الأول / الاطار النظري العام للدراسة

المطلب الاول/ ماهية اسعار النفط

المطلب الثاني / التوصيف النظري للاستقرار النقدي

المبحث الثاني / تداعيات انخفاض اسعار النفط على العراق

المطلب الاول / تأثير انخفاض اسعار النفط على الايرادات النفطية في الاقتصاد العراقي

المطلب الثاني / التداعيات الاقتصادية لتذبذب اسعار النفط على الموازنة العامة في العراق

والخاتمة والاستنتاجات

المبحث الأول

الاطار النظري العام للدراسة

المطلب الأول/مفهوم أسعار النفط

يشير سعر النفط إلى القيمة النقدية لبرميل النفط الخام بالمقياس الأمريكي للبرميل المكون من 42 غالون معبراً عنه بالوحدة النقدية الأمريكية (الدولار) (السماك وباشا، 1979 :20)، أن حركات الأسعار في السوق النفطية يمكن ان تعرض تحت المفاهيم الآتية[1] :-

أ- السعر المعلن : وهو سعر البرميل المعلن من قبل الشركات النفطية في كارتل الشقيقات السبع محسوباً بالدولار الأمريكي ، وقد ابتدأ العمل بالسعر المعلن منذ عام 1880 عندما اعلنت شركة ستاندرد أويل نيو جرسي عن سعر برميلها النفطي عند فوهة البئر ، ثم استمر العمل بهذا النوع من الأسعار داخل

[1] أيوب ، مدحت وآخرون، العالم يودع 2007 بأسعار نقط غير مسبوقة (دراسة) ، 2008.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الولايات المتحدة وخارجها ، والمعروف أن الأسعار الرسمية التي تعلنها الدول النفطية تأتي في اطار السعر الرسمي المعلن .

ب السعر المتحقق : وهو عبارة عن السعر المعلن مطروحاً منه الحسميات والخصميات أي تخفيض نسبة معينة من السعر المعلن للبرميل لترغيب المشتري أو لتلافي المشكلات الناجمة عن طبيعة بعض القيود والحسميات التي يمكن ادراجها بما يلي[1] :-

* حسميات الموقع الجغرافي : وتعطي للنفوط التي لا تتمتع دولها أو منتوجها بموقع جغرافي يسمح لها بتصدير النفط الخام مباشرة إلى السوق النفطية العالمية.

* حسميات المحتوى الكبريتي: ويعطى مقابل النفوط ذات المحتوى الكبريتي المرتفع ومستوى الشوائب العالي .

* حميات درجة الكثافة : وتعطى لمشتري النفط الثقيل نسبة عالية والمشتري النفط الخفيف نسبة أقل .

* حسميات قناة السويس : تعطى للدول التي تصدر نفوطها مباشرة إلى السوق النفطية دون ان تمر بقناة السويس .

* السعر الضريبي : وهو يمثل كلفة البرميل النفطي المستخرج زائداً الضرائب التي تضاف إلى تلك الكلفة ويسمى هذا السعر بسعر الكلفة الضريبية .

د- سعر الاشارة : ويمكن أن يؤخذ باتجاهين هما :

* ان سعر الاشارة هو السعر الذي يقل عن السعر المعلن ويزيد عن السعر المتحقق وبذلك يمثل سعر الاشارة النفطية الوسطى بين السعرين المعلن والمتحقق) ، ويمكن التوصل إلى سعر الاشارة عبر اتفاق بين الشركة المنتجة للنفط والدولة المستوردة .

* يعني سعر الاشارة متوسط سلة من النفوط المتقاربة في درجات الكثافة أو المتباعدة في الموقع الجغرافي لتشكل مؤشراً أو إشارة لتسعير مجموعة من النفوط حسب قرب أو بعد درجة كثافة النفوط من نقطة الاشارة، ونفوط الاشارة عديدة منها : النفط العربي الخفيف ، نفط الأوبك ، نفط غرب تكساس ، نفط برنت ، نفط بحر الشمال، وهناك أيضا مجموعة من الأسعار التي ظهرت في المدة اللاحقة وهي[2] :

1- السعر الفوري : ويعني ثمن البرميل النفطي معبراً عنه بوحدة نقدية واحدة في الأسواق الحرة أو المفتوحة للنفط الخام .

2- السعر الإسمي : ويعني القيمة النقدية لبرميل النفط الخام معبراً عنه بالدولار.

3- السعر الحقيقي : وهو يمثل القيمة الحقيقية للسعر الإسمي مخصومة بمعدلات التضخم أو كمية السلع والخدمات التي يمكن شراؤها من الخارج بالسعر الإسمي للبرميل .

4- الأسعار الأجلة أو أسعار صفقات الأجل الطويل : وتعني الأسعار النفطية التي يتم بموجبها التعاقد الآن على ان يسلم النفط الخام في مدة مستقبلية محددة .

5- سعر البرميل الورقي : وهي التسمية التي تطلق على سعر البرميل في سوق الصفقات الآنية وتقترب

[1] سهام حسين عبد الرحمن وسميرة فوزي، مخاطر وإشكالات انخفاض أسعار النفط في إعداد الموازنة العامة للعراق وضرورات تفعيل مصادر الدخل الغير نفطية دراسة تحليلية مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد السادس والثلاثون 2013.

[2] صباح كجة جي، التخطيط الصناعي في العراق ، اساليبه وتطبيقاته واجهزته ، ط 1 ، بيت الحكمة، بغداد، 2002.

كثيراً من مفهوم سعر النفط الخام في بورصات النفط الدولية .

6- السعر الإرجاعي : ويعني سعر برميل النفط محدداً في ضوء أسعار منتجاته النفطية المكررة التي تسمى ببرميل أوبك (البرميل المركب) .

تطورات أسعار النفط

تأرجحت أسعار النفط عبر التاريخ النفطي الذي يمتد لأكثر من 140 عاماً فقد تراوحت أسعار النفط الخام خلال المدة من عام 1948 وحتى نهاية الستينات بين 2,50 عام 1948 إلى نحو 3 دولارات عام 1957 واستقرت عند هذا السعر تقريباً حتى عام 1970 ، بعد ذلك قررت الدول الاعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط (الأوبك) ان ترفع السعر العالمي للنفط لزيادة دخولها ، وقامت هذه الدول بإنجاز هذا الهدف بالتخفيض الجماعي لكميات النفط التي تضخها، لقد حدثت تطورات هامة في الصناعة النفطية منذ عام 1970 ، وتجلت في ظهور بوادر اختلال بين المعروض من النفط في الأسواق العالمية والمطلوب من قبل مستهلكيه ، ساعدت الأقطار المصدرة للنفط على المطالبة بزيادة الأسعار المعلنة وزيادة الحصة الضريبية ، وقد أدت هذه التطورات إلى أن يتقرر سعر النفط الخام في السوق العالمية من قبل منظمة الأوبك بدلاً من تقريرها من قبل الشركات النفطية الكبرى[1].

وفي عام 1974 انعقد مؤتمر الكويت واجتمعت اقطار الخليج الستة الاعضاء في الاوبك واصدرت قرارها بزيادة أسعار النفط الخام وبذلك أنهى التحكم المطلق للشركات العالمية للنفط في عملية تسعير النفط الخام الأقطار الاوبك ، فضلاً عن قرار آخر تضمن قطع امدادات النفط العربي كليا عن بعض الدول الغربية (الولايات المتحدة الأمريكية ، هولندا ، البرتغال) بسبب مواقفها المعادية للقضية العربية، وفي عام 1977 عقد مؤتمر ستوكهولم تضمن زيادة في سعر برميل النفط الخام إلى (6، 12) دولار للبرميل ، وتوالت القرارات النابعة من السيادة الوطنية التي استردتها الدول النفطية تحت مظلة الانتصار في حرب تشرين التحريرية ، وارتفع سعر النفط الخام عام 1979 إلى (29) دولار للبرميل وفي عام 1980 وصل إلى (36) دولار للبرميل، وفي عام 1980 أفضت الحرب العراقية الايرانية إلى زيادة أسعار النفط الخام وصلت إلى أكثر من 37 دولاراً للبرميل عام 1981، بعد ذلك انخفضت اسعار النفط عام 1983 وحاولت الاوبك وضع حصص انتاج منخفضة الى مستوى تستقر عنده الاسعار، لكن هذه المحاولات لم تفلح بسبب ان معظم اعضاء المنظمة كانوا ينتجون كميات اعلى من حصصهم، بيد ان الاسعار انهارت في منتصف عام 1986 الى اقل من 10 دولارات للبرميل مما دفع الأوبك الى الاتفاق على هدف سعر 18 دولارا للبرميل غير ان الاسعار استمرت ضعيفة بعد ذلك ارتفعت الأسعار في عام

[1] عبد الرؤوف ، عبادة ، محددات سعر نفط منظمة الأوبك وأثاره على النمو الاقتصادي في الجزائر 1970 2008 2008 تشرين الأول، متاح على الموقع: http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:http://wwwunivtebessa.dz/fichiers/master/master421.pdf.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

1995 بسبب الإنتاج المنخفض والمخاوف التي ارتبطت بغزو العراق للكويت ، بعدها دخلت أسعار النفط في فترة انخفاض دائم حتى عام 1994 إذ وصلت إلى أدنى مستوى لها منذ عام 1973 ، نجحت الاوبك في ضبط الحصص واستعادت الأسعار عافيتها عام 1996 إلا ان هذا التعافي لم يدم طويلاً حيث انهت زيادة الأسعار نهاية سريعة في أواخر عام 1997 وعام 1998 نتيجة تجاهل تأثير الازمة الاقتصادية في آسيا وتحركت الأوبك وخضعت انتاجها بمقدار 3 ملايين برميل عام 1999 لتصعد الأسعار إلى 25 دولار للبرميل ، ساعدت المشكلات الفنية عام 2000 في صعود أسعار النفط إلى مستوى 30 دولاراً ، وغذت الاضطرابات والمشكلات الفنية مسار النفط الصاعد ابتدأ من عام 2001 التي شهدت ارتفاعاً مطرداً في أسعار النفط نتيجة تحسين الطلب على النفط بسبب الرواج الاقتصادي الذي شهدته دول جنوب شرق آسيا وخروج الاتحاد السوفيتي من أزمتها ، إذ بلغ سعر النفط 50 دولار عام 2004، وفي عام 2005 قفزت أسعار النفط بسبب الأعاصير والعوامل الجيوسياسية إلى مستوى 78 دولار للبرميل، إذ ادى ضعف الدولار الأمريكي والنمو السريع للاقتصادات الآسيوية واستهلاكها للنفط والعوامل المناهضة في نيجيريا وفنزويلا خلال هذا العام إلى وصول أسعار النفط إلى مستويات قياسية لامست 90 دولار للبرميل الخام ناميكس[1].

ومع بداية ملامح الازمة المالية عام 2007 لتشتد في النصف الثاني من عام 2008 بدأ معها انخفاض أسعار النفط إلى (68 .91) دولارا /برميل بعد ان كان (37. 97) دولارا/ برميل في عام 2008، وبعد التعافي من الازمة المالية ارتفعت أسعار النفط إلى (61 .79) دولارا/ برميل عام 2010 ثم شهد ارتفاعاً حاداً بدء من (36 .111) دولاراً /برميل عام 2011 ليصل إلى (60 .111) دولاراً / برميل عام 2012 بعد ذلك انخفض إلى مستوى (76 .43) دولاراً / برميل عام 2016، ومن العوامل الرئيسة التي ادت إلى تهاوي أسعار النفط للمده (2014 - 2016) ما يأتي[2]:-

* تعد وفرة الامدادات العالمية من ابرز الاسباب التي ادت إلى انخفاض أسعار النفط ، وخاصة بعد نجاح استغلال مصادر النفط والغاز غير التقليدية (النفط الصخري) في الولايات المتحدة الأمريكية وما أدت اليه من زيادة كبيرة في إجمالي انتاجها النفطي .

* ظهور بوادر التباطؤ في معدلات نمو الطلب العالمي على النفط بشكل عام والطلب الصيني بشكل خاص ، إذ اتخذت الحكومة الصينية توجهاً جديداً نحو تعزيز انتقال الصين إلى اقتصاد مدعوم بالاستهلاك المحلي بدلاً من قطاع التصدير .

* ارتفاع مؤشر سعر صرف الدولار بالنسبة للعملات الرئيسة الأمر الذي خفض من أسعار النفط خوفاً من ارتفاع معدلات التضخم .

أسعار النفط والنظام النقدي الدولي

تسبب ارتفاع أسعار النفط عام 1973 اختلال في موازين المدفوعات للدول الصناعية، مما أثر تأثيراً سلبياً على عملات هذه الدول، فضلاً عن انتقال مركز

[1] عبد الله ، حسين ، النفط والانعكاسات على الخليج، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، الإمارات، 2004، ص28.

[2] منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (الاوبك) ، تقرير الأمين العام السنوي الخامس والثلاثون ، التطورات الدولية في مجالات النفط والطاقة النشرة الاقتصادية الشهرية، 2007- 2010.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الثقل المالي العالمي إلى الدول النفطية ، فعلى الرغم من أن ارتفاع أسعار النفط يعد مؤشراً ايجابياً بالنسبة للدول المنتجة للنفط ، إلا أن انخفاض سعر الدولار أمام العملات العالمية أسهم في تآكل مدخولات الدول النفطية من بيع البترول التي تسعره بالدولار، فلو اخذنا في الاعتبار عامل التضخم وتدهور سعر صرف الدولار عام 1986 حتى اليوم لاتضح انه فقد نحو 65% ضد الين الياباني و 60% ضد الجنيه الاسترليني و 35% ضد اليورو ، ولذلك فإن القيمة الحقيقية لأسعار النفط التي بلغت عام 2009 نحو 80 .89 دولاراً هو حوالي 43 دولاراً للبرميل في ظل عامل التضخم ومن المستبعد ان تتحول الدول النفطية إلى تسعير نفطها بغير الدولار نظراً إلى حجم التداول بالدولار الأمريكي يصل نحو ثلاثة تريليونات دولار ، كما أن أكثر من 50% من صادرات العالم يتم دفعها بالدولار الأمريكي ، وان أكثر النقد الأجنبي في العالم يتم وضعها بالدولار ، وأن أكثر من 80% من مبادلات أسعار الصرف الأجنبي في العالم تتم من خلال الدولار الأمريكي[1].

المطلب الثاني

التوصيف النظري للاستقرار النقدي

تعد ظاهرة الاستقرار النقدي من اهم المشكلات الاقتصادية في الدول النفطية ، إذ تعمل على اضعاف قوة العملة في التعاملات الاقتصادية الخارجية ومن خلال ما يأتي سنتطرق إلى المفاهيم الاساسية لعناصر الاستقرار النقدي :-

1- الاستقرار النقدي الداخلي (التضخم ، سعر الفائدة).

يعد التضخم وسعر الفائدة احد أهم مؤشرات الاستقرار النقدي ، لما لها من آثار بالغة على متغيرات الاقتصاد الكلي ، وعليه سنتناول الجوانب الاساسية لكل من التضخم وسعر الفائدة .

أ- مفهوم التضخم ، أسبابه ، وأنواعه .

يعرف التضخم بأنه ارتفاع كبير ومستمر في المستوى العام للأسعار، ويصبح التضخم أكثر اتساعاً عندما يرافق الزيادة في الاصدار النقدي زيادة في النفقات الحكومية التي يتم تمويلها بالقروض المحلية بدلاً من الضرائب وهناك عدة أسباب للتضخم يمكن اجمالها في الاسباب الآتية[2] :-

* **التضخم بارتفاع الطلب الكلي** : ان التضخم يتولد عند اختلال بين الطلب والعرض وبسبب زيادة الطلب النقدي على العرض النقدي فأنه ينشأ زيادة في الدخول النقدية للأفراد دون أن يقابل هذه الزيادة في الإنتاج من الأفراد مما ينتج عنه ارتفاع في المستوى العام للأسعار لقلة المعروض من النقود . كما قد ينتج التضخم بانخفاض العرض الكلي ، فالانخفاض في العرض السلعي مقارنة بالطلب الكلي عند مستوى التشغيل التام يعود إلى سياسة الانفاق الحكومي وفائض النقد المتداول .

---

[1] يوسف عبد الله وآخرون، تقلبات أسعار البترول في السنوات الأخيرة ورقة بحثية مقدمة المادة مشكلات اقتصادية معاصرة ، قسم الاقتصاد، معهد البحوث والدراسات العربية ، http://www.dohainstitute.org/file/Get/e32a70d1 .2006

متاح على الموقع a-40db-a7a5-676651d62448069

[2] وليد ، قرونفة ، الشركات النفطية وأثرها على السوق البترولية العالمية ، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية ، الجزائر ، 2010 متاح على الموقع - https://dspace.univ_ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/4462/1/Khouildat

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

* **التضخم الهيكلي** : يتمثل في مجموعة من العلاقات والنسب الثابتة الممتدة من خلال الزمان والمكان والكميات والتيارات الاقتصادية المرتبطة بالعملية الإنتاجية ، وتوزيع للموارد المالية والمادية داخل المجتمع ، والضغوط التضخمية تنعكس آثارها على الطلب ، النفقات ، الإنتاج ، وتنعكس هيكلية الاقتصاد ككل مثل السكان والمشروعات وهيكل الاسواق وغيرها .

* **التضخم المستورد:** يظهر بوضوح في الاقتصادات الصغيرة والمفتوحة على الاقتصادات الأخرى ، والتي تستورد معظم احتياجاتها من السلع والخدمات من الخارج ، ويعرف على انه الارتفاع المستمر والمتسارع في أسعار السلع والخدمات النهائية المستوردة من الخارج ، كالملابس والاطعمة الجاهزة والاحذية .. الخ مما ينعكس على ارتفاع أسعار بيعها في الاسواق المحلية . ويمتاز التضخم بتعدد انواعه منها[1]:

* **التضخم البطيء** : هذا التضخم قد يكون ثابتاً أو متقلباً ، ويتراوح ما بين 3%و 5%.

* **التضخم الزاحف** : يوصف هذا التضخم عندما يحصل الارتفاع في مستوى الأسعار على مدى فترة طويلة من الزمن بمعدلات معتدلة ومستقرة نسبيا .

* **التضخم الجامح** : يتميز هذا التضخم بسرعة تطوره وإذا ما عجزت السياسة الاقتصادية عن الحد من تسارعه فأنه قد ينقلب إلى تضخم مريع قد يهدد النظام النقدي .

* **التضخم الركودي** : يعني تزامن التضخم مع الركود الاقتصادي ، ان ترافق التضخم مع البطالة يشكلان ما اصطلح على تسميته بالتضخم الركودي .

ب - سعر الفائدة : سنتناول مفهوم سعر الفائدة من منظور التحليل النقدي الكينزي إذ يعرف سعر الفائدة بأنه ظاهرة نقدية بحتة ، وكثمن فإنها تتحدد في السوق النقدية وفقا للنظرية الحدية التي يأخذ بها كينز بتلاقي قوى العرض والطلب، أي عندما يتلاقى التفضيل النقدي مع كمية النقود المعروضة في السوق ، وعليه نجد ان الطلب على النقود (أي تفضيل السيولة) تتحدد بدافعين الأول المعاملات والاحتياط اساساً بمستوى الدخل في حين يتوقف الدافع الثاني المضاربة على سعر الفائدة[2].

2- الاستقرار النقدي الخارجي (سعر الصرف)

يمثل الهدف الاساسي في تحقيق الاستقرار النقدي لدى السلطات النقدية في كل بلد، وعلاقة هذا الهدف بسعر الصرف ، إذ ان عملية اختيار نظام سعر الصرف المناسب تحكمها الظروف الخاصة بكل بلد .

1- مفهوم سعر الصرف : يعرف بأنه سعر مبادلة عملة بعملة أخرى ، وهكذا تعد احدى العملتين سلعة في حين تعد الأخرى السعر النقدي لها وهناك عدة انواع لسعر الصرف منها :-

أ . سعر الصرف الأسمى : وهو السعر الذي يقيس العملة المحلية بدلالة قيم العملات الأخرى خلال مدة زمنية دون ابراز القوة الشرائية للعملة .

---

[1] وزارة التخطيط والتعاون الانمائي الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية لسنة 2013 ، الباب الثامن الاحصاءات المالية، متاحة على الموقع http://cosit.gov.iq/ar/2014-01-08-07-55-28/78-aas2013-ar

[2] صندوق النقد العربي التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ابو ظبي، الامارات 2016. متاح على الموقع http://www.amf.org.ae/ar

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ب- سعر الصرف الحقيقي : وهو السعر الذي يجمع بين كل من تقلبات سعر الصرف الإسمي وتفاضل معدلات التضخم التي تقاس بواسطة مقارنة تكلفة وحدة العمل في الإنتاج الصناعي بعد ادخال المستويات اللازمة.

ج- سعر الصرف الفعلي : يعبر عن المؤشر الذي يقيس متوسط التغير في سعر صرف عملة ما بالنسبة لعدة عملات اخرى في مدة زمنية معينة .

د- سعر الصرف العاجل : يعرف بأنه سعر الصرف الأجنبي المطبق في عملية الشراء والبيع للعملات الأجنبية مقابل التسليم في الحال .

هـ- سعر الصرف الآجل : يعرف بأنه السعر الذي يتم على اساس بيع أو شراء عملة ما في تاريخ لاحق لتاريخ ابرام عقد الصفقة ، ويتم تحديد هذا السعر وتاريخ التسليم ومبالغ العملتين في نفس تاريخ ابرام عقد الصفقة[1].

المبحث الثاني:/تداعيات انخفاض أسعار النفط على العراق

المطلب الأول

تأثيرات انخفاض أسعار النفط على الإيرادات النفطية في الاقتصاد العراقي

لتوضيح آليات هذه التأثيرات لابد من تناول الأهمية الستراتيجية للنفط في الاقتصاد العراقي، حيث للنفط أهمية استراتيجية في الاقتصاد العراقي ، منذ اكتشافه تجاريا في عشرينيات القرن الماضي، من حيث مساهماته في الناتج المحلي الإجمالي و الدخل القومي، وإجمالي الصادرات العامة والموازنة العامة وبناء التنمية حيث تشكل عوائد النفط المصدر الاساسي لتمويل برامج التنمية الشاملة فيه ، هكذا يعتمد الاقتصاد العراقي على النفط بدرجة كبيرة ، اذ تغذي العوائد النفطية ميزانية الحكومة العراقية بقسط كبير من مواردها ، وتساهم في بناء الاحتياطي النقدي للاقتصاد الوطني، ويمكن بيان أهمية النفط في الاقتصاد العراقي من خلال الجوانب الاتية[2]:

أ - نسبة مساهمة النفط في الناتج المحلي الاجمالي : بلغت نسبة مساهمة العوائد النفطية الى مجمل الايرادات العامة (97,6%) عام 2003 ثم ارتفعت لتصل الى (98,2%) لعام 2016 اما نسبة مساهمة العوائد النفطية في اجمالي الناتج المحلي الاجمالي في العراق فقد بلغت (14,9) في العام 2003 ثم وصلت الى (32,9%) لعام 2016 وهي تعد نسبة مرتفعة ، وكما هو معروف فأن الاهمية النسبية للقطاع النفطي في الناتج المحلي الاجمالي هي أحدى مقاييس درجة التنويع الاقتصادي ، فزيادة هذه الاهمية النسبية تعكس انخفاض درجة التنويع الاقتصادي وفي الوقت ذاته تعني أنخفاض مساهمة القطاعات الأخرى في الناتج المحلي الإجمالي. والجدول (1) يبين مقدار العوائد النفطية والناتج المحلي الاجمالي.

---

[1] أوجست سوانيبرج ، ترجمة خالد العامري الاقتصاد الكلي القاهرة : دار الفاروق للاستثمارات الثقافية. (2008). ص 44

[2] العراق بين صدمتين داعش وهبوط أسعار النفط معلومات متاحة على الموقع http://www.pukmedia.com/AR Direje.aspx?Jimare=53548

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

جدول (1) الإيرادات النفطية والناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة (2003-2016)

مليون دولار امريكي

السنوات	العوائد النفطية	معدل النمو السنوري للعوائد النفطية%	الناتج المحلي الإجمالي	العوائد النفطية إلى إجمالي الإيرادات العامة	العوائد النفطية إلى إجمالي الناتج المحلي الإجمالي
1	17456	-	117.138	97.6	14.9
2005	23199	32.8	157.454	98.6	14.7
2006	29708	28.05	185.945	97.6	15.9
2007	37847	27.3	205.186	97.9	18.4
2008	61884	63.5	196.493	97.4	31.5
2009	50000	19.2-	117.138	97.5	42.7
2011	91678	83.3	157.454	98.6	58.2
2012	100604	9.7	185.945	97.6	54.1
2013	95248	5.3-	205.186	97.9	46.4
2015	88112	7.5-	196.493	97.5	44.8
2016	65234	25.9-	198.345	98.2	32.9

المصدر / (السنوات 2003-20015) -1- الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، ، الباب التاسع ، إحصاءات النفط والطاقة متاح على الموقع-http://cosit.gov.iq/ar/2014-01-08-07-55-28/78 aas2013-ar

(سنة (2016) -2 صندوق النقد العربي التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ابو ظبي، الامارات 2016 ، ص 354. متاح الموقع علىhttp://www.amf.org.ae/ar

ب - نسبة مساهمة الصادرات النفطية في إجمالي الصادرات

تحظى الصادرات النفطية بنسبة مرتفعة في أجمالي الصادرات العراقية مما يدل على انخفاض درجة التنويع في هيكل الصادرات () اذ بلغت هذه النسبة حوالي 99%) في العام(2008)، وهذا يجعل العراق يعتمد على الصادرات

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

النفطية في توفير العملات الأجنبية، وهذا المؤشر يترتب عليه مشاكل اقتصادية أهمها ارتباط الاقتصاد العراقي بالدخل النقدي للنفط فقط[1].

ت - حجم العوائد النفطية في الموازنة العامة:

تعتمد الموازنة العامة في العراق اعتمادا كليا على العوائد النفطية ، وكما يلاحظ من بيانات الجدول (2) حيث بلغت نسبة مساهمة العوائد النفطية الى موارد الدولة للموازنة العامة ما مقدارة (98,2%) لعام 2016 بعد ان كانت (77%) لعام 2003.

جدول (2) نسبة مساهمة ايرادات النفط الخام في تكوين موارد الموازنة العامة للعراق خلال السنوات (2003-2016)

السنوات	انتاج النفط الخام في العراق	العوائد النفطية 2	الإيرادات العامة مليار دولار 3	%3/2 4
2003	76.6	17456	22762	77
2005	93.0	23199	33258	84
2006	98.6	29708	33258	89
2007	102.70	37847	43093	88
2008	115.40	61884	67000	92
2009	117.50	50000	59000	85
2010	118.50	89876	90981	98
2011	2,653	91678	92996	98,5
2012	2,942	100604	102159	98,4
2013	2,980	95248	91633	103,9
2014	3,110	88112	90383	97,4
2015	3,190	89342	91876	98,2
2016	3,481	90213	92112	97,9

المصدر: (السنوات 2003-2015)

-1 الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات ، الباب التاسع ، إحصاءات النفط والطاقة، متاح على الموقع http://cosit.gov.iq/ar/2014-01-08-07-55-28/78-aas2013-ar

-2 صندوق النقد العربي التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ابو ظبي، الامارات 2016 ، سنة (2016) ص354. متاح 6 على الموقعhttp://www.amf.org.ae/ar

[1] البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، النشرة الاحصائية السنوية، 2017، العراق، 2017.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ما تقدم يتضح تأثيرات تقلبات أسعار النفط في أعداد الموازنة العامة في العراق خلال المدة (2003-2016) والتي أثرت على السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية للعراق مما أدى إلى إتباع العراق السياسة مالية توسعية في العام 2008 بعد الارتفاع الكبير في العوائد النفطية أنذاك حيث ازداد الإنفاق العام بنسبة 86 % كما تمت زيادة الإنفاق الرأسمالي بنسبة 140% وازدادت الأجور بشكل كبير. ومع تراجع الإيرادات العامة جراء انخفاض أسعار النفط الخام منذ عام 2014 ولغاية الوقت الحاضر فقد اتبع العراق سياسة مالية انكماشية تمثلت في تخفيف الإنفاق العام بنسبة 44.3% لعام 2016 مع تراجع الإنفاق الجاري () أما بالنسبة للموازنة العامة للعراق (2016) فقد أعدته وزارة المالية دائرة الموازنة العامة وسط توقعات بزيادة حجم الصادرات العراقية من النفط الخام مع افتراض سعر البرميل المصدر (60) داب إلى جانب توقع زيادة في حجم الإيرادات المالية من القطاعات الأخرى عدا النفط وكانت نسبة مساهمة إيرادات النفط في الموازنة العام 2015 (85%)[1].

ت - نسبة العوائد غير النفطية إلى العوائد الكلية:

إن نسبة مساهمة العوائد النفطية في العوائد العامة للعراق مرتفعة جدا فقد بلغت (97%) في العام 2008 ، ويرجع السبب في ذلك إلى تفاقم المشاكل التي تعاني منها القطاعات الاقتصادية الأخرى، كالقطاع الصناعي والقطاع الزراعي وهذا أدى إلى انخفاض نسبة مساهمتها في تحقيق الإيرادات العامة ، كما إن ارتفاع صادرات العراق النفطية والتي بلغت حوالي (1.850) مليون /ب في نفس العام كان له أثر كبير في ارتفاع الأهمية النسبية ، لاسيما ارتفاع أسعار النفط منذ العام 2004 التي أدت إلى زيادة العوائد النفطية العراقية[2].

[1] عبد الحسين مُحَمَّد العنبكي، الاصلاح الاقتصادي في العراق ، تنظير لجدوى الانتقال نحو اقتصاد السوق العراق : مركز العراق للدراسات . (2008)، ص 59.

[2] مجيد الهيتي، ثروة العراق النفطية من ادارة الدكتاتورية إلى قاعدة محتملة للديمقراطية، النفط والاستبداد، بغداد: ترجمة معهد الدراسات الاستراتيجية (2007)، ص94.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

جدول (3) مساهمة حصيلة العوائد العامة غير النفطية خلال المدة (1620-2003)

مليون دولار

السنة	العوائد غير النفطية	نسبة مساهمة العوائد غير النفطية في موارد الموازنة العامة	نسبة مساهمة العوائد النفطية في موارد الموازنة العامة
2003	25714	1.6	68.4
2004	39583	1.20	48.80
2005	98722	2.4	47.6
2006	23590	4.7	45.3
2007	45786	5.3	45.6
2008	55987	5.8	56,6
2009	58976	6,3	67,8
2010	59981	6,8	56,4
2011	92996	7,5	47,4
2012	102759	7,9	47,8
2013	97633	8,4	38,3
2015	90383	8,8	38,4
2016	92678	8,9	39,3

المصدر : (للسنوات 2003-2015)1- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات المجموعة الاحصائية لسنة 2016 ، الباب الثامن الاحصاءات المالية، متاحة على الموقع:

ومن بيانات الجدول اعلاه نستنتج الاتي:

أ - ضعف تأثير مساهمة العوائد غير النفطية في العراق في تمويل الموازنة العامة.

ب- اعتماد الموازنة بشكل أساس على العوائد النفطية وهي بذلك تعكس حقيقة الاقتصاد العراقي كاقتصاد ريعي يعتمد على أحادية النفط واختلال الهيكل الانتاجي الذي يعد أهم سمات التخلف الاقتصاديات.

ت- ان نسبة مساهمة العوائد غير النفطية في الموازنة العامة للعراق تعد نسبة منخفضة جدا اذا ما قورنت بكل من الدول المتقدمة والنامية.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المطلب الثاني

التداعيات الاقتصادية لتذبذب أسعار النفط على الموازنة العامة في الاقتصاد العراقي

هنالك تأثيرات كبيرة رافقت هبوط أسعار النفط العالمية وإمكانية زيادة التراجع في أسعار النفط عالميا، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى أرباك الموازنة والتي تعاني كثيراً من تذبذب أسعار النفط فضلاً عن الأوضاع الأمنية الغير مستقرة في البلاد سوف يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الأوضاع الاقتصادية في البلاد، وان عوائد النفط الحقيقية وسط الانخفاض في الأسعار اقل بكثير من التوقعات الرسمية في العراق، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة العجز في الموازنة، وبالتالي الاضطرار إلى البحث عن حلول سريعة ولازمة ومنها تقليص مجموع النفقات الاستثمارية والتشغيلية، أو الاقتراض، وكما حدث إبان الأزمة المالية العالمية في العام 2008[1].

أن الانخفاض في أسعار النفط العالمية سيقودنا إلى حرب الأسعار للمحافظة على الحصة النفطية مع الدول الخليجية، وان هبوط النفط العراقي بقيمة دولار واحد سوف يكلف العراق خسارة مليار دولار من العوائد أن الهبوط السريع الأسعار النفط العالمية له آثار سلبية على الاقتصاد، حيث إن سعر النفط يتراوح بين (65,6) دولار / برميل وهو سعر متذبذب في حين إن تسعيرة النفط العراقي تبلغ (62,60) دولار / برميل كون كثافة النفط العراقي من (27-34) وهذا سبب الفارق في الأسعار والمقدر بـ (2,8) دولار.

ويمكن توضيح النسب بين العوائد من النفط ومبالغ إقرار الموازنة العامة للبلاد لعام 2016 وكما يلي :

بما إن سعر النفط العراقي الرسمي (42.10) :

حجم العوائد = التصدير (عدد البراميل ايام السنة × سعر النفط)

= 3*365* 42,10

= 46,099,5 مليار دولار في السنة

يطرح من المبلغ حصة إقليم كردستان البالغة (17%) من الموازنة العامة وذلك بعد طرح المصروفات السيادية التي تساوي (11) مليار وهنالك مبلغ مقداره (مليار) دولار يستقطع لقوات البيشمركة يصبح الناتج (12) مليار دولار حصة الإقليم، وهي بذلك تعادل نسبة (18,5) من الميزانية مع العلم ان النفقات السيادية تساوي (23%-25)

وحصة شركات النفط الأجنبية تخمن بما لا يقل عن (600) إلف برميل من حصة الإنتاج، وتعادل مبلغ قدره....

600*365*42.210= 900 ،9,219 مليار دولار تدفع للشركات نقداً أو نفط خام.

وبهذا فان صافي الإيرادات النفطية سيكون كالأتي:

= الإيرادات - حصة الإقليم - حصة الشركات الأجنبية العاملة=

= 64,71-12- 12,94= 39,77 مليار دينار صافي الإيرادات، وإذا ما تم مقارنة هذا المبلغ بالإيرادات النفطية عام (2013) والبالغة (118,3) مليار فان العجز واضح وكبير.

إذا ما تم إضافة النفقات التشغيلية البالغة (60%) = 71 مليار دولار

النفقات الرأسمالية البالغة (40%) = 47 مليار دولار

---

[1] محمد أزهر السماك وزكريا عبد الحميد باشا، دراسات في اقتصاديات النفط والسياسة النفطية ، الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر، 2005، ص 124.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

حصة قطاع الأمن والدفاع (27%) = 32 مليون دولار

حصة قطاع الطاقة (21%) = 25 مليون دولار

وهذا سبب المخاوف لان المعادلة صعبة جداً وتتطلب من الجميع إيجاد حلول سريعة لمعالجة الأزمة المالية المرتقبة من خلال ترشيد الإنفاق بشكل كبير للخروج من الأزمة الحالية[1].

إن الهبوط السريع بالأسعار سيدفع بالشركات النفطية العاملة للمطالبة بمستحقاتها المالية وسحب جميع مستحقاتها وعلى رأس الشركات التي لها مستحقات في العراق شركة (لوكويل الروسية) وتلك المستحقات بما يعادل مبلغ (20) مليار ().

إن انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية سيؤثر تأثيرا كبيرا على تمويل الموازنة، وسيحدث إرباكا كبيرا في عمل جميع الوزارات والمحافظات خاصة في تنفيذ المشاريع وفترات الإنجاز لها.

وأن التخصيصات المثبتة في ميزانية العام 2016 البالغة 174.6 تريليون دينار لم تكفي لتغطية المشاريع، ولم تستطيع الوزارات والمؤسسات ومجالس المحافظات إكمال تمويلها وتغطية الفروقات الناتجة عن انخفاض سعر النفط مما أدي إلى تراجع عجلة الاستثمار في البلاد عموماً.

وهناك توقعات اقتصادية كثيرة تشير إلى عدم قدرة الحكومة العراقية على تمويل مشاريعها أو الوفاء بالتزاماتها في غضون الأعوام الثلاثة المقبلة، بسبب عدم القدرة على توفير مصادر دخل أخرى لتمويل الموازنة مع زيادة في نسبة الإنفاق الحكومي تبلغ 75% مقابل الإنفاق الاستثماري[2].

إن انخفاض أسعار النفط دون السعر الذي أعدت به الموازنة سيزيد العجز، مما ينعكس سلبا على اقتصاد البلاد بشكل عام، وأن العراق لم يستفد من ارتفاع أسعار النفط في السنوات الماضية في تطوير القطاعات الإنتاجية وتنويع الإيرادات.

لذا يجب الاهتمام بالقطاع الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي، لأن مقومات النجاح متوفرة له من أرض خصبة ووجود نهري دجلة والفرات وتوفر الأيدي العاملة.

أن التخوف من انخفاض ايرادات النفط تأتي نتيجة اعتماد العراق على ايرادات النفط بنسبة (93) في دعم الاقتصاد وتمويل المشاريع والموازنات المالية، وعلى الحكومة الحالية البحث عن الحلول الكفيلة بإيجاد بدائل للموارد المالية كالاعتماد على الزراعة والصناعة الوطنية وتنشيط قطاعات السياحة والاستثمار والترشيد في الرواتب الخيالية التي يتقاضها المسؤولين العراقيين في ميزانية العام 2016، لم يتم إعداد الموازنة بشكل صحيح وبالشكل الذي يساهم بتطوير القطاعات الإنتاجية الأخرى ان تخوف صندوق النقد الدولي من تأثر أسعار النفط لن يحدث خلال العام 2016، لأن المؤشرات تؤكد على أن الاقتصاد العالمي في تعاف من الركود وبعض الاقتصاديات سيتجاوز النمو فيها 2.5%. حيث بلغت موازنة العراق لعام 2016، 140 مليار دولار وبمستوى إنتاج 3.4 مليون برميل يوميا أن هناك عجزا في الموازنة بلغ 23 تريليون دينار وهي نسبة كبيرة ،

[1]) مايح شبيب الشمري وزمن راوي سلطان . الخيارات المقامة أمام السياسة النفطية العراقية ، مجلة العربي للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد (8) ، العدد (23)، 2012، ص247.

[2] نبيل جعفر عبد الرضا ومصطفى عبد الله مُحَمَّد، المسارات العكسية للنفط العراقي، العراق ، (2016)، ص83.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وحسبت على أساس تقديرات بأن يكون سعر برميل النفط 65 دولارا، وهو أقل من التوقعات العالمية، وذلك من أجل تجنب هبوط الأسعار المفاجئ. وأن العراق بحاجة إلى زيادة إيراداته من خلال الاهتمام بالقطاع النفطي على حساب القطاعات الإنتاجية الأخرى ويتم ذلك بإقامة جولات تراخيص النفط[1].

ان قطاعي الزراعة والصناعة يساهمان في الناتج المحلي الإجمالي ولا يساهمان في إعداد الموازنة مباشرة، وأن زيادة الفعاليات الاقتصادية وتنويع الاقتصاد ستزيد إيرادات الموازنة من خلال الرسوم والضرائب، وأن الاختلال الهيكلي في الاقتصاد العراقي سيبقى كما هو عليه وذلك لان الحكومة العراقية منذ سنين عدة تعد الموازنة بطريقة غير صحيحة، لأن النفقات التشغيلية وصلت إلى أكثر من 75% منها، وهذه كارثة كبيرة، لأن أموال العراق تذهب على شكل رواتب، بينما النفقات الاستثمارية التي تبني الاقتصاد العراقي من خلال تطوير القطاعات الإنتاجية قليلة جدا ، كذلك يجب الاهتمام بالقطاع الزراعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي، لأن مقومات النجاح متوفرة له من أرض خصبة ووجود نهري دجلة والفرات وتوفر الأيادي العاملة.

وذلك لان انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية سيؤثر تأثيرا كبيرا على تمويل الموازنة، وسيحدث إرباكا كبيرا في عمل جميع الوزارات والمحافظات خاصة في تنفيذ المشاريع وفترات الإنجاز لها ، وان ميزانية العام 2016 التي بلغت تخصيصاتها 174.6 تريليون دينار لن تكفي لتغطية المشاريع ، لذا لن تستطيع الوزارات والمؤسسات ومجالس المحافظات إكمال تمويلها وتغطية الفروقات الناتجة عن انخفاض سعر النفط مما سيؤدي إلى تراجع عجلة الاستثمار في البلاد عموما.

وهناك توقعات اقتصادية كثيرة تشير إلى عدم قدرة الحكومة العراقية على تمويل مشاريعها أو الوفاء بالتزاماتها في غضون الأعوام الثلاثة المقبلة، بسبب عدم القدرة على توفير مصادر دخل أخرى لتمويل الموازنة مع زيادة في نسبة الإنفاق الحكومي تبلغ 75% مقابل الإنفاق الاستثماري[2].

أن العراق يحتاج الى إنفاق نحو تريليون دولار في السنوات العشر المقبلة لتطوير قطاعه النفطي وعدد من المشاريع الإستراتيجية، أهمها الإسكان والصناعة، ولكن هذا الرقم الفلكي يبدو بعيد المنال، خاصة في ظل الظروف الصعبة لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية وعدم مرونة النظام الاقتصادي وتخلف البيئة المصرفية في العراق وهيمنة المصارف الحكومية. خاصةً وأن العراق لم ينجح بتقليص نفقاته الحكومية، وإصلاح نظامه الاقتصادي ومؤسساته التي تعاني من الروتين والبيروقراطية والفساد المالي والإداري وتنويع مصادر الدخل، وإيجاد حلول سريعة لتوفير الأمن والاستقرار[3].

---

[1] هيل عجمي ورمزي ياسين . النقود والمصادر والنظرية النقدية ، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع ، 2009، ص 116.

[2] مُحَمَّد دويدار واسامة الفولي، مبادئ الاقتصاد النقدي مصر : الدار الجامعية الجديدة 2016، ص48.

[3] وسام ملاك النقود والسياسات النقدية الداخلية (قضايا نقدية ومالية)، بيروت، دار المنهل اللبناني ، 2004، ص 52.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الاستنتاجات

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1- بينت الدارسة إن ارتفاع النمو الاقتصادي العالمي، أدي إلى زيادة حجم الطلب الكلي على النفط ومشتقاته، مما انعكس بالإيجاب على ارتفاع أسعار النفط عالمي.

2- بينت الدارسة أن أسعار النفط تخضع لعوامل عديدة وليس العرض والطلب هو العامل الوحيد في تحديد أسعار النفط عالمياً، بل هناك عوامل أخري مؤثرة في تحديد سعر النفط عالمياً ومنها عوامل الجيوسياسية، والعوامل المناخية، والعوامل النفسية، والعوامل الفنية، والعوامل النقدية، وعامل الندرة، حيث أن جميع هذه العوامل مجتمعة لعبت دور كبير في تحديد سعر النفط العالمي.

3- أظهرت الدارسة أن عدم الاستقرار السياسي وبروز ظاهرة الإرهاب في الدول المصدرة للنفط ومنها العراق ، أدت إلى التقلبات أسعار النفط العالمية. وبالتالي تأثر الموازنة العامة بذلك .

4- أظهرت الدراسة أن هناك تداعيات مترتبة على تقلبات أسعار النفط العالمية، ومنها التداعيات الاقتصادية التي ساهمت عوائد النفط في زيادة الإنفاق على المشاريع العمرانية والتطويرية والبنية التحتية في العراق والدول المصدرة للنفط .

5- بينت الدارسة أن هناك تداعيات اجتماعية ظهرت على شريحة واسعة من المجتمعات لهذه الدول المصدرة للنفط وخاصة الدول النامية منها وخاصة العراق مثل أصحاب الدخول المحدودة والمنخفضة وزادت من معاناتهم من ارتفاع أسعار النفط عالمياً.

6- كما تبين أن هناك تداعيات سياسية نتيجة لارتفاع أسعار النفط منها الانتقادات الموجة للحكومات والأحزاب الحاكمة والاضطرابات والاحتجاجات في بعض الدول المصدرة للنفط ومنها العراق .

المصادر

- أوجست سوانيينبرج ، ترجمة خالد العامري الاقتصاد الكلي ، القاهرة : دار الفاروق للأستثمارات الثقافية . (2008).

- أيوب مدحت وآخرون العالم يودع 2007 بأسعار نقط غير مسبوقة (دراسة) ، 2008.

- سهام حسين عبد الرحمن وسميرة فوزي، مخاطر وإشكالات انخفاض أسعار النفط في إعداد الموازنة العامة للعراق وضرورات تفعيل مصادر الدخل الغير نفطية دراسة تحليلية مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد السادس والثلاثون 2013.

- صباح كجة جي، التخطيط الصناعي في العراق، اساليبه وتطبيقاته واجهزته، ط 1 ، بيت الحكمة، بغداد 2002.

- عبد الرؤوف ، عبادة ، محددات سعر نفط منظمة الأوبك وأثاره على النمو الاقتصادي في الجزائر 1970 - 2008 تشرين الأول 2008 . متاح على الموقع http://webcache.googleusercontent.com /search?q=cach e:http://www.univtebessa.dz/fichiers/m aster/master 4

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

- عبد الله ، حسين ، النفط والانعكاسات علي الخليج، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية ، الإمارات، 2004.

- مايح شبيب الشمري وزمن راوي سلطان . الخيارات المقامة أمام السياسة النفطية العراقية ، مجلة العربي للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد (8) ، العدد(23)، 2012.

- مُحَمَّد أزهر السماك وزكريا عبد الحميد باشا دراسات في اقتصاديات النفط والسياسة النفطية ، الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر .2005.

- مُحَمَّد دويدار واسامة الفولي مبادئ الاقتصاد النقدي ، مصر : الدار الجامعية الجديدة ، 2016

- مجيد الهيتي . ثروة العراق النفطية من ادارة الدكتاتورية إلى قاعدة محتملة للديمقراطية، النفط والاستبداد ، بغداد : ترجمة معهد الدراسات الاستراتيجية .(2007).

- هيل عجمي ورمزي ياسين . النقود والمصادر والنظرية النقدية ، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع ، 2009.

- وسام ملاك النقود والسياسات النقدية الداخلية) قضايا نقدية ومالية) بيروت دار المنهل اللبناني ، 2004.

- وليد ، قرونفة ، الشركات النفطية وأثرها على السوق البترولية العالمية ، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية ، الجزائر ، 2010 متاح على الموقع https://dspace.univouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/4462/1/Khouilda.

- يوسف عبد الله وآخرون، تقلبات أسعار البترول في السنوات الأخيرة، ورقه بحثية مقدمة لمادة مشكلات اقتصادية معاصرة، قسم الاقتصاد ، معهد البحوث والدراسات العربية 2006 متاح على الموقع http://www.dohainstitute.org/file/Get/db-a7a5-40 -e32a70d1-069a676651d62448

- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي الجهاز المركزي للاحصاء وتكنلوجيا المعلومات المجموعة الاحصائية لسنة 2013 ، الباب الثامن الاحصاءات المالية http://cosit.gov.iq/ar/2014-01-08 متاحة على الموقع aas2013-ar-78/28-55-07

- صندوق النقد العربي التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ابو ظبي الامارات 2016. متاح على الموقع http://www.amf.org.ae/ar

- منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (الاوبك) ، تقرير الامين العام السنوي الخامس والثلاثون ، التطورات الدولية في مجالات النفط والطاقة النشرة الاقتصادية الشهرية، 2007-2010.

- العراق بين صدمتين داعش وهبوط أسعار النفط معلومات متاحة على الموقع: http://www.pukmedia.com/AR Direje.aspx?Jimare=535

- البنك المركزي العراقي .. دائرة الاحصاء والابحاث ، النشرة الاحصائية السنوية 2017 ، العراق . (2017)

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

توظيف الحوكمة الالكترونية في التحسين المستمر للمؤسسات التعليمية دراسة تحليلية في الكلية التقنية الادارية كوفة

م.م. هدى امين عليوي سعيد
المعهد التقني النجف
م. منذر عباس شعلان علي
الكلية التقنية الادارية\كوفة
م.م. دلال عايد كامل
المعهد التقني النجف

المستخلص:- اختبرت الدراسة أثر تطبيق الحوكمة الإلكترونية بأبعادها المتمثلة بـ(الشفافية الإلكترونية، والمساءلة الإلكترونية، والمشاركة الإلكترونية) في التحسين المستمر للمؤسسات التعليمية بالتطبيق على عينة مكونة من 40 فردا من اعضاء الهيئة التدريسية والاداريين بجامعة الفرات الاوسط التقنية-الكلية التقنية كوفة. وللإجابة عن اسئلة الدراسة، واختبار فرضياتها استخدم الباحثون عدد من الاساليب الإحصائية الوصفية الاستدلالية، والاستعانة ببرامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الحوكمة الإلكترونية (الشفافية الإلكترونية، والمساءلة الإلكترونية، والمشاركة الإلكترونية) والتحسين المستمر بالكلية عينة البحث. وكذلك من اهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل اليها: أن مستوى الاتجاهات نحو تطبيق الحوكمة الالكترونية في الكلية التقنية الادارية كوفة مرتفعا كما توصلت الدراسة الى وجود أثر ذو دلالة احصائيةً للحوكمة الالكترونية بالكلية المبحوثة ،وكان لجميع ابعاد الحوكمة الإلكترونية اثر ايجابي على التحسين المستمر في الاداء الجامعي للكلية عينة البحث.

الكلمات المفتاحية:- الشفافية الالكترونية، المشاركة الالكترونية، التحسين المستمر

Employing electronic governance in the continuous improvement of educational institutions, an analytical study At the Administrative Technical College, Kufa

Abstract: The study tested the impact of applying e-governance with its dimensions represented by (e-transparency, e-accountability, and e-participation) in the continuous improvement of educational institutions by applying it to a sample of 40 faculty members and administrators at Al-Furat Al-Awsat Technical University - Administrative Technical College - Kufa.

To answer the study's questions and test its hypotheses, the researchers used a number of descriptive and inferential statistical methods, using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) programs.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

The results of the study showed a statistically significant relationship between the dimensions of e-governance (e-transparency, e-accountability, and e-participation) and continuous improvement at the college in the research sample. As well as the most important results and recommendations that were reached: The level of trends towards applying electronic governance in the Administrative Technical College of Kufa is high. The study also found a statistically significant impact of electronic governance in the college under study, and all dimensions of electronic governance had a positive impact on continuous improvement in university performance. For the college, the research sample.

Keywords: Electronic transparency, electronic participation, continuous improvement

المقدمة:- ظهرت في السنوات القليلة الماضية وعلى الصعيد السياسية والاقتصادية توجها نحو الحوكمة الالكترونية بالرغم من اقدمية المفهوم وذلك في اطار الأزمات المالية وحالة الفساد الكبيرة التي عصفت بالكثير من الدول وفي مختلف القارات، اذ ان من أسباب تلك المشكلات الإهمال والفساد الإداري والمالي المتعمد في كثير من الأحيان، فضلا عن النقص الكبير في الخبرات والمهارات اللازمة لتسيير المنظمات على أساس توفير المعلومات بعدالة لكل الاطراف ذات العلاقة. وعليه فان وجود اجراءات قائمة على أساس الالتزام بالتشريعات والقوانين التي تنظم عمل المنظمات وتضبط سلوك الأفراد العاملين فان ذلك من شانه التقويم المستمر للمهام والسلوكيات وبالتالي فإن أهداف الحوكمة الإلكترونية هي ظاهرة تطورية تتطلب تغييرا في عقلية كل طرف من أصحاب المصالح المساهمين والمديرين التنفيذيين والمؤسسة نفسها، مع دعم شبكة الإنترنت، وتحديد مسئولية كل مستوى، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى كفاءة وفعالية الأعمال والخدمات وكنتيجة منطقية الى التحسين المستمر.

وقد أظهرت المراجعة التحليلية للأدبيات وجود فجوة معرفية في مجال تشخيص تأثير الحوكمة الالكترونية في التحسين المستمر وما يؤكد هذه الفجوة المعرفية هو ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وبناء على ما تقدم فان الهدف الجوهري لهذه الدراسة هو تشخيص تأثير الحوكمة الالكترونية في التحسين المستمر للمؤسسات التعليمية وفي هذا السياق فان مشكلة الدراسة تمثلت ما طبيعة ومستوى تأثير الحوكمة الالكترونية في التحسين المستمر في الكلية التقنية الادارية كوفة ومن أجل الاجابة على تساؤلات الدراسة، تم تطوير مخطط مفاهيمي يجسد العلاقات السببية بين الحوكمة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الالكترونية و التحسين المستمر في الكلية محل البحث وقد و وظف الباحثون أداة قياس طورت لهذا الغرض على وفق مقياس ليكرت الخماسي وقد تم اختبار صدق وثبات المقياس باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS). وقد تم تحليل البيانات التي تم جمعها من (40) مستجيبا، وقد تضمن البحث اربعة مباحث الاول تناول المنهجية العلمية للبحث والثاني تناول الاطار النظري، بينما الثالث تمثل بالجانب العملي والرابع استعرض اهم الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل اليها.

المبحث الاول: المنهجية العلمية البحث

اولا:- تساؤلات البحث:- في ضوء التغيرات التكنولوجيا وثورة المعلومات التي تعيشها المنظمات بمختلف انواعها والتي حتمت عليها ان تعيش حالة الضغوط والتحديات التنافسية وبالتالي اصبحت النظم الإدارية التقليدية قاصرة في تلبية متطلبات الأداء الجيد مما يشكل ذلك ضرورة من ضرورات التغيير والتحول نحو الحوكمة الإلكترونية بهدف الحصول على مؤشرات أفضل للأداء، ومن هنا فان تساؤلات الدراسة تمثلت بما يلي:

1- ما درجة ممارسة اسلوب الحوكمة الالكترونية في الكلية التقنية الادارية كوفة ؟
2- ما مستوى تطبيق منهجية التحسين المستمر في الكلية التقنية الادارية كوفة ؟
3- هل توجد علاقة ترابط بين اسلوب الحوكمة الالكترونية واسلوب التحسين المستمر في الكلية التقنية الادارية كوفة ؟
4- هل هناك تأثير لأسلوب الحوكمة الالكترونية في تحقيق التحسين المستمر في الكلية التقنية الادارية كوفة ؟

ثانيا:- اهمية البحث:- تنبع اهمية الدراسة كونها من الدراسات التي اتجهت نحو تقيم كفاءة الحوكمة الالكترونية في الجانب التعليمي متمثلة بالكلية التقنية الادارية كوفة باعتبارها احد اوجه تطبيق الحوكمة الالكترونية، ففي ظل حالة عدم التأكد التي تعيشها المؤسسات بمختلف توجهاتها ومع التغيرات الكونية المتسارعة والتي تستلزم استشراف المستقبل ومحاولة تبني انماط ادارية تلائم الرؤية العصرية من هنا جاءت اهمية الوقوف على موضوعة التحسين المستمر للأداء باعتباره احد الموضوعات الحيوية والمهمة والتي يمكن ان تنعكس ثماره فيما لو تم تطبيقه في الجانب الميداني على اداء الجامعة لتجنب المخاطر ولتعزيز نقاط القوة وبما يؤدي الى تحقيق الاهداف المنشودة من خلال محاولة توظيف الحوكمة الالكترونية بما يؤدي الى التحسين المستمر للأداء وبالنتيجة فاعلية اداء المؤسسة التعليمية بالكامل.

ثالثا:- اهداف البحث:- استنادا الى مشكلة واهمية البحث يمكن التعبيرعن اهداف البحث بما يلي:-

1-التعرف على طبيعة ممارسة الحوكمة الالكترونية في الكلية عينة البحث.

2-تحديد مستوى توافر منهجية التحسين المستمر في الكلية عينة البحث .

3-التعرف على مستوى ترابط اسلوب الحوكمة الالكترونية بمستوى تحقيق التحسين المستمر في الكلية محل البحث.

4-بيان دور الحوكمة الالكترونية بعملية تحقيق التحسين المستمر في الكلية محل البحث.

رابعا:- انموذج البحث الفرضي:-

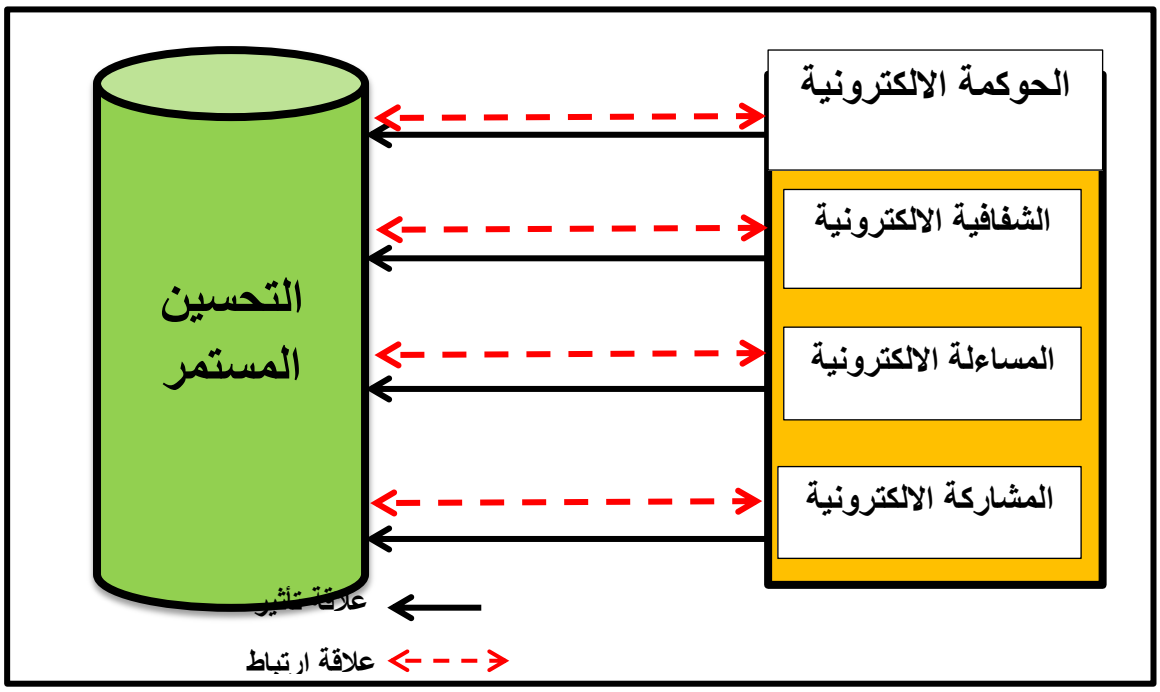

الشكل(1) نموذج البحث الفرضي

خامسا:- فرضيات البحث:-يحاول البحث اثبات صحة الفرضيات التالية:-

الفرضية الرئيسة الاولى:- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين متغير الحوكمة الالكترونية ومتغير التحسين المستمر في الكلية محل البحث.

وتنقسم هذه الفرضية الرئيسة الى الفرضيات الفرعية التالية:-

1- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد الشفافية الالكترونية و متغير التحسين المستمر.

2- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المساءلة الالكترونية و متغير التحسين المستمر.

3- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المشاركة الالكترونية و متغير التحسين المستمر.

الفرضية الرئيسة الثانية:- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لمتغير الحوكمة الالكترونية في متغير التحسين المستمر في الكلية محل البحث.

وتنقسم هذه الفرضية الرئيسة الى الفرضيات الفرعية التالية:-

1- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد الشفافية الالكترونية في متغير التحسين المستمر.

2- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد المساءلة الالكترونية في متغير التحسين المستمر.

3- توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد المشاركة الالكترونية في متغير التحسين المستمر.

سادسا:- منهج واسلوب البحث:- يتضمن منهج واسلوب البحث كل من العناصر الاتية:-

1- **منهج البحث:-** من اجل تحقيق اهداف البحث والتأكد من صحة فرضياته فقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي والذي شمل الاسلوب الميداني حيث (al et,2014) حيث تم تقسيم الحوكمة الالكترونية الى ثلاثة ابعاد هي (الشفافية الالكترونية، المساءلة الالكترونية، المشاركة الالكترونية) وتضمنت هذه الابعاد (15) فقرة.

ب- **التحسين المستمر** :- اعتمد الباحث على مقياس (Beyhan et al, 2019) في قياس متغير التحسين المستمر، حيث تمثل هذا المتغير ببعد احادي وتضمن هذا البعد (7) فقرة، وقد استخدم مقياس ليكرت الخماسي لقياس الوزن النسبي لإجابات المبحوثين.

5- الاساليب الاحصائية المستخدمة في البحث

اعتمد الباحثون في تحليل البيانات على مجموعة من الاساليب الاحصائية وفق البرنامج الاحصائي (SPSS Ver 26) وتمثلت هذه الاساليب بالتالي:-

2- اعتمدت استمارة الاستبيان لجمع وتحليل البيانات والمتضمن (22) فقرة وكما موضحة في الملحق(1) فضلا عن استخدام المسح المكتبي بمراجعة الكتب والبحوث والمقالات العربية والاجنبية ذات الصلة بالموضوع محل البحث.

3- **مجتمع وعينة البحث:-** يتمثل مجتمع البحث بالكلية التقنية الادارية كوفة، حيث اختيرت عينة مكونة من مجموعة من المديرين للأقسام والشعب تضمنت (40) فردا من اعضاء الهيئة التدريسية والاداريين، وبعد ان تم توزيع استمارة الاستبيان عليهم واسترجاعها تبين ان جميع الاستمارات صالحة للتحليل الاحصائي وعليه تكون نسبة الاستمارات المسترجعة والصالحة للتحليل الاحصائي هي من (100%).

4- **اداة ومقياس البحث**

أ- **الحوكمة الالكترونية:-** تم الاعتماد في قياس متغير الحوكمة الالكترونية على وفق مقياس (Oktem ,

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

أ- الاساليب الاحصائية الوصفية متمثلة بالوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف للوقوف على الخصائص الوصفية لإجابات المبحوثين .

ب-الاساليب الاحصائية الخاصة بالتحقق من صدق وثبات الاستبانة حيث تضمن معامل ارتباط بيرسون ومعامل الفا كرونباخ ومعامل سبيرمان براون للتجزئة النصفية ومعامل جتمان.

ت-الاساليب الاحصائية الاستدلالية للتحقق من فرضيات البحث وشملت:-

- معامل ارتباط بيرسون للوقوف على علاقات الارتباط بين متغيرات البحث.
- تحليل الانحدار الخطي البسيط لبيان اثر المتغير المستقل على المتغير التابع.

المبحث الثاني:- الاطار النظري

اولا:- الحوكمة الالكترونية

أ- مفهوم الحوكمة الالكترونية

يعد موضوع الحوكمة الالكترونية من ابرز التطبيقات الادارية الحديثة ويشكل حيزا كبيرا في مستقبل الادارة خلال السنوات القادمة وتشترك فيه علوم مختلفة مكنت الانسان من تحقيق تطلعاته وفتحت امامه رؤى مستقبلية ارحب(الطائي،6:2008)

وقد عرفت الحوكمة الالكترونية هي البيئة التي تتحقق فيها خدمات المواطنين واستعلاماتهم وتتحقق فيها الانشطة الحكومية للدائرة المعنية من دوائر الحكومة بذاتها او فيما بين الدوائر المختلفة باستخدام شبكات المعلومات والاتصال عن بعد (السالمي:91:2008). كما عرفت بانها استخدام تكنولوجيا المعلومات والتجارة الالكترونية لتوفير الوصول للمعلومات الحكومية وتقديم الخدمات العامة للمواطنين ومؤسسات الاعمال(Efraif Turban , et al ,2006 :P.330) كما عرفها(salam,2013:9) بأنها عملية تطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على العمليات الحكومية لتحقيق البساطة والأخلاقية والمساءلة والاستجابة والشفافية في العمل الإداري الحكومي.

وأيضا عرفت بانها عملية تطبيق الوسائل الإلكترونية الحديثة لتحسين التفاعلات بين الحكومة والمواطنين من جهة والحكومة والأعمال التجارية من جهة أخرى، فضلا عن استخدام الوسائل الإلكترونية في العمليات الحكومية الداخلية لتبسيط وتحسين العملية الديمقراطية للحكومة والجوانب التجارية للحكومة بهدف تحسين الكفاءة الادارية((Rahman & Rajon,2011:21

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ب-اهمية الحوكمة الالكترونية

تكمن اهمية الحوكمة الالكترونية فيما يلي:- (سالم وقدري،2:2017)

- ✓ التحول من حكومة او مؤسسة مغلقة الى مؤسسة منفتحة ذات أداء عالي
- ✓ زيادة التواصل بين المجتمع والمؤسسة
- ✓ القدرة على توفير المعلومات بمصداقية أكثر
- ✓ استخدام موارد المؤسسة بفاعلية أكبر
- ✓ تخفيض إنفاق المؤسسة وترشيده بكفاءة
- ✓ توفير الخدمات آليا كسبا للوقت والجهد وحسن سير العمل ونشر الشفافية ومكافحة الفساد
- ✓ اشتراك المواطن او العميل في عملية اتخاذ القرار داخل المؤسسة.

كما اشار (صلاح الدين وعطية،182:2018) الى أهمية الحوكمة الإلكترونية بمايلي :

- تسعى الحوكمة الإلكترونية الى تقديم الخدمات و المعلومات الإلكترونية للمواطنين والشركات
- تقديم تسهيلات للمعاملات التجارية
- تحسين كفاءة وفاعلية وشفافية التفاعلات داخل الإدارات وبين الإدارات داخل الحكومة
- تزايد أهمية الحوكمة الإلكترونية من خلال اتاحة الفرصة لتدقيق المعلومات بشكل أكثر شفافية ومساءلة.

ت-ابعاد الحوكمة الالكترونية

1- **الشفافية الالكترونية:-** تعد الشفافية من المفاهيم الحديثة التي تعني التدفق المستمر للمعلومات المتعلقة بالحكم من مصادرها الحقيقية وعلانية تداولها عبر وسائل العالم المختلفة مما يتيح مراقبة الأداء الذي بدوره سوف يحد من الفساد، فمفهوم الشفافية يعني الانفتاح والتخلي عن الغموض والسرية والتضليل، وجعل كل شي قابلا للتحقق والرؤية السليمة، وهذا يمكن ان يتحقق من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي تسهل الوصول الى المعلومات وتوفرها على شبكة الأنترنت.

2- **المساءلة الالكترونية:-** ويقصد بالمساءلة بانها التزام الأشخاص والسلطات المخولة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

بإدارة الموارد العامة بالأدلاء بالمعلومات المتعلقة بإدارة تلك الموارد بحيث يكونون عرضة للاستجواب بخصوص قيامهم بالمسؤوليات المخولة لهم في الجوانب المالية وإدارة الأعمال والبرامج وللمساءلة الالكترونية عدة فوائد يمكن تلخيصها بما يلي:(العتابي والساري.17:2016)

- ❖ تحديد مهام وأدوار العاملين في الجامعات.
- ❖ التركيز على مخرجات العملية التربوية.
- ❖ دفع العاملين في الجامعات لتحسين طرائقهم وأساليبهم.
- ❖ تقويم الأداء بصورة موضوعية ودقيقة.
- ❖ تطبيق مبدأ المحاسبة (الثواب والعقاب).

3- **المشاركة الالكترونية:-** ان الابتكارات التكنولوجية توفر فرصا لتحقيق اهداف الحوكمة الالكترونية اذ ان مفهوم الحوكمة الالكترونية يستند اساسا على المشاركة الفاعلة للمواطنين وزيادة المعرفة للوصول بشكل اسهل واسرع فضلا عن ان دور الحوكمة الالكترونية في هذا المجال لتوفير الفرص التي تمهد طرق وصول المواطنين بشكل اسرع واسهل الى المعلومات والخدمات لتقديم الآراء والمقترحات. (Gerardo et. Al., 2007:17)

ثانيا:-التحسين المستمر

أ- مفهوم التحسين المستمر

يعد مدخل التحسين المستمر فلسفة للتحسين التدريجي المستمر للعمل نشأ في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية باسم kaizen في صيغتها الاصلية هي الكلمة اليابانية التي تعني التحسين او التغيير للأفضل وتركز على التحسين المستمر لجميع الوظائف والانظمة والعمليات داخل المنظمة (Todorovic el at.,2019:1)

وقد عرفه(Weetman,482:2006) بأنه عملية احداث تحسينات على المدى القصير في مفردات صغيرة متكررة الحدوث قياسا بأحداث تغيرات اساسية كبيرة على المدى البعيد من خلال تخفيض التكاليف المتغيرة بمعدلات معينة.

اما (Mclancy) فعرف التحسين المستمر بأنه طريقة لإجراء التحسينات بشكل مستمر في مفردات التكاليف من خلال دراسة مراحل تصنيع المنتج بالشكل الذي ينعكس على تخفيض تكلفة الوحدة المنتجة او الخدمة المقدمة.(Mclancy,2007:144)

كما ان الابتكار ليس العامل الوحيد المهم لنجاح المنظمات فالتحسين المستمر عاملا رئيسيا لنجاح المنظمة، وان فهم العلاقات بين التحسين المستمر والابتكار قد يفسر-

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

اسباب النجاح ولكن بدون وجود ثقافة التحسين المستمر للمنظمات الفردية لا يمكن ان تكون فواد الابتكار مستدامة (Beyhn,el at.,2019:2) فالتحسين المستمر هو مصدر وطريقة وتقنية لا تنضب لتحقيق التميز في الاعمال(Ramezani,2014:44 & Razmeh)

ب-اهمية التحسين المستمر

يؤكد (حمزاوي،148:2010) و(الجبوري، 2008 : 266) ان اهمية التحسين المستمر تتمثل بما يلي:-

- تصاعد حدة المنافسة بين الشركات لاسيما بعد تنفيذ اتفاقيات "الجات "للتجارة العالمية و الجات للخدمات مما يخلق فرصا للشركات للمنافسة ً وتميز منتجاتها وتوسيع فرص تسويق منتجاتها
- سعى الشركات لدعم قدرتها التنافسية بالحصول على شهادات "الايزو" من المنظمة العالمية للمواصفات كجواز مرور للأسواق المحلية والعالمية .
- بروز أهمية العميل وسياسات التوجه بالعملاء وبدء تطبيق هذه السياسات على مستوى كل الشركات لزيادة حصتها السوقية والتعامل مع العميل بيعا وخدمة.
- يمثل سباق بدون خط نهاية فهو مرحله لا تنتهي لان هناك مجالات للتحسين لأرجاء الشركة كافه.
- تطبيق الشركات لنظم إدارة الجودة الشاملة مما يتطلب أساليبا وجهودا ابتكارية مستمرة تساعد على بلوغ هدف التحسين المستمر لكافة ً الأنشطة على مستوى المنظمة.
- رغبة المنظمات في العمل على تخفيض تكلفة الإنتاج بزيادة كمية المبيعات وتقليل انحرافات الإنتاج وزيادة عائد المبيعات وتقصير مدة الإنتاج بما يعني من دفع أجور أقل.

ت-اهداف التحسين المستمر:- ان عملية التحسين المستمر تسعى للوصول الى اعلى مستوى من الكفاءة في الانتاج او الخدمة وذلك من خلال اجراء التحسينات المستمرة في العمليات الانتاجية للمنظمة ويمكن ايجاز اهم اهداف التحسين المستمر بما يلي: (الركابي، 2004: 97)

1. استخدام تقنية المقارنة المرجعية والتي يمكن من خلالها البحث عن افضل التطبيقات والممارسات في مجال الصناعة ما بين الشركات المتنافسة بالشكل الذي ينعكس على تحقيق الاداء
2. الافضل والذي يعد جوهر عملية التحسين المستمر.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

3. الرقابة والتحكم في العمليات من خلال استخدام بعض المقاييس مثل تخفيض نسبة التلف وتخفيض وقت دوران المنتج فضلا عن استخدام خرائط السيطرة.
4. تحسين العمليات بكفاءة وفاعلية والقابلية للتعديل فضلا عن القدرة على البحث عن مصادر المشكلات والتي تعوق هذه العمليات.
5. الفحص المستمر للأنشطة والعمليات التي لا تضيف قيمة بهدف تقليلها او التخلص منها.
6. توقع احتياجات الزبون لأجراء التحسينات بشكل تدريجي للوصول الى تحقيق رضا

المبحث الثالث: الجانب العملي للبحث

يتضمن هذا المبحث ثلاثة اقسام هي:-

القسم الاول:- التحليل الوصفي لمتغيرات البحث:- يهتم هذا القسم ببيان اجابة افراد عينة البحث على محاور الاستبانة ويتضمن ذلك ما يلي:-

- عمل جداول تكرارية لبيانات الاستمارة.
- تفريغ الاجابات ومعالجتها بالاعتماد على الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومن ثم ترتيب الفقرات بحسب معامل الاختلاف.

نتائج اجابات افراد العينة على فقرات متغير الحوكمة الالكترونية

نتائج اجابات افراد العينة على فقرات بعد الشفافية الالكترونية

الجدول (1) يعرض الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لفقرات بعد الشفافية الالكترونية (ن= 40)

البعد	الفقرة	اجابات افراد العينة					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري %	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية
		اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما				
الشفافية الالكترونية	1	16	20	2	2	0	4.25	77.60	18.259	1
	2	16	20	1	3	0	4.22	83.20	19.716	2
	3	16	20	1	3	0	4.22	83.20	19.716	2
	4	13	23	1	2	1	4.13	88.30	21.380	4
	5	20	16	1	3	0	4.33	85.90	19.838	3
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف للبعد						4.230	68.62	16.222	

المصدر:- اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

الجدول (2) يعرض الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لفقرات بعد المساءلة الالكترونية (ن= 40)

البعد	الفقرة	اجابات افراد العينة					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري %	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية
		اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما				
المساءلة الالكترونية	6	15	20	4	1	0	4.22	73.30	17.370	1
	7	14	22	0	3	1	4.13	93.90	22.736	4
	8	12	24	2	2	0	4.15	73.60	17.735	3
	9	17	19	0	3	1	4.20	96.60	23.000	5
	10	7	29	1	3	0	4.00	70.70	17.675	2
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف للبعد						4.138	68.41	16.532	

المصدر:- اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

الجدول (3) يعرض الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لفقرات بعد المشاركة الالكترونية (ن= 40)

البعد	الفقرة	اجابات افراد العينة					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري %	معامل الاختلاف	الاهمية النسبية
		اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما				
المشاركة الالكترونية	11	9	27	1	3	0	4.05	74.90	18.494	2
	12	17	19	4	0	0	4.33	65.60	15.150	1
	13	11	25	1	2	1	4.08	85.90	21.054	5
	14	15	21	1	3	0	4.20	82.30	19.595	3
	15	16	20	0	4	0	4.20	88.30	21.024	4
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف للبعد						4.165	64.83	16.305	

المصدر:- اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

وصف الاجابات على ابعاد الحوكمة الالكترونية يتضح للباحثين من خلال الجداول اعلاه التي تبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لكل فقرة من فقرات الحوكمة الالكترونية ما يلي :-

يقيس الجدول (1) بعد الشفافية الالكترونية الذي يمثل احد ابعاد الحوكمة الالكترونية، حيث يلاحظ اختلاف درجة الشفافية الالكترونية، اذ حصلت الفقرة (1) على الترتيب الاول وهذا يؤشران هنالك اتفاق بين اعضاء الهيئة التدريسية والاداريين على ان تطبيق الكلية للحوكمة الالكترونية يمكن ان يزيد من شفافية عمل الكلية وسرعة تقديم الخدمات، في حين حصلت الفقرة (4) على الترتيب الاخير من بين فقرات الشفافية الالكترونية مما يدل على ضرورة ان تقوم الكلية بالاهتمام بشكل اكبر بمقترحات المستفيدين من خدماتها لتحسين جودة الخدمات المقدمة، بشكل عام يظهر ان هناك اهتمام بمستوى جيد بالشفافية الالكترونية، اذ حصل بعد الشفافية الالكترونية على وسط حسابي عام مقداره (4.230) وانحراف معياري (68.62) ومعامل اختلاف مقداره (16.222) .

يقيس الجدول (2) بعد المساءلة الالكترونية الذي يمثل احد ابعاد الحوكمة الالكترونية، حيث يلاحظ اختلاف درجة توفر بعد المساءلة الالكترونية في الكلية محل البحث، اذ حصلت الفقرة (6) على الترتيب الاول مما يدل على اتفاق اعضاء الهيئة التدريسية والاداريين في الكلية محل البحث على ان الحوكمة الإلكترونية تسهم في رفع كفاتهم التشغيلية، في حين حصلت الفقرة (9) على الترتيب الاخير من بين فقرات المساءلة الالكترونية مما يدل ضرورة توفير نظام للإشراف على القائمين على دعم قاعدة البيانات باعتباره احد المتطلبات الضرورية لتنفيذ الحوكمة الإلكترونية، بشكل عام يظهر ان هناك اهتمام بمستوى الجيد ببعد المساءلة الالكترونية ، اذ حصل بعد المساءلة الالكترونية على وسط حسابي عام مقداره (4.138) وانحراف معياري (68.41) ومعامل اختلاف مقداره (16.532).

يقيس الجدول (3) بعد المشاركة الالكترونية الذي يمثل احد ابعاد الحوكمة الالكترونية، حيث يلاحظ اختلاف درجة توفر هذا البعد في الكلية محل البحث، اذ حصلت الفقرة (12) على الترتيب الاول وهذا يؤشر الى اتفاق اعضاء الهيئة التدريسية و الاداريين في الكلية محل البحث بان تطبيقات الحوكمة الالكترونية تشجع المستفيدين من خدمات الكلية على ابداء آرائهم بسهولة ويسر، في حين حصلت الفقرة (13) على الترتيب الاخير من بين فقرات المشاركة الالكترونية مما يدل على ضرورة ان تقوم ادارة الكلية محل البحث تعزيز الشراكة من خلال ايجاد قنوات تواصل بين الكلية و الكليات الاخرى عن طريق شبكة الانترنت لتبادل المعلومات باعتبارها احد العناصر الاساسية للحوكمة الالكترونية، بشكل عام يظهر ان هناك درجة دون الجيد من الاهتمام ببعد المشاركة الالكترونية، اذ حصل بعد المشاركة الالكترونية على وسط حسابي

عـام مقـداره (4.165) وانحـراف معيـاري (64.83)

ومعامل اختلاف مقداره (16.305).

وصف الاجابات على متغير التحسين المستمر

نتائج اجابات افراد العينة على فقرات متغير التحسين المستمر

الجدول (4) يعرض الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف لفقرات متغير التحسين المستمر (ن=40)

البعد	الفقرة	اجابات افراد العينة					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري %	معامل الاختلاف %	الاهمية النسبية
		اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق تماما				
التحسين المستمر	16	10	26	0	4	0	4.05	81.50	20.123	3
	17	18	18	2	1	1	4.28	87.70	20.491	5
	18	14	22	0	4	0	4.15	86.40	20.819	6
	19	12	24	1	3	0	4.13	79.10	19.153	2
	20	10	26	2	2	0	4.10	70.90	17.293	1
	21	16	20	0	4	0	4.20	88.30	21.024	7
	22	17	19	2	1	1	4.25	87.00	20.471	4
	الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف للبعد						4.1642	68.43	16.433	

المصدر:- اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

يقيس الجدول (4) متغير التحسين المستمر الذي يمثل سبعة فقرات، حيث يلاحظ اختلاف درجة تواجد هذه الفقرات في الكلية محل البحث، اذ حصلت الفقرتين (19,20) على الترتيب الاول والثاني وهذا يعني هنالك اهتمام جيد لدى وحدات ضمان الجودة من خلال القيام بأجراء تقييم ذاتي بشكل مستمر لجميع أنشطتها، في ضوء المعايير المحددة في دليل التقييم الذاتي للجامعة.

كما يظهر ان الكلية محل البحث تنظر الى التحسين والتطوير المستمر على انه جزء لايتجزا من متطلبات الجودة الشاملة، وكذلك حصلت الفقرتين (18,21) على الترتيب الاخير من بين فقرات التحسين المستمر وهذا يشير الى ضرورة التزام الكلية محل البحث بتطبيق فلسفة التحسين المستمر لكافة عملياتها وبشكل دائم، لتحقيق أعلى المستويات في الآداء للكلية.كما يشير ضرورة اهتمام الكلية محل البحث بالاستفادة من مقترحات واراء المستفيدين من داخل الجامعة وخارجها في عمليات اتخاذ قرارات التحسين للعمل الإداري والاكاديمي، بشكل عام يظهر ان

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

هناك مستوى جيد من الاهتمام بعملية تحقيق التحسين المستمر في الكلية قيد البحث، اذ حصل متغير التحسين المستمر على وسط حسابي عام مقداره (4.1642) وانحراف معياري (68.43) ومعامل اختلاف مقداره (16.433).

القسم الثاني:- اختبارات الصدق والثبات

اولا:- صدق الاستبانة:- لحساب صدق الاستبانة فقد تم استخدام طريقة الصدق البنائي وذلك من خلال مؤشر الاتساق الداخلي وباستخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة مدى ارتباط درجة كل مفردة بالدرجة الكلية للمحور.

- حساب درجة ارتباط كل فقرة من فقرات ابعاد الحوكمة الالكترونية والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي اليه وكما موضح في الجدول (5)

الجدول (5) درجة ارتباط كل فقرة من فقرات ابعاد (الحوكمة الالكترونية) والدرجة الكلية للبعد(ن= 40)

ابعاد الحوكمة الالكترونية	الفقرة	معامل الارتباط
الشفافية الالكترونية	1	0.810**
	2	0.793**
	3	0.820**
	4	0.820**
	5	0.875**
المساءلة الالكترونية	6	0.760**
	7	0.859**
	8	0.768**
	9	0.912**
	10	0.864**
المشاركة الالكترونية	11	0.802**
	12	0.715**
	13	0.845**
	14	0.817**
	15	0.866**

حساب درجة ارتباط كل فقرة من فقرات ابعاد الحوكمة الالكترونية والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي اليه وكما موضح في الجدول (5)

جدول (6) درجة ارتباط كل فقرة من فقرات متغير (التحسين المستمر) والدرجة الكلية للمتغير (ن= 40)

متغير التحسين المستمر	الفقرة	معامل الارتباط
التحسين المستمر	16	0.858**
	17	0.808**
	18	0.837**
	19	0.814**
	20	0.773**
	21	0.829**
	22	0.846**

المصدر من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

يظهر من نتائج الجدولين (6,5) الى ان قيم جميع الفقرات كانت موجبة ودالة احصائياً عند مستوى ($p\leq0.01$) مما يعني وجود علاقة جيدة ومهمة بين جميع الفقرات مع ابعادها وتمتع جميع الفقرات بصدق بنائي عالي.

ثانيا:- ثبات الاستبانة:- قام الباحثون بحساب صدق الاستبانة من خلال طرقتين هما:

الثبات بطريقة الفا كرونباخ (Chornbach Alpha)

تم حساب ثبات الاستبانة باستخدام طريقة الفا كرونباخ حيث تم حساب معاملات الثبات لكل بعد من ابعاد الاستبانة ومن ثم حساب معامل الثبات للاستبانة ككل وكما موضحة النتائج في الجدول الاتي:-

جدول (7) قيم معاملات ثبات الفا كرونباخ لأبعاد الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

المحاور	عدد الفقرات	معامل ثبات الفا كرونباخ
الشفافية الالكترونية	5	0. 881
المساءلة الالكترونية	5	0. 888
المشاركة الالكترونية	5	0. 870
ابعاد الحوكمة الالكترونية	15	0 .983
التحسين المستمر	8	0.921

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

التحسين المستمر	8	0.921
الاستبانة كاملة	23	0.990

المصدر من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

يتضح من نتائج الجدول (7) ان قيم ثبات الفا كرونباخ لبعدي الاستبانة تراوحت بين(0.870 ، 0.921) بينما كانت قيم الثبات للاستبانة كاملة (0.990) وهي معاملات ثبات عالية ومقبولة.

الثبات بطريقة التجزئة النصفية:- (Split- Half)

تم استخدم اختبار الموثوقية للتعرف على درجة تجانس العينات حيث قسم الاستبيان الى مجموعتين متجانستين و استخدمت معادلة سبيرمان براون للتجزئة النصفية وذلك لانه يمكن التنبؤ بمعامل الثبات لاي مقياس اذا عرفنا معامل ثبات لنصفه، كما استخدم معامل جتمان للمجموعات غير المتساوية كما موضح في الجدول (8)

جدول (8) قيم الارتباط لأبعاد الاستبانة

الابعاد	عدد الفقرات	معامل سبيرمان	معامل جتمان
الشفافية الالكترونية	5	0.919	0.902
المساءلة الالكترونية	5	0.939	0.925
المشاركة الالكترونية	5	0.877	0.868
ابعاد الحوكمة الالكترونية	15	0.971	0.862
التحسين المستمر	8	0.947	0.924
التحسين المستمر	8	0.947	0.924
الاستبانة كاملة	23	0.979	0.989

المصدر من اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

يتبين من خلال الجدول (8) ان معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لقيم معامل سبيرمان براون كانت بين (0.877 - 0.979) بينما قيم معامل جيتمان بين (0.862- 0.989) وهي معاملات ثبات عالية ومقبولة

القسم الثالث:- اختبار فروض البحث

1- علاقات الارتباط بين متغيرات البحث

ركزت معلومات هذا الجزء في التحقق من صحة فرضية البحث الرئيسة الاولى**(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين متغير الحوكمة الالكترونية ومتغير التحسين المستمر في الكلية محل البحث)** والفرضيات الفرعية المنبثقة

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

عنها والتي تبين علاقات الارتباط بين متغيرات البحث وذلك من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون. وكما موضح في التالي:

من اجل تفحص العلاقة بين متغير الحوكمة الالكترونية و متغير التحسين المستمر تم الاستعانة بالنتائج الاحصائية لمعامل الارتباط بيرسون وكما هو موضح في الجدول(9).

الجدول (9) المؤشرات الاحصائية لعلاقة الارتباط بين متغير الحوكمة الالكترونية والتحسين المستمر (ن= 40)

	التحسين المستمر		
المؤشرات / الابعاد	قيمة معامل الارتباط	قيمة t المحسوبة	القيمة المعنوية
الشفافية الالكترونية	0.962	21.594	0.000
المساءلة الالكترونية	0.965	22.750	0.000
المشاركة الالكترونية	0 .981	31.463	0.000
اجمالي ابعاد الحوكمة الالكترونية	0.985	35.533	0.000

المصدر:- اعداد الباحثين بالاعتماد على نتائج الحاسوب

1- من خلال الجدول (9) اظهرت النتائج انه توجد علاقة ايجابية قوية بين بعد الشفافية الالكترونية ومتغير التحسين المستمر اذ بلغت قيمة ارتباط بيرسون (0.962) ودالة احصائيا بمستوى ($p\leq0.01$) وعليه تقبل الفرضية الفرعية الاولى **(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد الشفافية الالكترونية و متغير التحسين المستمر)**

2- كما يتبين من الجدول اعلاه انه توجد علاقة ايجابية بين بعد المساءلة الالكترونية و التحسين المستمر اذ بلغت قيمة ارتباط بيرسون (0 .965) ودالة احصائيا بمستوى ($p\leq0.01$) وعليه تقبل الفرضية الفرعية الثانية **(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المساءلة الالكترونية و متغير التحسين المستمر)**

3- وايضا اظهرت النتائج انه توجد علاقة ايجابية بين بعد المشاركة الالكترونية و التحسين المستمراذ بلغت قيمة ارتباط بيرسون (0 .981) ودالة احصائيا بمستوى ($p\leq0.01$) وعليه تقبل الفرضية الفرعية الثالثة **(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين بعد المشاركة الالكترونية و متغير التحسين المستمر)**

وعليه من الجدول السابق يتضح ان هناك علاقة ارتباط قوية وذات دلالة معنوية مرتفعة بين ابعاد متغير الحوكمة الالكترونية مجتمعة والتحسين المستمر حيث اظهرت النتائج ان معامل الارتباط كان (0.985) وبمستوى معنوية

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

($p \leq 0.01$) وعليه يتم قبول الفرضية الرئيسة الاولى**(توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين متغير الحوكمة الالكترونية ومتغير التحسين المستمر في الكلية محل البحث)**

2- علاقات التأثير بين متغيرات البحث

خصصت معلومات هذا الجزء للتحقق من صحة فرضية البحث الرئيسة الثانية **(توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لمتغير الحوكمة الالكترونية في متغير التحسين المستمر في الكلية محل البحث)**. والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها حيث استخدام اختبار الانحدار الخطي البسيط لبيان اثر المتغير المستقل(الحوكمة الالكترونية) في المتغير التابع(التحسين المستمر).

وللوقوف على صحة الفرضية الرئيسة الثانية والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها تم الاستعانة بمخرجات الانحدار الخطي البسيط وكما في الجدول التالي:

الجدول (10)المؤشرات الاحصائية لأثر الحوكمة الالكترونية في تحقيق التحسين المستمر(ن= 40)

المؤشرات / المحاور	قيمة (F) المحسوبة	معامل التحديد(R^2)	قيمة ثابت الميل(β)	مستوى الدلالة Sig.
الشفافية الالكترونية	466.283	0.925	0.962	دال عند مستوى 1%
المساءلة الالكترونية	517.576	0.932	0.965	دال عند مستوى 1%
المشاركة الالكترونية	989.902	0.963	0.981	دال عند مستوى 1%
اجمالي ابعاد الحوكمة الالكترونية	1262.580	0.971	0.985	دال عند مستوى 1%

المصـــــــدر:- اعـــــداد البـــــاحثين بالاعـــــتماد عـــــلى نتـــــائج الحاســـــوب

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

من الجدول اعلاه يتبين ان بعد الشفافية الالكترونية كان له تأثيرا ايجابيا بمتغير التحسين المستمر اذ كانت قيمة (F) المحسوبة هي(466.283) ودالة احصائيا بمستوى دلالة (0.01 ≥p) وقيمة معامل التحديد(0.925) اي ان بعد الشفافية الالكترونية يفسر ما مقداره(92.5%) من التباين الحاصل في تحقيق متغير التحسين المستمر، وقيمة معامل الانحدار هي (0.962) وهذا يشير الى ان تغيير مقداره (1) في قيمة بعد الشفافية الالكترونية يؤدي الى تغيير مقداره (0.962) في تحقيق متغير التحسين المستمر وعليه يتم قبول الفرضية الفرعية الاولى **(توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد الشفافية الالكترونية في متغير التحسين المستمر).**

كما يتبين من الجدول السابق ان بعد المساءلة الالكترونية كان له تأثيرا ايجابيا بمتغير التحسين المستمر اذ كانت قيمة (F) المحسوبة هي(517.576) ودالة احصائيا بمستوى دلالة (0.01 ≥p) وقيمة معامل التحديد(0.932) اي ان بعد المساءلة الالكترونية يفسر ما مقداره(93.2%) من التباين الحاصل في تحقيق متغير التحسين المستمر، وقيمة معامل الانحدار هي (0.965) وهذا يشير الى ان تغيير مقداره (1) في قيمة بعد المساءلة الالكترونية يؤدي الى تغيير مقداره (0.965) في تحقيق متغير التحسين المستمر وعليه يتم قبول الفرضية الفرعية الثانية **(توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد المساءلة الالكترونية في متغير التحسين المستمر).**

وايضا تظهر نتائج الجدول (10)ان هنالك تأثيرا ايجابيا لبعد المشاركة الالكترونية بمتغير التحسين المستمر اذ كانت قيمة (F) المحسوبة هي(989.902) ودالة احصائيا بمستوى دلالة (0.01 ≥p) وقيمة معامل التحديد(0.963) اي ان بعد المشاركة الالكترونية يفسر ما مقداره(96.3%) من التباين الحاصل في تحقيق متغير التحسين المستمر، وقيمة معامل الانحدار هي (0.981) وهذا يشير الى ان تغيير مقداره (1) في قيمة بعد المشاركة الالكترونية يؤدي الى تغيير مقداره (0.981) في تحقيق متغير التحسين المستمر وعليه يتم قبول الفرضية الفرعية الثالثة **(توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لبعد المشاركة الالكترونية في متغير التحسين المستمر).**

كما يتبين من نتائج الجدول (10) ان متغير الحوكمة الالكترونية بأبعاده مجتمعة كان له تأثيرا ايجابيا في متغير التحسين المستمر اذ كانت قيمة (F) المحسوبة هي(1262.580) ودالة احصائيا بمستوى دلالة (p≤ 0.01) وقيمة معامل التحديد(0.971) اي ان متغير الحوكمة الالكترونية يفسر ما مقداره(97,1%) من التباين الحاصل في تحقيق التحسين المستمر، وقيمة معامل الانحدار هي (0.985)، وهذا يشير الى ان تغيير مقداره (1) في قيمة الحوكمة الإلكترونية يؤدي الى تغيير مقداره (0.985) في قيمة التحسين المستمر وعليه يتم قبول الفرضية الرئيسة الثانية **(توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لمتغير الحوكمة الالكترونية في متغير التحسين المستمر في الكلية محل البحث)**

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

المبحث الرابع:- الاستنتاجات والتوصيات

خصص هذا المبحث لتناول اهم الاستنتاجات والتوصيات التي تم التوصل لها وهي كما يأتي:

اولا:- الاستنتاجات

1- اثبتت نتائج الدراسة ان تطبيق الكلية محل البحث للحوكمة الالكترونية يمكن ان يزيد من شفافية عملها وسرعة ودقة تقديمها للخدمات للمستفيدين منها داخل وخارج الكلية.
2- يتضح ان هناك اهتمام جيد لدى وحدات ضمان الجودة في الكلية عينة البحث من خلال القيام بأجراء تقييم ذاتي بشكل مستمر لجميع أنشطتها، في ضوء المعايير المحددة في دليل التقييم الذاتي للجامعة.
3- افتقار الكلية محل البحث لنظام للإشراف على القائمين على دعم قاعدة البيانات باعتباره احد المتطلبات الضرورية لتنفيذ الحوكمة الإلكترونية
4- ضعف اهتمام الكلية محل البحث بالاستفادة من مقترحات واراء المستفيدين من داخل الجامعة وخارجها في عمليات اتخاذ قرارات التحسين للعمل الإداري والاكاديمي.
5- عدم تفعيل ادارة الكلية محل البحث للأدوات اللازمة لتعزيز الشراكة بينها وبين الكليات الاخرى عن طريق شبكة الانترنت لتبادل المعلومات باعتبارها احد العناصر الاساسية للحوكمة الالكترونية.
6- اثبتت نتائج البحث ان هناك مستوى جيد من الاهتمام بالحوكمة الالكترونية بأبعاده المختلفة في الكلية عينة البحث اذ حصل بعد الشفافية الالكترونية على الترتيب الاول ثم المشاركة الالكترونية ثانيا وجاء بعدها المساءلة الالكترونية ثالثا.
7- اثبتت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط ايجابية قوية واثر معنوي بين ابعاد الحوكمة الالكترونية ومتغير التحسين المستمر مجتمعة ومنفردة في الكلية عينة البحث .

ثانيا:- التوصيات

1- ضرورة التزام الكلية محل البحث بتطبيق فلسفة التحسين المستمر لكافة عملياتها وبشكل دائم، لتحقيق أعلى المستويات في الأداء للكلية محل البحث.
2- تركيزالكلية محل البحث بتوفير متطلبات الحوكمة الالكترونية لدورها في تحقيق الكفاءة التشغيلية للعاملين وبالتالي ينعكس على جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين.
3- تعزيز اداء وحدات ضمان الجودة في الكلية عينة البحث من خلال القيام بأجراء تقييم ذاتي بشكل مستمر لجميع أنشطتها، في ضوء المعايير المحددة في دليل التقييم الذاتي للجامعة.
4- ضرورة قيام الكلية محل البحث بتوفير نظام للإشراف على القائمين على دعم قاعدة البيانات باعتباره احد المتطلبات الضرورية لتنفيذ الحوكمة الإلكترونية
5- التزام الكلية محل البحث بالاستفادة من مقترحات واراء المستفيدين من داخل الجامعة وخارجها في عمليات اتخاذ قرارات التحسين للعمل الإداري والاكاديمي.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

6- ضرورة ان تقوم ادارة الكلية محل البحث بتعزيز الشراكة من خلال ايجاد قنوات تواصل بين الكلية و الكليات الاخرى عن طريق شبكة الانترنت لتبادل المعلومات باعتبارها احد العناصر الاساسية للحوكمة الالكترونية.

7- على ادارة الكلية قيد البحث التركيز بشكل متوازن لمكونات الحوكمة الالكترونية بأبعادها المختلفة (الشفافية الالكترونية، المساءلة الالكترونية، المشاركة الالكترونية) لما لها من دور في تحقيق التحسين المستمر للأداء.

المصادر

1. الطائي ، علي حسون، 2008 ، الحكومة الالكترونية مالها وما عليها ، بوابة واسط الالكترونية .السالمي، علاء عبد الرزاق، الادارة الالكترونية، دار وائل للنشر ، عمان- الاردن.
2. العتابي ، سالم غياض والسرلي ،عبد كاطع سموم ،2016، المساءلة الإدارية لدى عمداء كليات جامعة ميسان من وجهة نظر الهيئة التدريسية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد 22.
3. الحيالي، صدام محمد ،2008، دور الشفافية في تعزيز البعد الثقافي للمعلومات المحاسبية، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، مجلد4،العدد10.
4. الركابي، كاظم نزار،2004، الإدارة الاستراتيجية – العولمة والمنافسة، ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
5. الجبوري ، ميسر ابراهيم احمد ،2008، نظم ادارة الجودة ، الطبعة الاولى ، العراق- بغداد.
6. حمزاوي،محمد،2010، الادارة الاستراتيجية، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.
7. سالم بوبكر و قدري، صالح الدين ،2017، دور الحوكمة الإلكترونية في تحقيق استدامة الشركة، مجلة العلوم الإنسانية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر، المجلد،4 العدد 8 .
8. صالح الدين، أحمد ضياء الدين وعطية، طارق طعمة ،2018، الحوكمة الإلكترونية ودورها في نجاح استراتيجيات التغيير التنظيمي ، مجلة أربيل العلمية، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة الأنبار ، العراق، العدد ،2.
9. Abdul salam M,(2013), E-Governance for good Governance though public service Delivery, A Dissertation Submitted in partial fulfillment of the Requirements of the master of Arts in Governance and development, Institute of Governance studies, BRAC University, Dhaka, Bangladesh, 2013, p 09.
10. Beyhan Yasar, N., Sezen, B., & Karakadilar, I. S. (2019), Mediating effect of continuous improvement on the relationship

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

between innovation and financial performance. Total Quality Management & Business Excellence, 30(7-8), 893-907.

11. Chaiprasit, W., & Rinthaisong, I. (2022). Assessing the dimension and quality of the compassionate leadership measurement model. Cogent Business & Management, 9(1).
12. Gerardo, A., and Umali, J., D., (2007), High Impact, Pro-Poor e-Governance Applications: Identifying ,Killer Applications" and Best Practice Models of E Governance through Community e-Centers in the Philippines, Prepared for Secretary Anthony Roxas Chua Commission on Information and Communications Technology (CICT) Republic of the Philippines, Submitted for review to USAID/Philippines.
13. Mclancy, Eddie & Atrill, Peter, (2012) Management Accounting for decision makers ,5th Ed.,prentice Hall Co.
14. Oktem, M.; Demirhan, K.; and Demirhan, H., (2014), The Usage of E-Governance Applications by Higher Education Student, Educational Sciences: Theory & Practice, 14 (5).
15. Ramezani reza, A., & Razmeh, A. P.(2014) (Kaizen and Kaizen Costing, International Journal of Accounting Research,2(8).
16. Rahman M and Ahsan Rajon S A,(2011), An Effective framework for implementing electronic governance in developing countries: Bangladesh perspective, international journal communication information technology, Bangladesh, 3 (1).
17. Turban.E. ,David, K. Dennisviehl,Jaelee,(2006),Ecommerce: A managerial perspective , pearson "prentice Hall , person education international , uppersaddle , river New jersey.
18. Todorovic, M., Jovanovic, D., & Janjić, V. (2019), Key success

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

factors and benefits of Kaizen implementation, Engineering Management Journal,32(35).

19. Weetman, Pauline,(2006), Management Accounting, 1st Ed., Pearson Education Limited.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

ملحق رقم (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

م /أنموذج استبانة بحث

السيد/ة.....

تحية طيبة ....

بين ايدكم استبانة حول البحث الموسوم(**توظيف الحوكمة الالكترونية في التحسين المستمر للمؤسسات التعليمية دراسة تحليلية في الكلية التقنية الادارية كوفة)**، ويتوقف نجاح البحث على مدى تعاونكم في الاجابة بدقة وموضوعية عن فقرات هذه الاستبانة، وقد تم اختياركم للإجابة عن العبارات الواردة فيها، لذا نرجو منكم متفضلين باختيار الاجابة التي ترونها مناسبة، لما لذلك من أثر كبير على صحة النتائج التي سيتم التوصل إليها ، علما ان البيانات المدونة ستستخدم لأغراض البحث وسيتم التعامل مع اجابتكم بسرية تامة.

ولكم خالص الشكر والتقدير...

الباحثون

م.م هدى امين عليوي م. منذر عباس شعلان
المعهد التقني نجف الكلية التقنية الادارية ؟كوفة
م.م دلال عايد كامل
المعهد التقني نجف

الجزء الاول: البيانات الشخصية

وضع إشارة (☒) أمام الاختيار المناسب:-

1-اولا:- النوع( ) ذكر( ) انثى **رابعا: المستوى الوظيفي** () ادارة عليا ( ) ادارة وسطى () ادارة دنيا

ثانيا:- مدة الخدمة في الوظيفة الحالية:

1- ( ) أقل من 5 سنوات.

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

2- ( ) من 5 سنوات لأقل من 10 سنوات.

3- ( ) 10 سنوات فاكثر.

ثالثا:- المؤهل التعليمي:

1- ( ) دبلوم فأقل
2- ( ) بكالوريوس
3- ( ) دراسات عليا

الجزء الثاني:- محاور الدراسة

المحور الاول:- الحوكمة الالكترونية

ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
		5	4	3	2	1
أولا: الشفافية الالكترونية						
1	تطبيق الكلية للحوكمة الالكترونية يزيد من شفافية عمل الكلية وسرعة تقديم الخدمات					
2	تسعى الكلية إلى سرعة تحديث المعلومات بصفة دورية ونشرها للجمهور					
3	تحرص الكلية على دقة المعلومات التي تنشرها					
4	تلتزم الكلية بالاهتمام بمقترحات المستفيدين من خدماتيا لتحسين جودة الخدمات المقدمة					
5	تهتم الكلية بإقامة نقاش دائم مع المستفيدين من خدماتها للوصول إلى مستوى جيد للخدمة					
ثانيا: المساءلة الالكترونية						
6	تسهم الحوكمة الإلكترونية في رفع الكفاءة التشغيلية للعاملين في الكلية					
7	تطبيق الحوكمة الإلكترونية يسرع من انجاز المهام الإدارية في الكلية					

8	تساعد الحوكمة الإلكترونية إلى تعزيز التواصل بين ادارة الكلية والعاملين فيها					
9	تسهم الحوكمة الإلكترونية في تنفيذ نظام للإشراف على القائمين على دعم قاعدة البيانات					
10	تسعى الحوكمة الإلكترونية إلى تحفيز الإدارة على مشاركة العاميين فى الدورات التدريبية المرتبطة بالتحول الرقمي أون لاين					
ثالثا: المشاركة الالكترونية						
11	تسهم الحوكمة الالكترونية في مشاركة الجميع في اتخاذ القرارات					
12	تشجع تطبيقات الحوكمة الالكترونية المستفيدين من خدمات الكلية على ابداء آرائهم					
13	تعمل الحوكمة الالكترونية على توفير الدعم الممكن لتفعيل المشاركة بين المستفيدين والعاملين في الكلية					
14	تشجع الحوكمة الالكترونية على وجود شراكة بين الكلية مع الكليات الاخرى عن طريق شبكة الانترنت لتبادل المعلومات					
15	تساعد الحوكمة الالكترونية على فتح لقاءات بين المستفيدين والمسؤولين بالكلية لمناقشة مشكلاتهم والتعرف على احتياجاتهم اون لاين					

المحور الثاني:- التحسين المستمر

التحسين المستمر						
ت	العبارة	موافق بشدة	موافق	غير متأكد	غير موافق	غير موافق بشدة
		5	4	3	2	1
16	الالتزام بتطبيق فلسفة التحسين المستمر لكافة العمليات وبشكل دائم، لتحقيق أعلى المستويات في الآداء للكلية.					
17	قيام وحدات ضمان الجودة بإجراء تقييم ذاتي بشكل مستمر لجميع أنشطتها، في ضوء المعايير المحددة في دليل التقييم الذاتي للجامعة.					
18	يتم التواصل بين مختلف الأقسام الإدارية عند القيام					

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)

	بتطوير وتحسين الخدمة الحالية او الخدمة الجديدة .					
19	الاستفادة من مقترحات واراء المستفيدين من داخل الجامعة وخارجها في عمليات اتخاذ قرارات التحسين للعمل الإداري والاكاديمي .					
20	تسعى الجامعة الى تحمل مسؤولياتها اتجاه المجتمع من خلال التحسين والتطوير المستمر للخدمات المقدمة .					
21	التحسين المستمر للإمكانيات المادية والبشرية للعمل الإداري والاكاديمي .					
22	تنظر الجامعة الى التحسين والتطوير المستمر على انه جزء لايتجزا من متطلبات الجودة الشاملة .					

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(prent)